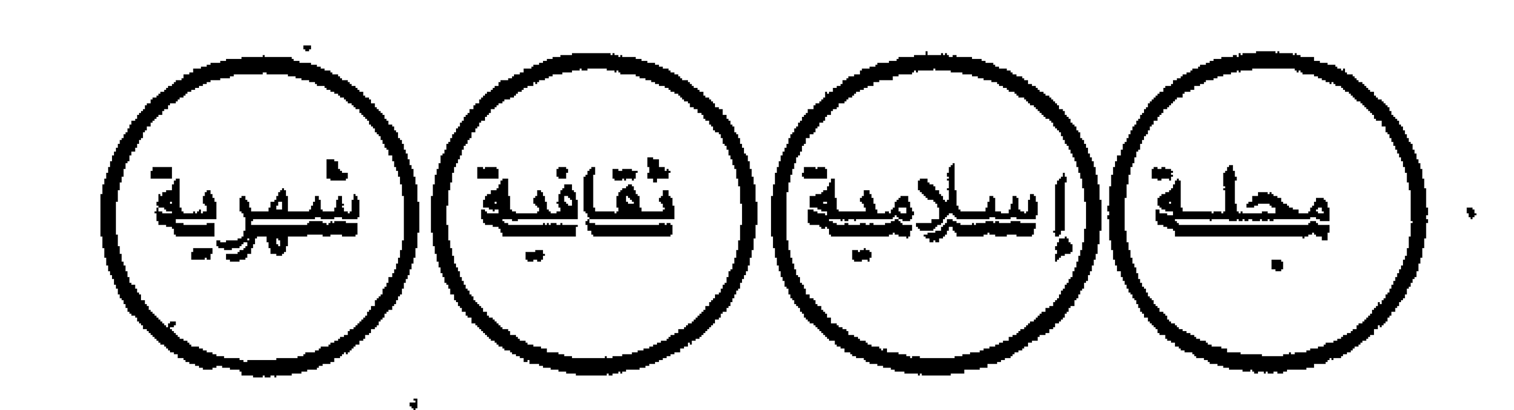

الصيام وتدريب النفس على الطاعة
مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية
التوحيد
رمضان وكرامة الأمة !!
السنة التاسعة والعشرون - العدد التاسع - رمضان ١٤٢١ هـ
الثمن ٧٥ قرشا

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

السنة التاسعة والعشرون - العدد التاسع -
رمضان ١٤٢١ هـ



المشرف العام
محمد صفوت نور الدين

رئيس التحرير
د . جمال المراكبي

مدير التحرير
محمود غريب الشربيني

سكرتير التحرير
جمال سعد حاتم

المشرف الفني
حسين عطا القراط

الاشتراك السنوي :
١- في الداخل ١٠ جنيهات (بحوالة بريدية داخلية باسم : مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين) .
٢- في الخارج ٢٠ دولارًا أو ٧٥ ريالًا سعوديًا أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بحوالة بنكية أو شيك ، على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم : مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

م دار « الجمهورية » للصحافة

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام : القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩٦٥٤٥٦

في هذا العدد

التحرير : ٨ شارع قوله - عابدين - القاهرة : .... ☎ : ٣٩٣٦٥١٧
فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات .... ☎ : ٣٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلي :

مؤسسة الأهرام

وفروع أنصار

السنة المحمدية

ثمن النسخة :

مصر ٧٥ قرشًا ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس ، السودان ١,٥ جنيه مصري ، العراق ٧٥٠ فلس ، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني .

مع القراء

إلى من حملوا أمانة التشريع !!

إلى الأعضاء المنتخبين في مجلس الشعب الجديد نهدي هذه الهدية الغالية :

* قول اللَّه تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ ﴾ [الحج : ٤١] .

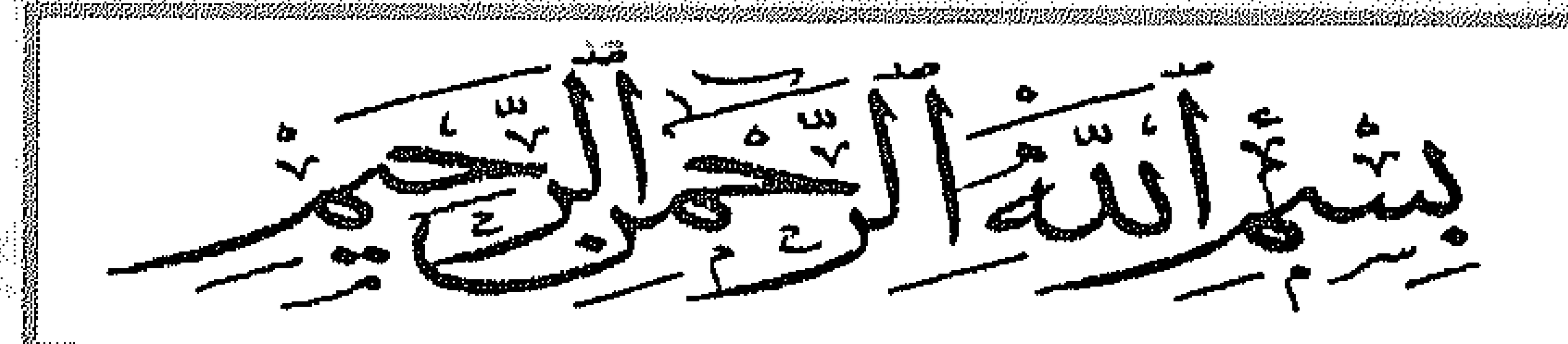
* وقول رسوله ﷺ : « ما من عبد يسترعيه اللَّه رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم اللَّه عليه الجنة » .

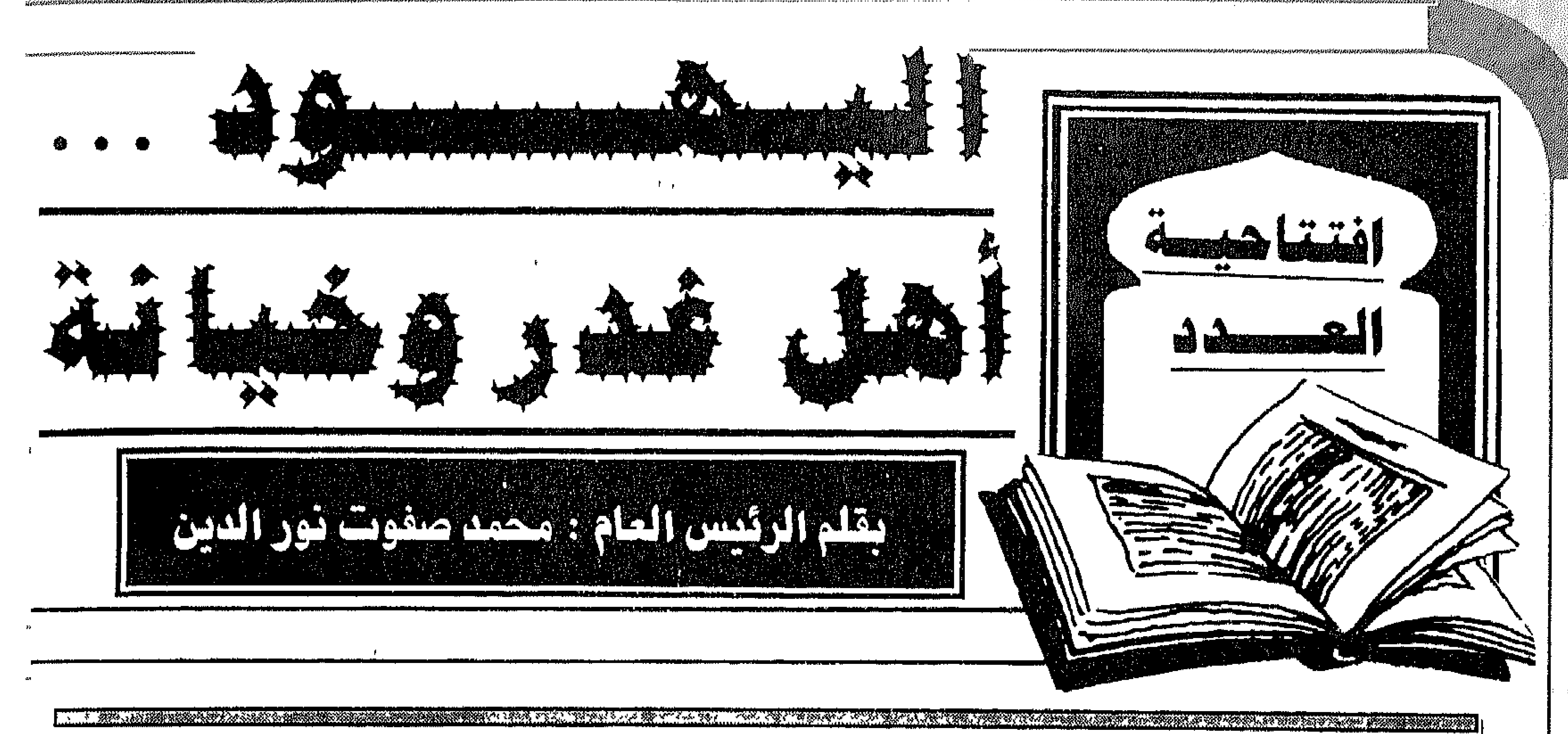
[رواه البخاري ومسلم] .

فهل تكونون ممن يقول قال اللَّه وقال الرسول ﷺ ؟!

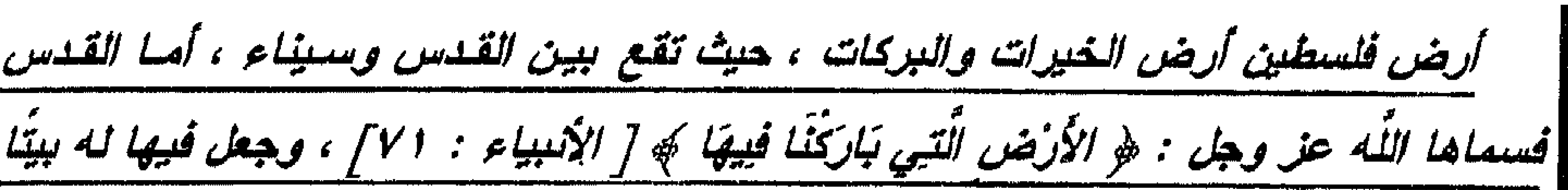
واللَّه من وراء القصد .

محمد صفوت نور الدين





اليهود ... أهل غدر وخيانة



أرض فلسطين أرض الخيرات والبركات ، حيث تقع بين القدس وسيناء ، أما القدس فسماها الله عز وجل : ﴿ الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ [الأنبياء : ٧١] ، وجعل فيها له بيتًا واختاره قبلة لأنبياء ورسل سابقين ، وجعلها مسرى لنبيه في رحلته السماوية العظمى التي رأى فيها من آيات ربه الكبرى ، فقال سبحانه : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ [الإسراء : ١] .

وأما سيناء ففيها البقعة المباركة والوادي المقدس طوى ، وهو طور سيناء ، حيث كلم الله موسى تكليمًا ، وكانت له فيها آيات عظيمة .

هذه الأرض تقع فيها منذ أشهر أحداث جسيمة ، بل إنها مستمرة منذ قرابة القرن ، حيث احتل الصليبيون هذه البلاد ، فمهدوا لليهود سيطرتهم عليها ، ومكنوا لهم فيها ، فلعنة الله عليهم جميعًا .

واليهود قوم بهت ، كما سماهم عبد الله بن سلام رضي الله عنه في حديث البخاري ، حيث قال : إن اليهود قوم بهت ، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك ، فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت ، فقال رسول الله ﷺ : « أي رجل فيكم عبد الله بن سلام ؟ » قالوا : أعلمنا وابن أعلمنا ، وأخيرنا وابن أخيرنا ، فقال رسول الله ﷺ : « أفرأيتم إن أسلم عبد الله » . قالوا : أعاذه الله من ذلك ، فخرج عبد الله إليهم فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا رسول الله ، فقالوا : شرنا وابن شرنا ، ووقعوا فيه .

وهم أهل غدر وخيانة ؛ ذلك أن اليهود والعرب كانوا يسكنون المدينة قبل الهجرة ، فإذا حدث بينهم خلاف وشر قالت اليهود : لقد أظلنا زمان نبي يبعث ونقتلكم قتل عاد وإرم ، فلما هاجر النبي ﷺ إليهم حقدوا عليه وكذبوه ، ونابذوه العداء ، فلما وقعت غزوة بدر كتب كفار قريش إلى اليهود قالوا : إنكم أهل الحلقة والحصون ، وإنكم لتقاتلن صاحبنا أو لنفعلن كذا وكذا ، ولا يحول بيننا وبين خدم نسائكم

- ها هم اليوم قد تجمعوا من آفاق الأرض وكل منهم يحتفظ لنفسه بدولة أخرى غير إسرائيل ينتمي إليها ، فإن وجد نفسه في خوف أسرع بالهرب إلى البلد الآخر !!
- على المسلمين أن يكونوا جميعًا في جهاد ضد اليهود ، فلو أنهم سمعوا بذلك ورأوه بادٍ بين أعينهم لأسرعوا بالهرب من تلك الديار عائدين إن استطاعوا إلى بلادهم الأخرى التي يحتفظون بحق الإقامة فيها !!

شيء ، فلما بلغ كتابهم النبي ﷺ عاهد النبي ﷺ اليهود ، ولكنهم غدروا .

روى أبو داود في « سننه » قال : كان النبي ﷺ حين قدم المدينة وأهلها أخلاط من المسلمين والمشركين واليهود وكانوا يؤذون النبي ﷺ وأصحابه ، فأمر اللَّه عز وجل نبيه بالصبر والعفو ، وأنزل : ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [آل عمران : ١٨٦] ، فلما أبى كعب بن الأشرف أن ينزع عن أذى النبي ﷺ أمر النبي ﷺ سعد بن معاذ أن يبعث رهطًا فقتلوه ، ففزعت اليهود والمشركون ، فقالوا : يا رسول اللَّه ، قتل صاحبنا ، فذكر لهم النبي ﷺ الذي كان يقول ، ودعاهم إلى أن يكتبوا بينهم كتابًا ينتهوا إلى ما فيه ، فكتب النبي ﷺ بينهم عهدًا .

فكان أول غدرهم ما وقع من بني قينقاع ، حيث دخلت امرأة مسلمة إلى سوقهم تبيع حليًا لها ، وجلست إلى صائغ ، فراودها عن كشف وجهها ، فأبت عليه ، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها ، فلما قامت انكشفت سوأتها ، فضحكوا منها ، فصاحت ، فوثب رجل من المسلمين على اليهودي الصائغ فقتله ، فاجتمعت اليهود على المسلم فقتلوه ، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود ، فوقعت فتنة عظيمة ، فحاصرهم النبي ﷺ حتى نزلوا على حكمه ، فأجلاهم .

ولما كانت غزوة أحد وقتل رجل من المسلمين رجلين من بني عامر معاهدين بغير علم منه ، وأراد النبي ﷺ أن يجمع الدية لهما ، ذهب إلى يهود بني النضير يستعينهم على دفع دية القتيلين ، أظهروا له الترحيب والمشاركة ، وأمروا واحدًا منهم أن يصعد فوق بيتٍ ويرمي النبي ﷺ بحجر ليقتله ، فجاء الوحي إلى النبي ﷺ بذلك ، فخرج من بينهم مسرعًا ، ففشلت خطتهم ، فحاصرهم النبي ﷺ وأجلاهم .

وقد ذكر ابن حجر في « الفتح » سببًا آخر لغزوة بني النضير أن كفار قريش راسلوهم بعد بدر ، فقالوا : أنتم أهل الحلقة والحصون يتهددونهم ، فأجمعت بنو النضير الغدر ، فأرسلوا إلى النبي ﷺ : اخرج إلينا في ثلاثة من أصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا ، فإن آمنوا بك اتبعناك ، ففعل فاشتمل اليهود الثلاثة على الخناجر ، فأرسلت امرأة من بني النضير إلى أخ لها من الأنصار مسلمًا تخبره بأمر بني النضير ، فأخبر أخوها النبي ﷺ قبل أن يصل إليهم ، فرجع وصبحهم بالكتائب فحصرهم يومه ، ثم غدا على بني قريظة فحاصرهم فعاهدهم ، ثم انصرف عنهم إلى بني النضير فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء .

ولما كانت غزوة الأحزاب نقضت بنو قريظة عهدهم وردوا حليفهم سعد بن معاذ شر رد ، وتحالفوا مع المشركين ، وقالوا في الإسلام أقوالاً سيئة ، وفضلوا أهل الأوثان على أهل الإسلام ، فلما نصر الله المسلمين بريح وجنود لم يروها ، وهزم الأحزاب وحده ونصر عبده ، وأعز جنده وأنجز وعده ، أمر جبريل النبي ﷺ بحصار بني قريظة حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ بقتل رجالهم وسبي نسائهم وأطفالهم .

وفي فتح خيبر دعت يهودية رسول الله ﷺ لوليمة ، ودست السم في الذراع الذي علمت أنه يحبه ، فالقوم أهل غدر وبهت ، وليس لهم عهد .

أخرج البخاري في « صحيحه » عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما فُتحت خيبر ، أُهديت للنبي ﷺ شاة فيها سم ، فقال النبي ﷺ : « اجمعوا لي من كان هاهنا من يهود » . فجمعوا له ، فقال : « إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقي عنه ؟ » فقالوا : نعم ، قال لهم النبي ﷺ : « من أبوكم ؟ » قالوا : فلان ، فقال : « كذبتم ، بل أبوكم فلان » . قالوا : صدقت . قال : « فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألت عنه ؟ » فقالوا : نعم يا أبا القاسم ، وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا ، فقال لهم : « من أهل النار ؟ » قالوا : نكون فيها يسيرًا ثم تخلفونا فيها . فقال النبي ﷺ : « اخسئوا فيها ، والله لا نخلفكم فيها أبدًا » . ثم قال : « هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه ؟ » فقالوا : نعم يا أبا القاسم . قال : « هل جعلتم في هذه الشاة سمًا » . قالوا : نعم . قال : « ما حملكم على ذلك ؟ » قالوا : أردنا إن كنت كاذبًا نستريح ، وإن كنت نبيًا لم يضرك .

شهادة صادقة !!

روى ابن إسحاق عن صفية بنت حيي بن أخطب أنها قالت : كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر ، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه ، قالت : فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ونزل قباء في بني عمرو بن عوف ، غدا عليه أبي حيي بن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين ، قالت : فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس ، قالت : فأتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى ، قالت : فهششت إليهما كما كنت أصنع ، فوالله ما التفت إليَّ واحد منهما مع ما بهما من الغم ، قالت : وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حيي بن أخطب : أهو هو ؟ قال : نعم والله ، قال : أتعرفه وتثبته ؟ قال : نعم ، قال : فما في نفسك منه ؟ قال : عداوته والله ما بقيت .

وكان من أحبارهم شاس بن قيس ، وكان يهوديًا شديد الكفر والضغن على المسلمين ، شديد الحسد لهم ، غاظه ما وجد من ألفة المسلمين واجتماعهم : أوسًا وخزرجًا ، فأمر فتى من يهود أن ينشدهم أشعار يوم بعاث ، فحث القوم فتنازعوا وتفاخروا ، حتى تواثب رجلان منهم ، فقال أحدهما لصاحبه : إن شئتم رددناها الآن جزعة ، فغضب الفريقان جميعًا وقالوا : قد فعلنا ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فخرج إليهم ومعه أصحابه من المهاجرين ، فقال : « يا معشر المسلمين ، الله الله ،

أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام » . فبكوا وعانق بعضهم بعضًا ، وأطفأ الله عنهم كيد شاس بن قيس .

هذه لمحة يسيرة من تاريخ يهود في زمان النبي ﷺ ، فهم قوم غدر وبهتان وهم اليوم على ذلك ، وكما وصفهم ربنا في قوله : ﴿ لاَ يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ ﴾ [الحشر : ١٤] .

الصورة المقابلة .. وفاء وصفاء !!

أما المسلمون فلقد جاءهم الإسلام بحفظ العهود والوفاء بها ، وتاريخ الإسلام شاهد على ذلك ، حتى أن النبي ﷺ يأبى أن يشير بقتل من جاء إلى مجلسه من المحاربين أو الذين أحل سفك دمائهم بقوله : « ما كان لنبي أن تكون له خائنة أعين » . وقد تكررت القصة مع عبد الله بن أبي السرح ومع أبي سفيان بن حرب .

أخرج أبو داود في « سننه » قال : كان بين معاوية وبين الروم عهد ، وكان يسير نحو بلادهم ، حتى إذا انقضى العهد غزاهم ، فجاء رجل على فرس أو برذون وهو يقول : الله أكبر ، الله أكبر ، وفاء لا غدر ، فنظروا ، فإذا عمرو بن عبسة ، فأرسل إليه معاوية فسأله ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من كان بينه وبين القوم عهد فلا يشد عقده ولا يحلها حتى ينقضي أمدها أو ينبذ إليهم على سواء » . فرجع معاوية ، ولم يغز القوم ؛ ذلك لأن دين الإسلام دين وفاء لا غدر فيه .

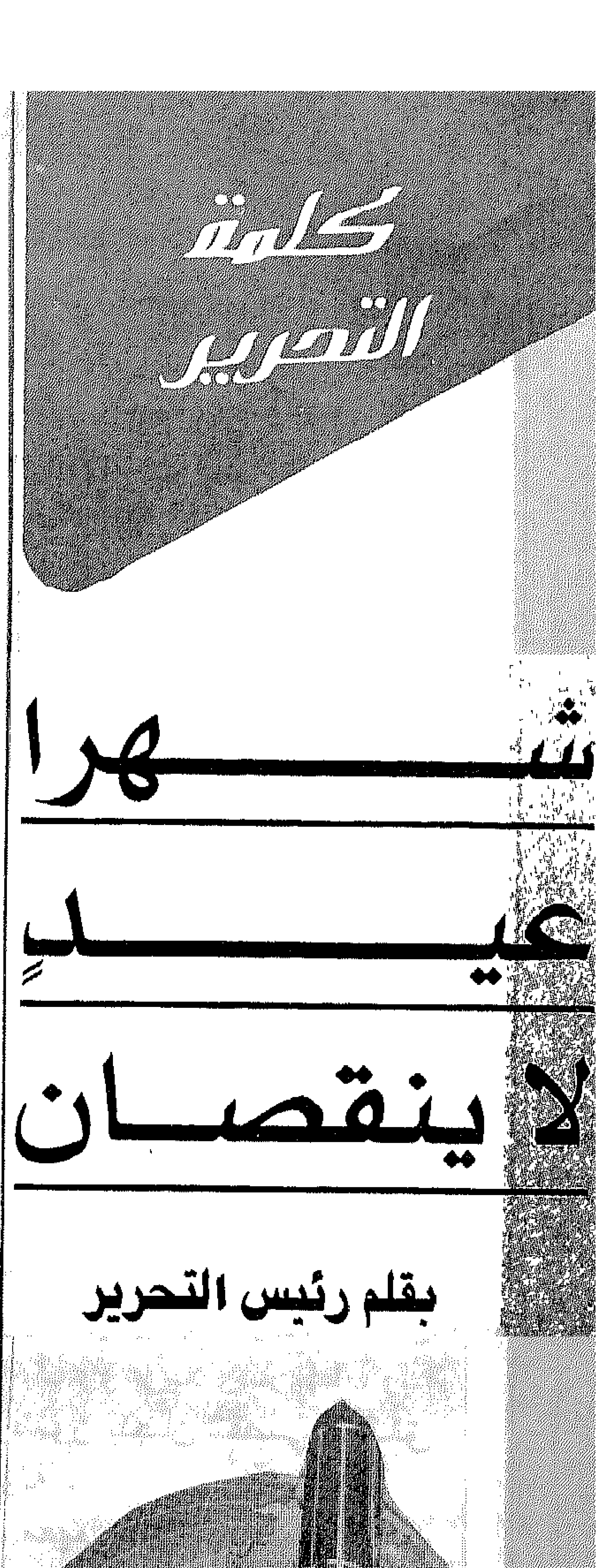
اليهود الآن !!

فها هم اليوم قد تجمعوا من آفاق الأرض ، وكل منهم يحتفظ لنفسه بدولة أخرى غير إسرائيل ينتمي إليها ، فإن وجد نفسه في خوف أسرع بالهرب إلى البلد الآخر ؛ لذا فإنهم يحرصون أن يروا قومهم أن اليد منهم عالية ، وأن الضربة منهم سابقة قاسية ، وأن تكون بينهم وبين كل جيرانهم مناطق خالية منزوعة السلاح ليس فيها مما يخافونه شيء ، وإذا عاهدوا أسرعوا بالغدر ، فلا أمان لهم ، فهذا تفسير ما نسمع من ضرباتهم إذا قتل منهم أحد ملئوا الدنيا بكاءً وعويلاً وصريخًا ، وإذا قتلوا شعبًا أو شردوه فلا يريدون أن يسمعوا اعتراضًا من أحد ، ولا يرضون بلجان لتقصي الحقائق ليعرف العالم أنهم أهل غدر وبهتان ؛ وذلك عندهم هو السلام الذي يريدونه .

فليس على المسلمين من شيء أوجب من أن يكونوا جميعًا في جهاد معهم ، فلو أنهم سمعوا بذلك ورأوه بادٍ بين أعينهم لأسرعوا بالهرب من تلك الديار عائدين إن استطاعوا إلى بلادهم الأخرى التي يحتفظون بحق الإقامة فيها .

ولعل ذلك هو الذي يفسر الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر والشجر : يا مسلم ، يا عبد الله ، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله ، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود » .

وتدبر قوله ﷺ : « يا مسلم ، يا عبد الله » ، لتعلم أنها شرط في التمكين والنصر ، فإن تحقق فينا الإسلام والعبودية لله رب العالمين ، جاء النصر والتمكين عاجلاً لا يتأخر ، وإن بقي فينا الإعراض والانشغال بالدنيا ، فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . فهذا الطريق واضح بين ، لكن حب الدنيا ملأ القلوب ، فهل منا من يشري نفسه لله رب العالمين فيربح عز الدنيا ونعيم الآخرة ، وإن لم تفعلوا ، فهذا رسول الله ﷺ يقول : « إذا تبايعتم بالعينة ورضيتم بالزرع وتبعتم أذناب البقر وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم » . والحمد لله رب العالمين .



الحمد للَّه رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه ولي الصالحين ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، اللهم صلّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على طريقته وانتهج نهجه إلى يوم الدين ، وعلى رسل اللَّه أجمعين .. أما بعد :

◉ فقد أظلنا شهر عظيم مبارك ، خصه اللَّه تبارك وتعالى بصنوف من البركات ، وجعله عيدًا للطاعات والخيرات ، يعود علينا كل عام بنفحات رحمانية ، من حُرمها فقد حُرِمَ الخير كله ، قال رسول اللَّه ﷺ : « إن هذا الشهر قد حضركم ، وفيه ليلة خير من ألف شهر ، من حُرِمَها فقد حُرِمَ الخير كله ، ولا يُحرم خيرها إلا محروم » . [صحيح « سنن ابن ماجه »] .

◉ وشهر رمضان لا يدانيه في هذا الفضل إلا شهر ذي الحجة ، حيث جعلهما اللَّه تبارك وتعالى شهري عيد يعودان على المسلمين بالبر والخير والفرح والسرور .

◉ قال رسول اللَّه ﷺ : « شهران لا ينقصان : شهرا عيد رمضانُ ، وذو الحجة » . [البخاري (ك الصوم ١٩١٢)] .

وفي رواية لمسلم والترمذي وأبي داود وابن ماجه وأحمد بلفظ : « شهرا عيدٍ لا ينقصان : رمضان ، وذو الحجة » .

◉ وقد اختلف أهل العلم في معنى هذا الحديث ، فمنهم من حمله على ظاهره ، فقال : لا يكون إلا ثلاثين يومًا ، وهذا قول ضعيف يكفي لرده قول النبي ﷺ : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فإن غُبِّيَ عليكم - أي : خفي عليكم - فأكملوا عدة شعبان ثلاثين » . [البخاري] .

ومنهم من تأول له معنى لائقًا.

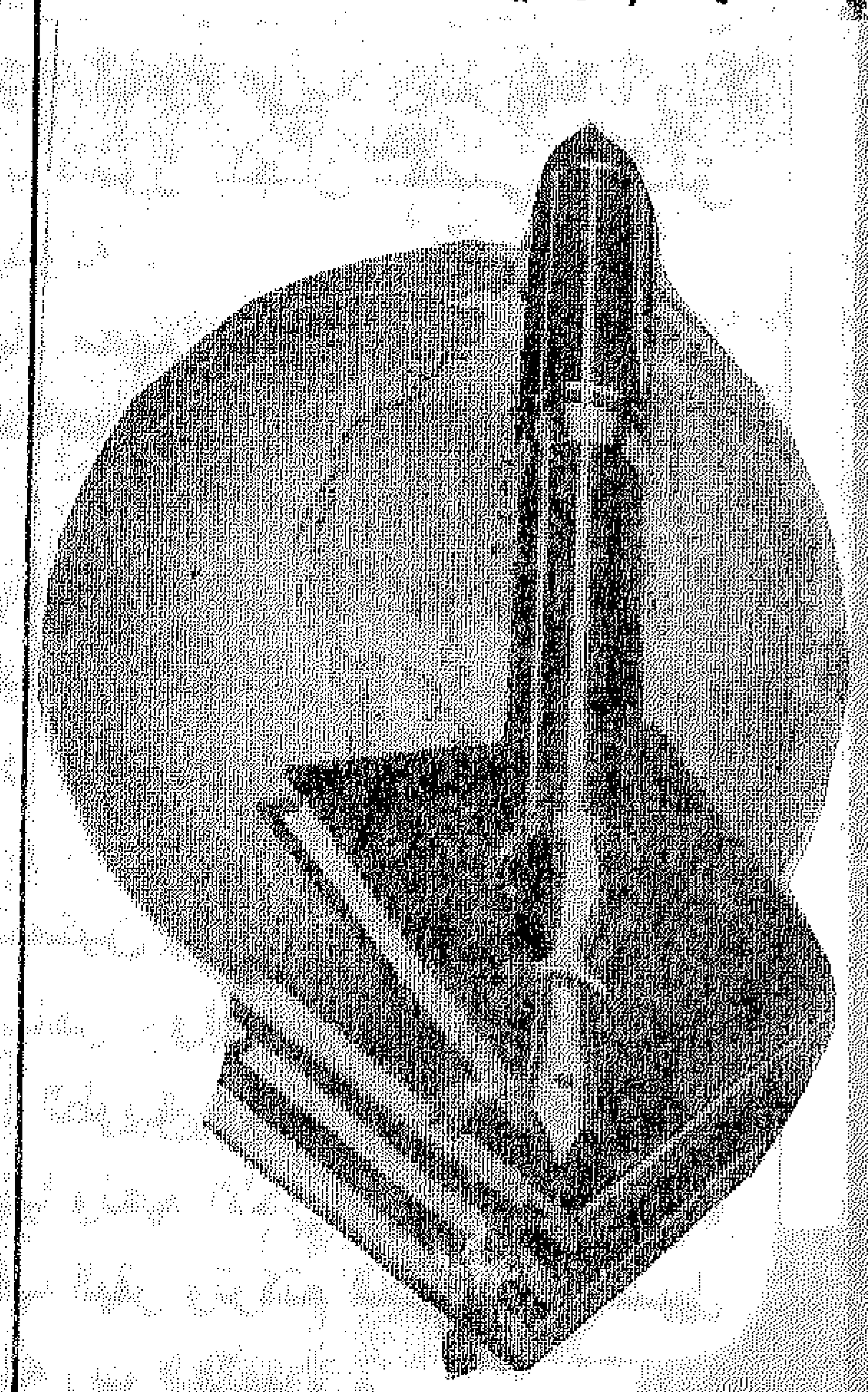
◉ فقال أحمد والبخاري : لا يجتمعان كلاهما ناقص ، فإن جاء أحدهما تسعًا وعشرين ، جاء الآخر ثلاثين ولا بد .

◉ وقال إسحاق بن راهويه : لا ينقصان في الفضيلة ، وإن كان ناقصًا فهو تمام ، وقيل : لا ينقصان في الأحكام ، فالأحكام الشرعية فيهما متكاملة غير ناقصة .

◉ وفائدة الحديث رفع ما يقع في القلوب من شك لمن صام تسعًا وعشرين أو وقف في غير يوم عرفة .

◉ وأطلق على رمضان أنه شهر عيد ؛ لقربه من العيد ، أو لأن العيد يكون ختامًا لرمضان ، وتتويجًا للعاملين فيه ، وفرحًا واحتفالاً بالفطر .

◉ ولو تتبعنا ما في الشهرين من فضائل لوجدنا توافقًا عجيبًا ؛ فرمضان محل فريضة الصوم ؛ الركن الرابع من أركان الإسلام ، وسبب مغفرة الذنوب .



في شهر رمضان تفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب النار وتسلسل الشياطين ويرغب الناس في الخير !!

كان النبي ﷺ يحرص على الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان . ويجتهد في العبادة ويحث أمته على ذلك !!

◉ « من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه » .

◉ « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر » .

◉ « من أدرك رمضان فلم يُغفر له فأبعده الله » .

◉ وذو الحجة محل فريضة الحج ، الركن الخامس من أركان الإسلام وسبب مغفرة الذنوب .

◉ « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

◉ وشهر رمضان فيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرم خيرها فقد حُرم ، وشهر ذي الحجة فيه أفضل يوم في العام ، يوم عرفة ويوم النحر ، فمن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن صام يوم عرفة كفَّرَ له ذنوب سنتين .

◉ والعشر الأواخر من رمضان كان النبي ﷺ يحرص فيهن على الاعتكاف ، والاجتهاد في العبادة ، ويحث أمته على ذلك ، والعشر الأول من ذي الحجة كان النبي ﷺ يرغب في العمل الصالح فيهن من ذكر لله وصلاة وصوم ، حتى قال ﷺ : « ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر » . فليالي رمضان أفضل ليالي العام ، وأيام العشر أفضل أيام العام ، وفي رمضان بدأ تنزل القرآن على رسول الله ﷺ ، وفي يوم عرفة أكمل الله الدين ، ونزلت آية التمام : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] .

◉ ثم يتوج رمضان بعيد الفطر وتمام الصوم والتكبير على الهداية ، ويتوج ذو الحجة بعيد الأضحى وتمام الحج وذبح الأضاحي والهدي والتكبير والذكر على ما رزق الله من بهيمة الأنعام.

◉ وفضائل رمضان كثيرة ، فاحرص أخي المسلم على اغتنامها ، ففي رمضان تفتح أبواب السماء لاستقبال الدعاء . قال رسول الله ﷺ : « إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء » . [البخاري].

إشارة إلى إجابة الدعاء ، فدعوة الصائم لا ترد ، ورب العزة يقول في أثناء آيات الصيام : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٦] .

◉ وفي رمضان تفتح أبواب الجنة ، وتغلق أبواب النار ، وتسلسل الشياطين ، ويرغب الناس في الخير ، وتعتق الرقاب من النار.

◉ « وإذا كانت أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجان ، وغُلقت أبواب النار ، فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة ، فلم يُغلق منها باب ، ونادى منادٍ : يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار ، وذلك في كل ليلة » . [« صحيح ابن ماجه » والترمذي عن أبي هريرة] .

◉ « إن لله عند كل فطر عتقاء ، وذلك في كل ليلة » . [« صحيح ابن ماجه »] . فهذه أبواب الجنة تنادي الطائعين ، والريان ينادي الصائمين .

◉ «من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة : يا عبد الله ، هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان ، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة » . [« البخاري »] .

◉ وأرجو أن نكون أخي المسلم ممن يُدعى من تلك الأبواب كلها ، وأن يعتق مولانا رقابنا من النار ، إنه سبحانه ولي ذلك والقادر عليه . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الصيام .. وتقوى الله

للعلاّمة الشيخ : عبد الرحمن بن ناصر السعدي

رحمه الله

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ .

يخبر تعالى بما منّ به على عباده ، بأنه فرض عليهم الصيام ، كما فرضه على الأمم السابقة ؛ لأنه من الشرائع والأوامر التي هي مصلحة للخلق في كل زمان .

وفيه تنشيط لهذه الأمة بأنه ينبغي لكم أن تنافسوا غيركم في تكميل الأعمال ، والمسارعة إلى صالح الخصال ، وأنه ليس من الأمور الثقيلة التي اختصصتم بها .

ثم ذكر تعالى حكمته في مشروعية الصيام ، فقال : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ، فإن الصيام من أكبر أسباب التقوى ؛ لأن فيه امتثال أمر الله واجتناب نهيه .

فمما اشتمل عليه من التقوى : أن الصائم يترك ما حرم اللّه عليه من الأكل والشرب والجماع ونحوها ، التي تميل إليها نفسه ، متقربًا بذلك إلى اللّه ، راجيًا بتركها ثوابه ، فهذا من التقوى .

ومنها : أن الصائم يدرب نفسه على مراقبة اللّه تعالى ، فيترك ما تهوى نفسه مع قدرته عليه ، لعلمه باطلاع اللّه عليه .

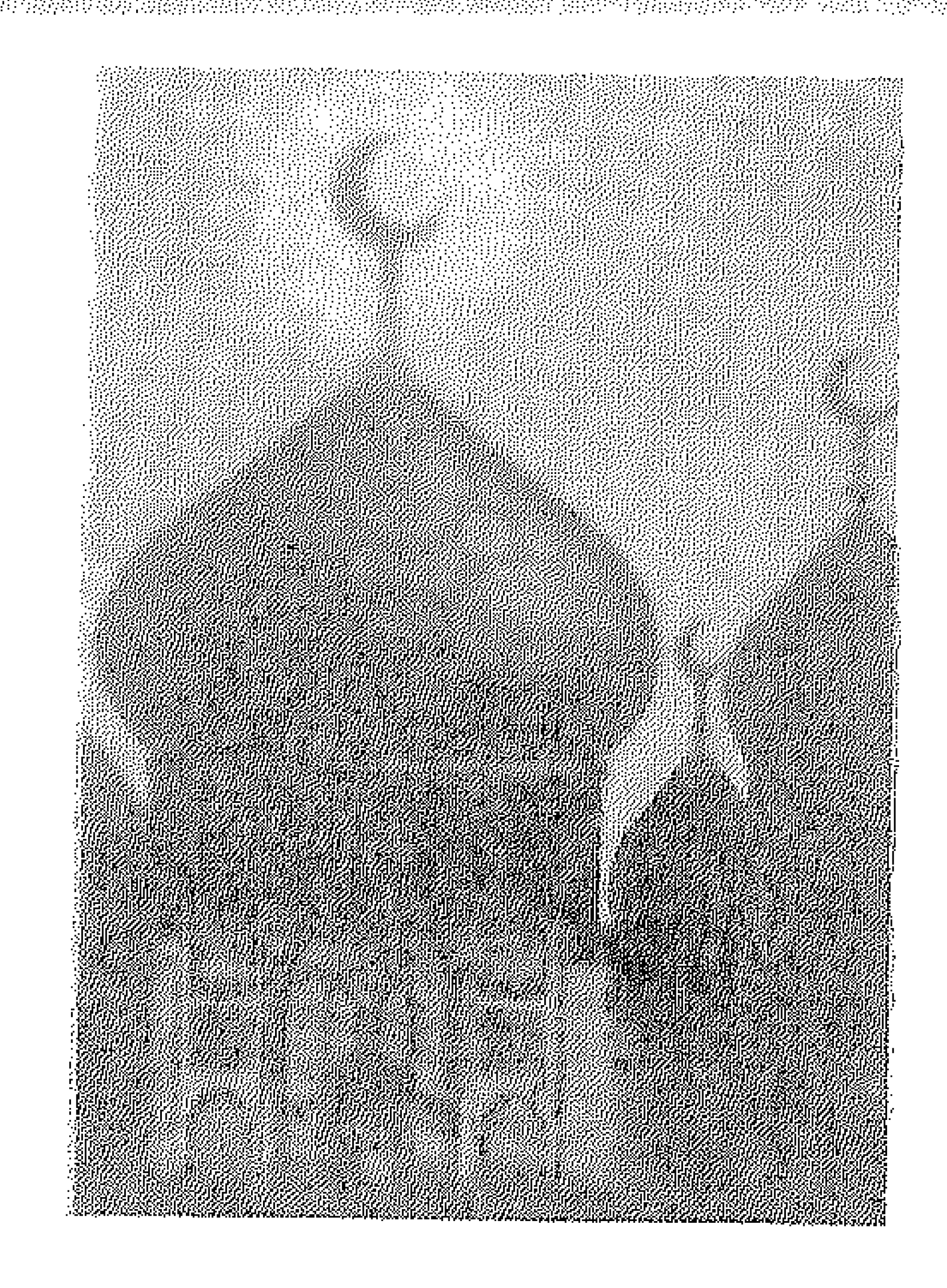
ومنها : أن الصيام يضيق مجاري الشيطان ، فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم ، فبالصيام يضعف نفوذه ، وتقل منه المعاصي .

ومنها : أن الصائم في الغالب تكثر طاعته ، والطاعات من خصال التقوى .

ومنها : أن الغني إذا ذاق ألم الجوع أوجب له ذلك مواساة الفقراء المعدمين ، وهذا من خصال التقوى .

ولما ذكر أنه فرض عليهم الصيام ، أخبر أنه أيام معدودات ، أي : قليلة في غاية السهولة .

ثم سهل تسهيلاً آخر ، فقال : ﴿ فَمَن كَانَ منكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ ، وذلك للمشقة في الغالب ، رخص اللّه لهما في الفطر .



ولما كان لا بد من حصول مصلحة الصيام لكل مؤمن ، أمرهما أن يقضياه في أيام أخر إذا زال المرض ، وانقضى السفر ، وحصلت الراحة .

وفي قوله : ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ ﴾ فيه دليل على أنه يقضي عدد أيام رمضان ، كاملاً كان أو ناقصًا ، وعلى أنه يجوز أن يقضي أيامًا قصيرة باردة ، عن أيام طويلة حارة كالعكس .

وقوله : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ ﴾ أي : يطيقون الصيام : ﴿ فِدْيَةٌ ﴾ عن كل يوم يفطرونه : ﴿ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ ، وهذا في ابتداء فرض الصيام ، لما كانوا غير معتادين للصيام ، وكان فرضه حتمًا فيه مشقة عليهم ، درجهم الرب الحكيم بأسهل طريق ، وخيّر المطيق للصوم بين أن يصوم ، وهو أفضل ، أو يطعم ، ولهذا قال : ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ .

ثم بعد ذلك جعل الصيام حتمًا على المطيق ، وغير المطيق يفطر ويقضيه في أيام أخر ، وقيل : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ ﴾ أي : يتكلفونه ، ويشق عليهم مشقة غير محتملة كالشيخ الكبير فدية عن كل يوم مسكين ، وهذا هو الصحيح .

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ أي : الصوم المفروض عليكم هو شهر رمضان ، الشهر العظيم الذي قد حصل لكم فيه من اللّه الفضل العظيم ، وهو القرآن الكريم ، المشتمل على الهداية لمصالحكم الدينية والدنيوية ، وتبيين الحق بأوضح بيان ، والفرقان بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، وأهل السعادة وأهل الشقاوة .

فحقيق بشهر هذا فضله ، وهذا إحسان اللّه عليكم فيه أن يكون موسمًا للعباد مفروضًا فيه الصيام .

فلما قرره وبيّن فضيلته ، وحكمة اللّه تعالى في تخصيصه ، قال : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ، هذا فيه تعيين الصيام على القادر الصحيح الحاضر .

ولما كان النسخ للتخيير بين الصيام والفداء خاصة ، أعاد

الرخصة للمريض والمسافر ؛ لئلا يتوهم أن الرخصة أيضًا منسوخة ، فقال : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ أي : يريد اللَّه تعالى أن ييسر عليكم الطرق الموصلة إلى رضوانه أعظم تيسير ، ويسهلها أشد تسهيل ، ولهذا كان جميع ما أمر اللَّه به عباده في غاية السهولة في أصله .

وإذا حصلت بعض العوارض الموجبة لثقله سهَّله تسهيلاً آخر ، إما بإسقاطه ، أو تخفيفه بأنواع التخفيفات .

وهذه جملة لا يمكن تفصيلها ؛ لأن تفاصيلها جميع الشرعيات ، ويدخل فيها جميع الرخص والتخفيفات .

﴿ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ ﴾ ، وهذا - واللَّه أعلم - لئلا يتوهم متوهم أن صيام رمضان يحصل المقصود منه ببعضه ، رفع هذا الوهم بالأمر بتكميل عدته ، ويشكر اللَّه تعالى عند إتمامه على توفيقه وتسهيله وتبيينه لعباده ، وبالتكبير عند انقضائه ، ويدخل في ذلك التكبير عند رؤية هلال شوال إلى فراغ خطبة العيد .

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ هذا جواب



سؤال ، سأل النبيَّ ﷺ بعض أصحابه فقالوا : يا رسول اللَّه ، أقريب ربنا فنناجيه ، أم بعيد فنناديه ؟ فنزل : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ ؛ لأنه تعالى الرقيب الشهيد ، المطلع على السر وأخفى ، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، فهو قريب أيضًا من داعيه بالإجابة ، ولهذا قال تعالى : ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ ، والدعاء نوعان : دعاء عبادة ، ودعاء مسألة .

والقرب نوعان : قرب بعلمه من كل خلقه ، وقرب من عابديه وداعيه بالإجابة والمعونة والتوفيق .

فمن دعا ربه بقلب حاضر ودعاء مشروع ، ولم يمنع مانع من إجابة الدعاء ، كأكل الحرام ونحوه ، فإن اللَّه قد وعده بالإجابة ، وخصوصًا إذا أتى بأسباب إجابة الدعاء ، وهي الاستجابة للَّه تعالى بالانقياد لأوامره ونواهيه القولية والفعلية ، والإيمان به الموجب للاستجابة ، فلهذا قال : ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ أي : يحصل لهم الرشد الذي هو الهداية للإيمان والأعمال الصالحة ، ويزول عنهم الغي المنافي للإيمان والأعمال الصالحة ، ولأن الإيمان باللَّه والاستجابة لأمره سبب لحصول العلم ، كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ [الأنفال : ٢٩] .

ثم قال تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ كان في أول فرض الصيام ، يحرم على المسلمين في الليل بعد النوم الأكل والشرب والجماع ، فحصلت

المشقة لبعضهم ، فخفف اللّه تعالى عنهم ذلك ، وأباح في ليالي الصيام كلها الأكل والشرب والجماع ، سواء نام أو لم ينم ، لكونهم يختانون أنفسهم بترك بعض ما أمروا به .

﴿ فَتَابَ ﴾ اللّه ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ بأن وسع لكم أمرًا كان - لولا توسعته - موجبًا للإثم ﴿ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾ ما سلف من التخون .

﴿ فَالآنَ ﴾ بعد هذه الرخصة والسعة من اللّه ﴿ بَاشِرُوهُنَّ ﴾ وطأ وقبلة ولمسًا وغير ذلك .

﴿ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ ﴾ أي : انووا في مباشرتكم لزوجاتكم التقرب إلى اللّه تعالى والمقصود الأعظم من الوطء ، وهو حصول الذرية وإعفاف فرجه وفرج زوجته ، وحصول مقاصد النكاح .

ومما كتب اللّه لكم ليلة القدر ، الموافقة لليالي صيام رمضان ، فلا ينبغي لكم أن تشتغلوا بهذه اللذة عنها وتضيعوها ، فاللذة مدركة ، وليلة القدر إذا فاتت لم تدرك .

﴿ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ هذا غاية للأكل والشرب والجماع ، وفيه أنه إذا أكل ونحوه شاكًا في طلوع الفجر ، فلا بأس عليه .

وفيه : دليل على استحباب السحور للأمر ، وأنه يستحب تأخيره أخذًا من معنى رخصة اللّه وتسهيله على العباد .

وفيه أيضًا : دليل على أنه يجوز أن يدركه الفجر وهو جنب من الجماع قبل أن يغتسل ، ويصح صيامه ؛ لأن لازم إباحة الجماع إلى طلوع الفجر ، أن يدركه الفجر وهو جنب ، ولازم الحق حق .

﴿ ثُمَّ ﴾ إذا طلع الفجر ﴿ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ ﴾ أي : الإمساك عن المفطرات ﴿ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ ، وهو غروب الشمس ، ولما كان إباحة الوطء في ليالي الصيام ليست إباحته عامة لكل أحد ، فإن المعتكف لا يحل له ذلك ، استثناه بقوله : ﴿ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ أي : وأنتم متصفون بذلك ، ودلت الآية على مشروعية الاعتكاف ، وهو لزوم المسجد لطاعة اللّه تعالى ، وانقطاعًا إليه ، وأن الاعتكاف لا يصح إلا في المسجد .

ويستفاد من تعريف المسجد ، أنها المساجد المعروفة عندهم ، وهي التي تقام فيه الصلوات الخمس .

وفيه أن الوطء من مفسدات الاعتكاف .

﴿ تِلْكَ ﴾ المذكورات ، وهو تحريم الأكل والشرب والجماع ونحوه من المفطرات في الصيام ، وتحريم الفطر على غير المعذور ، وتحريم الوطء على المعتكف ، ونحو ذلك من المحرمات ﴿ حُدُودُ اللّهِ ﴾ التي حدها لعباده ، ونهاهم عنها ، فقال : ﴿ فَلاَ تَقْرَبُوهَا ﴾ أبلغ من قوله : فلا تفعلوها ؛ لأن القربان يشمل النهي عن فعل المحرم بنفسه ، والنهي عن وسائله الموصلة إليه .

والعبد مأمور بترك المحرمات ، والبعد منها غاية ما يمكنه ، وترك كل سبب يدعو إليها ، وأما الأوامر فيقول اللّه فيها : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا ﴾ ، فينهى عن مجاوزتها .

﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي : بيّن اللّه لعباده الأحكام السابقة أتم تبيين ، وأوضحها لهم أكمل إيضاح .

﴿ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ ، فإنهم إذا بان لهم الحق اتبعوه ، وإذا تبين لهم الباطل اجتنبوه ، فإن الإنسان قد يفعل المحرم على وجه الجهل بأنه محرم ، ولو علم تحريمه لم يفعله ، فإذا بين اللّه للناس آياته ، لم يبق لهم عذر ولا حجة ، فكان ذلك سببًا للتقوى .

من الدروس المستفادة

بقلم الدكتور : عبد العظيم بدوي

قال تعالى خاتمًا آيات الصيام : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٧] .

الحدود : جمع حد ، وهو الفصل بين الشيئين ؛ لئلا يختلط أحدهما بالآخر ، أو لئلا يتعدى أحدهما على الآخر ، وحدُّ كل شيء منتهاه الذي ينتهي إليه . قال الأزهري : حدود الله عز وجلّ ضربان : ضرب منها حدود حدّها للناس في مطاعمهم ومشاربهم ومناكحهم وغيرها مما أحلّ وحرّم ، وأمر بالانتهاء عما نهى عنه منها ونهى عن تعديها ، والضرب الثاني عقوبات جُعلت لمن ركب ما نهى عنه كحدّ السارق والزاني والقاذف ، وسُميت حدودًا لأنها تَحِدُ أي تمنع من إتيان ما جُعلت عقوبات فيها ، وسُميت الأولى حدودًا ؛ لأنها نهايات نهى الله عن تعديها . [« لسان العرب » (٣/١٤٠)] .

وقوله تعالى : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ أي : هذا الذي بيّناه وفرضناه وحددناه من الصيام وأحكامه ، وما أثبتنا فيه وما حرّمنا ، وذكرنا غاياته ورُخصه وعزائمه حدود الله ، أي : شرعها الله وبينها بنفسه ، فلا تقربوها أي : لا تجاوزوها وتتعدّوها . [ابن كثير (١/٢٢٤)] .

فشبّه تلك الأحكام بالحدود الحاجزة بين الأشياء لكونها حاجزة بين الحق والباطل ، فإن مَن عملَ بها كان في حيزّ الحق ، ومن خالفها وقع في الباطل ، ونهى عن قربها كيلا يداني الباطل فضلاً عن أن يتخطى إليه ، فالنهي عن مكان القرب من الحدود التي هي الأحكام كناية عن النهي عن قرب الباطل ، لكون الأول لازمًا للثاني . [القاسمي (٣/١٢٤)] .

وقوله تعالى : ﴿ فَلاَ تَقْرَبُوهَا ﴾ أبلغ في التحذير من قوله تعالى في آية أخرى : ﴿ فَلاَ تَعْتَدُوهَا ﴾ ؛ لأنه يُرشد إلى الاحتياط ، فمن قرب من الحد أوشك أن يعتديه ، كالشابّ يداعب امرأته في نهار رمضان يوشك أن لا يملك إربه فيقع في المباشرة المحرمة ، أو يفسد صومه بالإنزال ، وكالمبالغة في المضمضة للصائم ، وتعدّيه يتحقق بالوقوع فيما بعده ، فالنهي عن الأول يفيد كراهته وشدّة تحريم ما بعده ، ولم ينهنا الله في كتابه عن قرب حدوده إلا في هذه الآية ، وفي مال اليتيم ، وفي الزنا . [« مختصر المنار » (١/١٤٣)] .

قال تعالى : ﴿ وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [الأنعام : ١٥٢] ، وقال تعالى : ﴿ وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى ﴾ [الإسراء : ٣٢] ؛ لأن الزنا هو نهاية الحدّ ومنتهاه ، يسبقه الاقتراب من المرأة ، ومصافحتها ، والكلام معها ، ثم الخلوة بها التي تفضي إلى الزنا ، فلذلك قال الله تعالى : ﴿ وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى ﴾ ، ولم يقل : لا تزنوا ، ويُفهم من هذا أن النهي عن القرب إنما هو لتكون هناك منطقة أمان ، فمن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، والإنسان لا يملك نفسه في كل وقت ، فأحرى به ألا يعرّض إرادته للامتحان بالقرب من المحظورات المشتهاة ، اعتمادًا على أنه يمنع نفسه حين يريد ، ولأن المجال مجال حدود الملاذ والشهوات كان الأمر ﴿ فَلاَ تَقْرَبُوهَا ﴾ ، والمقصود هو المواقعة لا القرب ، ولكن هذا التحذير على هذا

من الصيام .. الورع

النحو له إيحاؤه في التحرّج والتقوى . [« في ظلال القرآن » (١/٢٥١)] .

لأن من اقترب وقع ، كما في الحديث عن النعمان بن بشير قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الحلال بيّن والحرام بيّن ، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعِرْضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملكٍ حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه » . [متفق عليه] .

والمراد بالمشتبهات ما يخفى على كثير من الناس حكمه ، فلا يعرفون الحلال منه والحرام ، لاختلاف الآراء فيه وتعددها ، والنبي ﷺ يرشد المسلم الذي يريد النجاة أن يتورّع عن هذا الذي اشتبه عليه ويتركه لله عز وجل ؛ لأنه لو كان حلالاً وتركه لله عوّضه الله خيرًا منه ، وبذلك يسلم له دينه وعرضه ، ولو كان حرامًا عرض نفسه للطعن في دينه وعرضه ، وحاسبه ربّه عليه ، وكانت عاقبته التجرؤ على الحرام البيّن ، فلا يمكن للعبد أن يترك الحرام إلا بالابتعاد عنه ، وعدم الاقتراب منه ، فيترك المكروه خشية الوقوع في الحرام ، ويترك المباح خشية الوقوع في المكروه ، وهذه هي حقيقة الورع ، وعلى ذلك ربى النبي ﷺ أصحابه ، فكان المثل الأعلى في الورع وترك الشبهات ، ودعاهم إلى ذلك فاستجابوا له .

عن أنس أن النبي ﷺ وجد تمرةً في الطريق فقال : « لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها » . [متفق عليه] .

وعن الحسن بن علي قال : حفظت من رسول الله ﷺ : « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك » . [« صحيح الترمذي » (٢٥١٨)] . ومعناه : اترك ما تشك فيه وخذ ما لا تشك فيه .

ثم يختم الله تعالى الآية بقوله : ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ ، فتلتئم الخاتمة بالمقدمة ، والنهاية بالبداية ، فقد بدأت آيات الصيام بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٣] .

فالحكمة من الصيام هي التقوى ، والحكمة من اتقاء الشبهات والتورع عنها هي التقوى ، والتقوى هي فعل الواجبات وترك المحرمات ، وقد تقوى حتى يفعل التقيُّ المستحبات ويترك المشتبهات ، وأولئك هم المتقون حقًا .

فهل عرفت أيها الصائم ثمرة الصيام ؟ فاحرص - رحمك الله - على أن تجنيها من صيامك ، وبذلك تطمع في قبوله ، وترجو ثوابه الذي قال الله تعالى فيه ، كما في الحديث عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « كل عمل ابن آدم يضاعف : الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله عز وجل : إلا الصوم ، فإنه لي ، وأنا أجزي به ؛ يدع شهوته وطعامه من أجلي » . [مسلم (١١٥١)] .

نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يعيننا على صيام الشهر وقيامه ، وأن يجعلنا من عتقائه من النار ومن المقبولين . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



باب الريان

بقلم فضيلة الشيخ : محمد صفوت نور الدين

أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن سهل بن سعد رضي اللَّه عنهما قال : قال رسول اللَّه ﷺ : ((إن في الجنة ثمانية أبواب ، فيها باب يقال له : الريان ، يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لا يدخل منه أحد غيرهم ، يُقال : أين الصائمون ؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم ، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد)) .

● **الحديث بشارة للصائمين ، وفيه فضيلة الصوم ، وفضائل الصوم كثيرة معلومة ، فيها أحاديث مشتهرة ، منها :**

الأول : ما أخرجه الجماعة عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن النبي ﷺ قال : ((كل عمل ابن آدم يضاعف ؛ الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف : قال اللَّه عز وجل : إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ؛ يدع شهوته وطعامه من أجلي . للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه . ولخلوف فيه أطيب عند اللَّه من ريح المسك)) . وفي رواية : ((الصوم جنة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ، ولا يصخب ، فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل : إني صائم ، إني صائم)) .

الثاني : ما أخرجه الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : ((من صام يومًا في سبيل اللَّه بَعّد اللَّه وجهه عن النار سبعين خريفًا)) .

الثالث : ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : ((من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه)) .

الرابع : ما أخرجه النسائي عن أبي أمامة رضي اللَّه عنه قال : أتيت النبي ﷺ فقلت : يا رسول اللَّه ، مرني بأمر ينفعني اللَّه به ، قال : ((عليك بالصيام ، فإنه لا مثل له)) . وفي رواية : ((فإنه لا عدل له)) .

الخامس : حديث الترمذي عن زيد بن خالد الجهني قال رسول اللَّه ﷺ : ((من فَطّر صائمًا كان له مثل أجره ، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئًا)) .

● **فمن هم الصائمون الذين يرجى أن يتحقق لهم هذا الوعد ؟**

إن الناظر في النصوص الشرعية يمكنه أن يفهم أن اسم الصائم يطلق في أحد حالات ثلاث :

الأول : من مات في صومه ؛ لحديث مسلم عن جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه أن النبي ﷺ

- الريان اسم يُطلق على باب من أبواب الجنة ، يختص بدخول الصائمين ، مَن دخله لم يظمأ بعده أبدًا !!
- للجنة أبواب مغلقة تفتح بشفاعة النبي ﷺ عددها ثمانية !!
- لكل مؤمن في بيته أبواب ، منها باب يدخل منه زواره من الملائكة ، وباب يدخل منه أزواجه من الحور العين ، وباب بينه وبين دار السلام يدخل منه على ربه إذا شاء ، وباب مغلق بينه وبين أهل النار يفتحه إذا شاء ينظر إليهم لتعظم النعمة عليه !!

قال : « يبعث كل عبد على ما مات عليه » . وفي حديث مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه أن رجلاً كان مع النبي ﷺ في الحج فوقصته ناقته فمات ، فقال النبي ﷺ : « غسلوه ولا تقربوه طيبًا ولا تغطوا رأسه ، فإنه يبعث يلبي » .

فبهذا ، من مات صائمًا يبعث يوم القيامة على هذه الهيئة الحسنة من عبادته لربه ، ويتحقق له موعوده من فضله ؛ لحديث البخاري عن سهل بن سعد : « إنما الأعمال بالخواتيم » . ولحديث أحمد عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « من قال : لا إله إلا الله ابتغاء وجه الله ختم الله له بها دخل الجنة ، ومن صام يومًا ابتغاء وجه الله ختم الله له بها دخل الجنة ، ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة » . وحديث أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعًا : « فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة ، وإنْ عمل أي عمل ، وإن صاحب النار ليختم له بعمل أهل النار ، وإن عمل أي عمل » . وحديث مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول ﷺ : « إن الرجل ليعمل الزمنَ الطويل بعمل أهل الجنة ، ثم يختم له عمله بعمل أهل النار ، وإن الرجل يعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار ثم يختم له عمله بعمل أهل الجنة » .

الثاني : من كان يؤدي صيام الفريضة ويكثر من النوافل فيكون له بالصوم تعلق ، كحديث ابن عمرو رضي الله تعالى عنهما : قال رسول الله ﷺ : « صم أفضل الصيام : صيام داود عليه السلام صوم يوم وفطر يوم » . وفي رواية : « صم أحب الصيام إلى الله عز وجل : صوم داود ، كان يصوم يومًا ، ويُفطر يومًا » .

أو الصوم الذي وصفه أنس من صوم النبي ﷺ في حديث البخاري : كان رسول الله ﷺ يفطر من الشهر ، حتى نظن أن لا يصوم منه ، ويصوم حتى نظن أن لا يفطر منه شيئًا ، وكان لا تشاء تراه من الليل مصليًا إلا رأيته ، ولا نائمًا إلا رأيته .

الثالث : أن يكون الصوم له خلقًا ، فهو يصوم بكف البطن والفرج عن قضاء الشهوة ، ويصوم بكف النظر واللسان واليد والرجل والسمع والبصر وسائر الجوارح عن الآثام ، ويصوم قلبه عن الهمم الدنيئة والأفكار المبعدة عن الله تعالى ، وذلك لحديث البخاري : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » .

فهو لا يمتلئ من طعام الليل ، فإنه ما ملأ ابن آدم وعاءً شرًا من بطنه ، فإن شبع أول الليل لم ينتفع بنفسه في بقية الليل ، ولأن كثرة الأكل تورث الكسل والفتور فيفوت مقصود الصيام . والله أعلم .



⑧ الريان : اسم يُطلق على باب من أبواب الجنة ، يختص بدخول الصائمين منه ، وهو مشتق من الري، وهو ما يناسب حال الصائمين ، مَن دخله لم يظمأ بعده أبدًا .

قال أبو السعادات في « النهاية » : ريان : فعلان من الري ، والألف والنون زائدتان مثلهما في عطشان ، فيكون من باب (ريا) لا (رين) . والمعنى : أن الصيام بتعطيشهم أنفسهم في الدنيا يدخلون من باب الريان ليأمنوا من العطش قبل تمكنهم من الجنة ، وذلك من باب الجزاء الحسن ، كما جزى الله عز وجل الشهداء بحياة خاصة عنده ، فقال تعالى : ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران : ١٦٩] .

وقد جاء ذكر هذا الباب للجنة في حديثين اتفق عليهما البخاري ومسلم ؛ هما حديث سهل بن سعد هذا ، والآخر حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

والذي أخرجه الشيخان أن رسول الله ﷺ قال : « من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة : يا عبد الله ، هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان » . قال أبو بكر الصديق : يا رسول الله ، ما على من دعي من تلك الأبواب ضرورة ، فهل يدعى أحد من (تلك الأبواب كلها)[1] يا رسول الله ؟ قال رسول الله ﷺ : « نعم ، وأرجو أن تكون منهم » .

وقد ذكر البخاري حديث سهل وحديث أبي هريرة في كتاب الصيام في باب الريان للصائمين . قال القرطبي : اكتفى بالري عن الشبع ؛ لأنه يدل عليه من حيث أنه يستلزمه .

قال ابن حجر : قلت : أو لكونه أشق على الصائم من الجوع .

وقال العيني في « العمدة » : وزن ريان : فعلان ، وقد وقعت المناسبة فيه بين لفظه ومعناه ؛ لأنه مشتق من الري الكثير الذي هو ضد العطش ، وسمي بذلك لأنه جزاء الصائمين على عطشهم وجوعهم ، واكتفى بذكر الري عن الشبع ؛ لأنه يدل عليه ، حيث إنه يستلزمه ، وأفرد لهم هذا الباب إكرامًا لهم واختصاصًا ، وليكون دخولهم الجنة غير متزاحمين ، فإن الزحام قد يؤدي إلى العطش .

وقال القاري في « مرقاة المفاتيح » : (الجنة ثمانية أبواب) أي : طبقات على طبق عبادات : والتقدير في سور الجنة ثمانية أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم من أصحاب الأعمال الصادرة من أهل الإيمان عنده تعالى معلوم ، « ومنها : باب يسمى الريان » إما لأنه بنفسه ريان لكثرة الأنهار الجارية إليه والأزهار والثمار الطرية لديه ، أو لأنه من وصل إليه يزول عنه عطش يوم القيامة ويدوم له الطراوة والنظافة في دار المقامة . اهـ .

قال صديق حسن خان في « عون الباري » : في نوادر الأصول : من أبواب الجنة باب محمد ﷺ، وهو باب الرحمة ، وهو باب التوبة ، وسائر

---

(١) هذه سمة أصحاب الهمم العالية ، يطلب معالي الأمور عند الله تعالى ، ولذلك قال النبي ﷺ : « إذا سألتم الله الجنة فسلوه الفردوس الأعلى » . ومن تمنى شيئًا عمل له ، فكانت همة أبي بكر رضي الله تعالى عنه عالية في طلب ما عند الله ؛ يبذل ما يملك لينال الرفعة ؛ لذا حاز أعلى درجة عند الله تعالى في هذه الأمة بعد نبيها .

الأبواب مقسومة على أعمال البر : باب الزكاة ، باب الحج ، باب العمرة . وعند عياض : باب الكاظمين الغيظ ، باب الراضين ، وهو الباب الأيمن الذي يدخل منه مَن لا حساب عليه . وعند الآجري عن أبي هريرة مرفوعًا : « إن في الجنة بابًا يقال له : الضحى ، فإذا كان يوم القيامة ينادي مناد : أين الذين كانوا يصلون صلاة الضحى ، هذا بابكم فادخلوا منه » .

وفي الفردوس عن ابن عباس يرفعه : « للجنة باب يقال له : الفرح ، لا يدخل منه إلا مفرح الصبيان » .

وعند الترمذي : باب للذكر .

وعند ابن بطال : باب للصابرين ، والحاصل أن كل من أكثر نوعًا من العبادة خص بباب يناسبها ، ينادى منه جزاءً وفاقًا ، وقَلَّ من يجتمع له العمل بجميع أنواع التطوعات ، ثم إن من يجتمع له ذلك إنما يدعى من جميع الأبواب على سبيل التكريم ، وإلا فدخوله إنما يكون من باب واحد ، وهو باب العمل الذي يكون أغلب عليه .

ولفظة : « للجنة ثمانية أبواب » لا تفيد الحصر في الثمانية ، كحديث : « إن لله تسعًا وتسعين اسمًا » لا تفيد الحصر ؛ ولذا فإن من أهل العلم من أفاد أن الثمانية هي الكبار من الأبواب . أو أنها الأبواب الكبيرة وغيرها دونها ، أو أنها أبواب داخل تلك الأبواب الثمانية . والله أعلم .

ولفظ حديث عمر عند الترمذي : « فتحت له ثمانية أبواب من الجنة يدخل من أيها شاء » . فهذه الرواية تدل على أن أبواب الجنة أكثر من ثمانية .

يقول العيني : وقد لا يكون باب الصيام من هذه الثمانية ، ولا تعارض حينئذ .

قال ابن القيم في « حادي الأرواح » : إن الملائكة تسوق أهل النار إليها وأبوابها مغلقة ، حتى إذا وصلوا إليها فتحت في وجوههم ، فيفاجئهم العذاب بغتة ، فحين انتهوا إليها فتحت أبوابها بلا مهلة ؛ لأنها دار الإهانة والخزي ، وأما الجنة فهي دار كرامته ومحل خواصه وأوليائه ، فإذا انتهوا إليها صادفوا أبوابها مغلقة ، فيرغبون إلى صاحبها ومالكها أن يفتحها لهم ويستشفعون إليها بأولي العزم من رسله ، وكلهم يتأخر عن ذلك ، حتى تقع الدلالة على خاتمهم وسيدهم وأفضلهم ، فيقول : « أنا لها » ، فيأتي إلى العرش ويخر ساجدًا لربه ، فيدعه ما شاء أن يدعه ، ثم يأذن له في رفع رأسه ، وأن يسأل حاجته فيشفع إليه سبحانه في فتح أبوابها ، فيشفعه ويفتحها تعظيمًا لخطرها وإظهارًا لمنزلة الرسول وكرامته عليه . اهـ .

وفي حديث مسلم عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « آتي باب الجنة يوم القيامة ، فأستفتح ، فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : محمد ، فيقول : بك أمرت ، لا أفتح لأحد قبلك » .

وعنه ﷺ : « أنا أكثر الناس تبعًا يوم القيامة ، وأنا أول من يقرع » .

وعنه ﷺ : « أنا أول الناس يشفع في الجنة » .

وفي حديث الترمذي عن ابن عباس مرفوعًا قال : « وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين » .

وأبواب النار تُفتح إذا جاءها أصحابها بغير تمهل فيقعوا فيها : ﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا ﴾ [الشعراء : ٩٤] ، فإذا دخلوا أغلقت عليهم ؛ لقوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ ، فهي ﴿ مُّؤْصَدَةٌ ۞ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ [الهمزة : ٨، ٩] ، فلا يفتح لها باب .

أما الجنة فهي مفتحة الأبواب ، إشارة إلى تصرفهم وذهابهم وإيابهم وتبوئهم في الجنة حيث شاءوا ، ودخول الملائكة عليهم كل وقت بالتحف والألطاف من ربهم ، ودخول ما يسرهم عليهم كل وقت ، وهي دار الأمن ، فلا يحتاجون إلى غلق الأبواب ، ويأمنون أن تمتد عين فتتطلع منهم على ما لا يريدون لأحد أن يطلع عليه .

قال ابن كثير : ﴿ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾ [ص : ٥٠] أي : إذا جاءوها فتحت لهم الأبواب .

قال القرطبي : ﴿ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾ تفتح لهم بالأمر لا بالمس .

قال الحسن : تكلم : انفتحي فتنفتح ، انغلقي فتنغلق ، وقيل : تفتح لهم الملائكة الأبواب .

قال السعدي : مفتحة لأجلهم أبواب منازلهم ومساكنها لا يحتاجون أن يفتحوها ، بل هم مخدومون ، وهذا دليل أيضًا على الأمان التام ، وأنه ليس في جنات عدن ما يوجب أن تغلق لأجله أبوابها .

أبواب الجنة :

للجنة أبواب مغلقة تفتح بشفاعة النبي ﷺ ؛ عددها ثمانية في غير حديث سهل وأبي هريرة المتفق عليهما ، جاء ذلك في حديث مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ، ثم يقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا عبده ورسوله ، إلاّ فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء » .

وعند ابن ماجه بسند حسن عن عقبة بن عبد السلمي مرفوعًا : « ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية ، من أيها شاء دخل » . وفي حديث عمر بن الخطاب عند أحمد مرفوعًا : « من مات يؤمن بالله واليوم الآخر قيل له : ادخل الجنة من أي الأبواب الثمانية شئت » .

وفي حديث لقيط بن عامر الطويل عند أحمد : « وإن للجنة ثمانية أبواب ، ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عامًا » .

الباب الأيمن وسعة أبواب الجنة :

في حديث أبي هريرة عند البخاري ومسلم من قوله ﷺ : « فيقال : يا محمد ، أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة ، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب » . ثم قال : « والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين[1] من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير » ، أو : « كما بين مكة وبصرى » . وعند مسلم : « كما بين مكة وهجر » .

في الجنة ثمانية أبواب ، ولبيت المؤمن في الجنة أبواب :

أما أبواب الجنة فلما كانت الجنة درجات بعضها فوق بعض ، كانت أبوابها كذلك ، والجنة كلما علت ازدادت سعتها ، فعاليها أوسع مما دونه ، وسعة الباب بحسب سعة الجنة .

يقول ابن القيم : ولعل هذا وجه الاختلاف الذي جاء في مسافة ما بين مصراعي الجنة ، فإن أبوابها بعضها أعلى من بعض .

أما أبواب بيت المؤمن فلكل مؤمن في بيته أبواب ، منها باب يدخل منه زواره من الملائكة ، وباب يدخل منه أزواجه من الحور العين ، وباب بينه وبين دار السلام يدخل منه على ربه إذا شاء ، وباب مغلق بينه وبين أهل النار يفتحه إذا شاء ينظر إليهم لتعظم النعمة عليه .

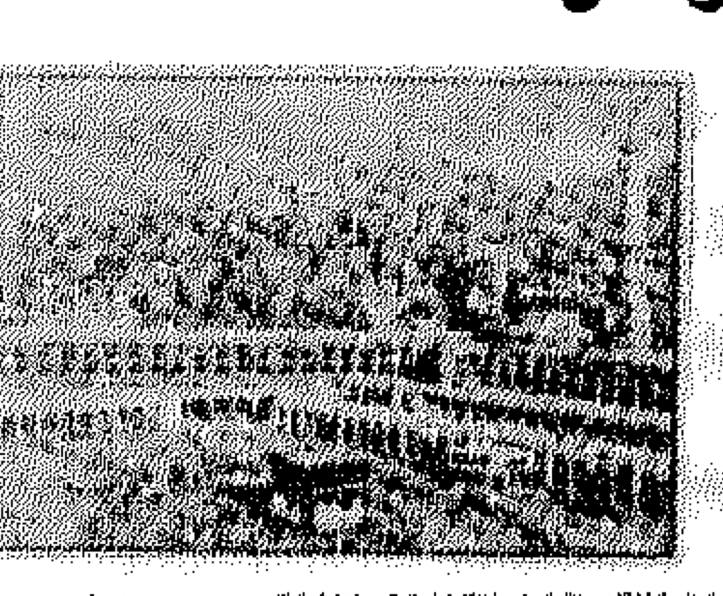
فكأن هذه الأبواب مفتحة وباب مغلق إلى النار يفتحه متى شاء .

هذا ، والحديث دال على أن نعيم الجنة يناله العاملون بسبب أعمالهم : ﴿ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل : ٣٢] ، وليس العمل ثمنًا للجنة ، وذلك لحديث البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لن يُدخل أحدًا عملُه الجنة » . قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : « ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة » .

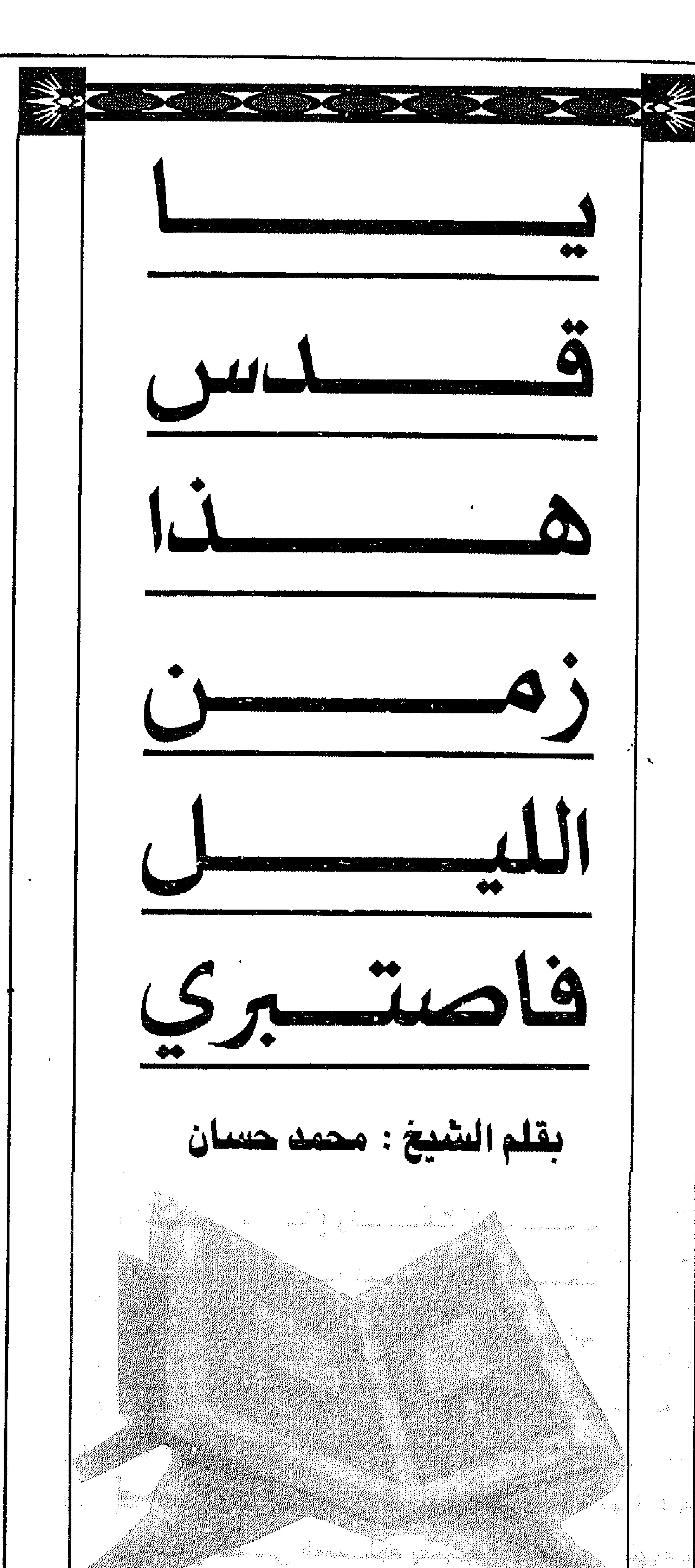
والحديث دال على أن الصوم طريق للجنة ، ولذلك جاء في الحديث عند البخاري ومسلم : « إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار » . وفي الحديث : « بَعُدَ من أدرك رمضان ولم يغفر له » .

فهذا موسم العمل لمن أراد أن يدخر لآخرته ويستعد بالصالحات من أعمال يرجو بها الجنة ، فسددوا وقاربوا واغتنموا ، واعلموا أن الله لا يضيع أجر من عمل صالحًا . والله نسأل أن يرزقنا الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ، وأن يجنبنا النار وما قرب إليها من قول وعمل .

والله من وراء القصد .



(١) المصراعين : دفتي الباب .



يا قدس هذا زمن الليل فاصطبري

بقلم الشيخ : محمد حسان

طاردتني - كما طاردت كل مسلم صادق - هذه الصورة المؤلمة التي تحرق القلب ، صورة هذا الطفل المسكين الذي لا ذنب له ولا جريرة ، إلا أنه ولد فوق الثرى الطاهر والأرض المباركة ، فوق مسرى الحبيب محمد ﷺ ، وقام اليهود المجرمون الذين لا يعرفون رحمة ولا يعرفون شفقة ، حتى بعد ما احتمى الطفل في أبيه ، راح يرفع يديه خائفًا من هؤلاء المجرمين ، وراح الوالد المسكين يرفع يده مسلمًا مستسلمًا ، ولكن هيهات .. هيهات أن يعرف اليهود الرحمة ، اللهم إلا إذا دخل الجمل في سم الخياط ، فأطلقوا الرصاص على رأس هذا الطفل المسكين ، فأردوه قتيلاً ، وإن شئت قلت : فقد قتلوا أباه إن لم يمته الرصاص لقد قتلوه .

وطاردتني صورة امرأة عجوز يتساقط بيتها من فوق رأسها ، وهي تنظر إلى سقف البيت يتحطم ولا تملك أن تفعل شيئًا على الإطلاق .

وطاردتني صورة الأقصى الجريح وهو يئن ويستجير ، وهو يصرخ في المسلمين : وا إسلاماه .. وا إسلاماه .. لكن من يجيب ؟ القدس يصرخ .. انتابتني حالة نفسية عجيبة ، حالة نفسية مؤلمة ، لكن من يجيب ؟ كنت أصرخ ، ولكن الصرخة في صحراء مقفرة في صحرا مهلكة .

عبثًا دعوت وصحت يا أحرار
عبثًا لأن عيوننا مملوءة
عبثًا لأن شئوننا يا قومنا
هذي شئون القدس ليس لنا
يا ويحكم يا مسلمون
أنكرتم الفعل الشنيع بقولكم
شكرًا على تنظيم مؤتمراتكم
وعلى تعاطفكم فتلك مزية
يا ويحكم يا مسلمون نساؤكم
هذي تساق إلى سراديب الهوى سوقًا
لو أن سائحة من الغرب اشتكت
أما الصغار فلا تسل عن حالهم
يا ويحكم تنسون أن الضعف
هذي هي القدس يُحرق ثوبها
تبكي وأنتم تشربون دموعها
وهذا هو الأقصى يطحنه الأسى
مليارکم لا خير فيه كأنما
ما جرأ اليهود إلا صمتكم
خابت سياسة أمة غايتها
يا قدس تاه الأهل والأحباب
قدساه أرض النور دنسها الدجى
قادت قرود الإفك قافلة الهدى
ليكود قاد عصابة يعلو بها
طعنوا بها الشرفاء طعن مذلة
والقبة العظمى تسيل دماؤها
وبدا اليهود بأرضنا وكأنهم
ضاعت فلسطين الجريحة
قدساه أين الفاتحون وعزهم
ماذا أصاب المسلمين

عبثًا لأن قلوبنا أحجار
بالوهم تظلم عندها الأنوار
في الغرب يُفتل حبلها وتُدار
بها شأن وما للمسلمين خيار
قلوبكم ماتت فليست بالخطوب تثار
شكرًا لكم لن ينفع الإنكار
وعلى القرار يصاغ منه قرار
فيكم تصاغ لمدحها الأشعار
يسألن عنكم والدموع غزار
وتلك يقودها الجزار
في أرضكم لتحرك الإعصار
مرض وخوف قاتل وحصار
في وجه العدو مذلة وصغار
عمدًا ويهتك عرضها الأشرار
وعن الحقائق زاغت الأبصار
وجموعكم يا مسلمون عار
كتبت وراء الواحد الأصفار
ولكم يذل بصوته المغوار
تحقيق ما يرضى به الكفار
وعوت بأرض الأنبياء كلاب
والحق ضاع وتاهت الأنساب
وسجى بوجه النائمين ذباب
بالقدس مكر محدق وخراب
فسوى بقدس المعجزات خراب
والقدس يبكي واشتكى المحراب
أصحاب أرض ما لها أصحاب
واعتلى أقصى المساجد بالسواد ثياب
أين الجهاد الحق والألباب
فهل ترى يجدي لديهم بالخطوب عتاب

قال ربنا – وهو الذي خلق اليهود ، وهو وحده الذي يعلم مَن خلق وهو اللطيف الخبير –: ﴿ أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾ [البقرة : ١٠٠] ، وقال جل وعلا : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ [المائدة : ١٣] ، أي : على خيانة بعد خيانة ، هذا كلام ربنا جل وعلا ، ولا أريد أن أقف مع آيات القرآن الكريم في ذلك ، فالآيات كثيرة ، قال جل جلاله : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللّهِ مَن لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ ﴾ [المائدة : ٦٠] ، وقال جل وعلا : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ۞ كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [المائدة : ٧٨، ٧٩] ، ها هو القرآن الكريم يُقرأ أو يُتلى في الليل والنهار ، ولكن مَن يصدق كلام العزيز الغفار ، من يصدق كلام النبي المختار ﷺ ، فاليهود قوم بهت ، وقوم خيانة ، متخصصون في نقض العهود ، والله الذي لا إله غيره لن تأتي وزارة في إسرائيل تحترم عهود أبرمت في « أوسلو » أو في « مدريد » ، أو « كامب ديفيد » الأولى ، لن تكون هناك وزارة أو حزب – سواء كان حزب « العمل » ، أو « الليكود » – يحترم عهدًا أو ميثاقًا ، فهذه جبلّة اليهود وطبيعة اليهود منذ أول لحظة هاجر فيها المصطفى ﷺ من مكة إلى المدينة ، وقام عبد الله بن سلام حبر اليهود الكبير ، فنظر إلى وجه النبي ﷺ فعرف أنه ليس بوجه كذاب ، فشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله ، وقال للرسول ﷺ : يا رسول الله ، اليهود قوم بهت ، أهل ظلم ينكرون الحقائق ، فاكتم عنهم خبر إسلامي وسلهم عني ، فجمع النبي ﷺ بطون اليهود وقال لهم : « ما تقولون في عبد الله بن سلام ؟ » قالوا : سيدنا وابن سيدنا ، وحبرنا وابن حبرنا ، فقام عبد الله بن سلام إلى جوار رسول السلام ﷺ ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ ، فردّ اليهود المجرمون على لسان وقلب رجل واحد في حق عبد الله بن سلام قالوا : سفيهنا وابن سفيهنا ، وجاهلنا وابن جاهلنا .

هذه طبيعة اليهود منذ اللحظات الأولى لم يتغيروا ، ولن تتغير طبيعتهم ، فمتى يفيق النائمون ؟!

ليعلم الجميع أن أمريكا ليست شريكًا نزيهًا في عملية السلام ، كلا وألف كلا ، فالكفر ملة واحدة ،

صورة الأقصى الجريح وهو يئن ويستجير تطارد المسلمين في كل مكان : وا إسلاماه .. وا إسلاماه ولكن من يجيب !!

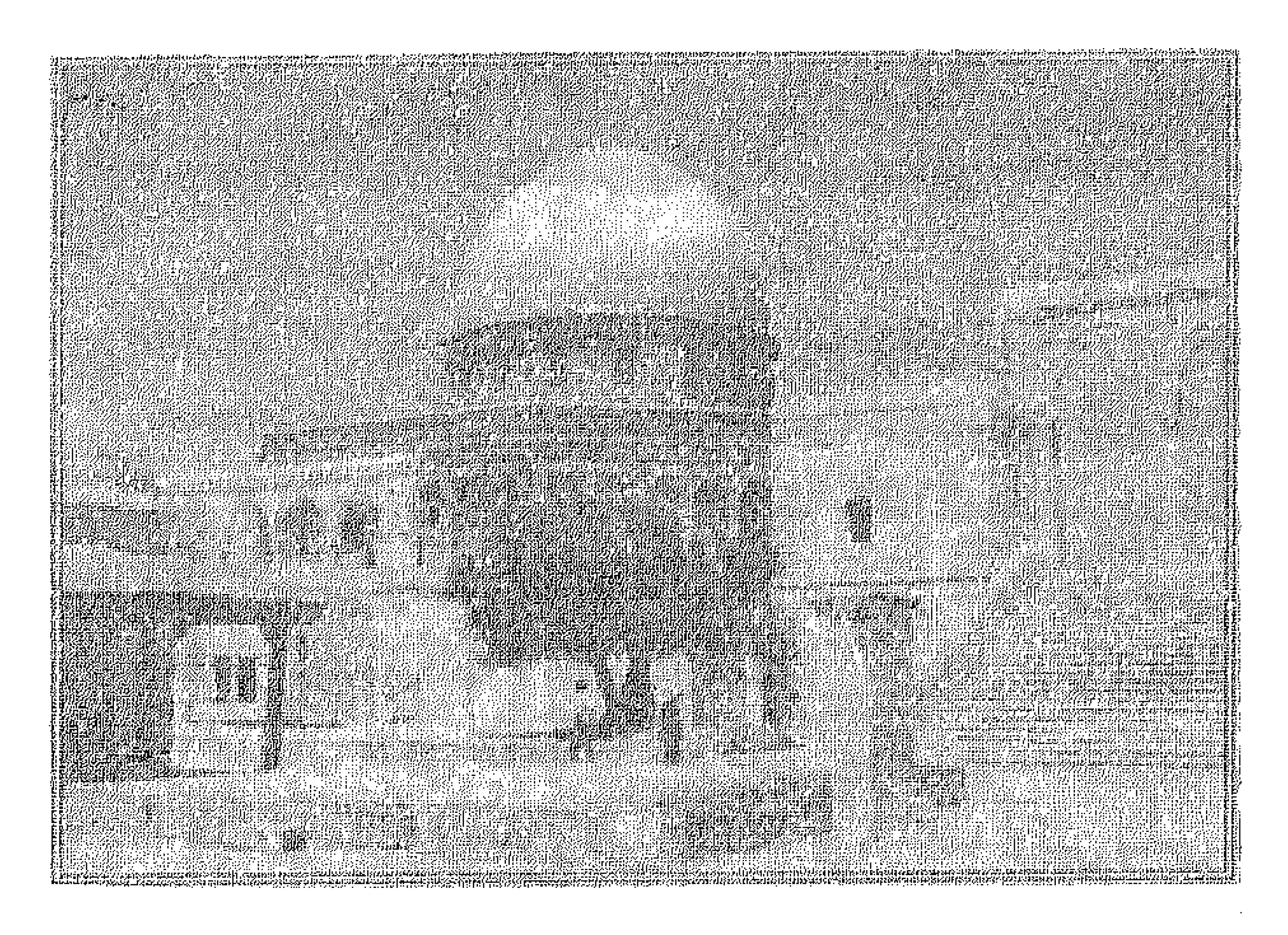
لا يمكن أبدًا أن تغير أمريكا قضية من قضايا الأمة ، لا يمكن أبدًا لهيئة الأمم المتحدة أن تنصر قضية من قضايا الأمة ، لا يمكن أبدًا أن يتدخل حلف الناتو لنصر الأقلية المستضعفة من العزّل في فلسطين من أجل سواد عيون الأمة ، ولا تغترون بتدخل حلف الناتو في كوسوفا ؛ لأنهم لم ولن يتدخلوا إلا لمصالحهم الاقتصادية والعسكرية والإستراتيجية .

هذا أمر لا ينبغي أن يجهله الآن كل مسلم أو مسلمة على وجه الأرض ؛ الكفر لا ينصر توحيدًا ، الكفر لا ينصر إسلامًا ، إنهم يشاهدون على شاشات التلفاز كل ليلة ما يحدث لإخواننا وأخواتنا في فلسطين ، لكن أين النظام العالمي ، ألم يكون له أثر ؟ ألم تنعق الأبواق !! إن السلام العالمي قد بدا ، كذب السلام وزاغت الأحداق يا مجلس الأمن .

هذا هو الغرب يا من خُدعتم بالغرب طيلة السنين الماضية ، هذا هو الغرب أيها المرجفون ، يا من تمدحون الغرب في كل المناسبات .

متى يفيق النائمون ؟ شهداؤنا خرجوا من الأكفان ، واصطفوا صفوفًا ثم راحوا يصرخون .. إنا للَّه وإنا إليه راجعون .. وأمة تنساق قطعانًا .. والمسجد الأقصى في رحاب القدس وفي السجون .. في كل شبر ترى الوطن المكبل لا أراهم يخرجون .. شهداؤنا وسط المجازر يهتفون : اللَّه أكبر ، إنا عائدون .. شهداؤنا يتقدمون .. أصواتهم تعلو على أسوار فلسطين الحزينة .. في الشوارع في المفارق يهددون .. إني أراهم في الظلام يحاربون .. رغم انكسار الوطن المكبل بالمهانة ، واللَّه إنا عائدون .. واللَّه إنا عائدون ، وما زلت أراهم في كل شبر يصرخون .. يقولون : يا أيها المتنطعون ، كيف ارتضيتم بالمهانة وما تلاقون .. شهداؤنا في كل شبر يصرخون .. واللَّه إنا قادمون .

متى تعلم الأمة قول ربها : ﴿ وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة : ١٢٠] ؟! متى ستسمع الأمة لقول ربها : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران : ١١٨] ؟! متى ستتدبر الأمة قول ربها : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾ [المائدة : ٨٢] ؟! متى تطيع الأمة قول ربها : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ ﴾ [الممتحنة : ١] ، متى سترجع الأمة إلى ربها سبحانه وتعالى ، وإلى نبيها ﷺ لتحقق المنهج ، منهج اللَّه في الأرض ، لتحقق نصرة اللَّه ، فالأمة تملك الآن مقومات النصر ، وسوف يُهزم اليهود ، لا أقول ذلك رجمًا بالغيب ، ولا لضغط الواقع المرير ، ولا من باب الأحلام الوردية الجاهلة ، ولا من باب الجهل بالواقع الذي تعيشه أمتنا ونحياه الآن بكل مآسيه .. كلا .. وإنما أقول ذلك من منطلق الحقائق الربانية



والنبوية ، فهو كلام ربنا وكلام نبينا الصادق الذي لا ينطق عن الهوى .

تدبروا معي هذه الآية التي قرأتموها جميعًا وسمعتموها جميعًا ، لكن قل من انتبه إليها ووقف معها ليتدبرها ، ألا وهي قول الله تعالى في حق اليهود : ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدُبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ ﴾ [آل عمران : ١١١] ، هل تصدقون الله رب العالمين : ﴿ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ لاَ يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾ [الحشر : ١٤] ، هذا كلام الخالق الذي يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ [الأعراف : ١٦٧] ، وقال جل وعلا : ﴿ فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ [الإسراء : ١٠٤] ، وها هم اليهود يأتون ألفافًا من كل بقاع الأرض ؛ ليتحقق وعد الله في قوله تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۞ فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً ۞ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۞ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ [الإسراء : ٤- ٧] ، وتدبر معي : ﴿ فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ ﴾ [الإسراء: ٧] ، اللهم عجّل بهذه البشارة : ﴿ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا ﴾ [الإسراء : ٧] ، تدبر معي هذه الآيات لتقف على هذه البشارة العظيمة ، فالحق وإن انزوى كأنه مغلوب ، فإنه ظاهر ، والباطل وإن انتفش كأنه غالب فإنه زاهق ، ﴿ وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء : ٨١] ، ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٨] ، تدبر معي قول رب العالمين : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۞ فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا ﴾ ، أي : جاء وقت المرة الأولى لتدمير ما شيد اليهود : ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا ﴾ ، أي : بعث الله على اليهود عبادًا له ليسوموا اليهود سوء العذاب ، اختلف المفسرون في كتب التفسير ، فقد قرأت ما يزيد على عشرين تفسيرًا حول هذه الآيات ، فوجدت أن جلّ المفسرين قد فسر هذه الآيات بأن الذي سلط على اليهود هم البابليون أو الرومان أو بختنصر أو نبوخذ نصر ، فتدبرت الآيات مرارًا وتكرارًا ، ووقفت مع بعض أهل العلم من المحققين الذين قالوا بأن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا ﴾ ، فالعبودية إن نسبت لله لا تكون أبدًا إلا للموحدين ، قال تعالى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ ﴾ [الفرقان : ٦٣] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ [الإسراء : ٦٥] ، وقال تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ [الإسراء : ١] ، وقال تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا ﴾ ، إذ

العبودية إذا نسبت للّه تعالى وكانت خالصة فهي من المؤمنين الصادقين ، والبابليون وثنيون ، والرومانيون وثنيون وبختنصر وثني ليس بمسلم ، فكيف يقال بأن هؤلاء تنطبق عليهم الآية ، كلا .. كلا .

إذن من هم عباد اللّه الذين سلطهم اللّه على اليهود أول مرة ؟ إنهم أصحاب المصطفى ﷺ .. نعم أنهم أصحاب المصطفى ، فهم الذين طردوا اليهود من بني النضير ، ومن بني قينقاع ، ومن خيبر ، ومن بني قريظة ، وأخرجوهم من المدينة ، ثم الصحابة هم الذين دخلوا المسجد أول مرة بقيادة أبي عبيدة بن الجراح رضي اللّه عنه يوم نزل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من المدينة ليستلم مفاتيح بيت المقدس بيده ليكتب لأهل بيت المقدس من أهل إيليا العهدة العمرية المشهورة .

إذن أصحاب النبي محمد ﷺ هم الذين دخلوا المسجد أول مرة ، ولذلك تدبر معي قول اللّه تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً ۞ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الإسراء : ٥، ٦] أي : على هؤلاء العباد الذين انتصروا عليكم ، وها نحن نرى الكرّة قد أعيدت لليهود علينا ، أي : على أبناء أصحاب النبي ﷺ من الموحدين والمؤمنين : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ ﴾ أي : أمد اللّه اليهود بأموال ، وها نحن نرى : ﴿ وَبَنِينَ ﴾ ، وها نحن نرى أبناء اليهود من كل بقاع الأرض يجتمعون : ﴿ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ ، والنفير هو نفير الحرب ، وها أنتم ترون اليهود يمتلكون الآن مائتي قنبلة نووية ، وتمدها أمريكا بالسلاح ، ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ ، ثم قال لهم ربهم سبحانه : ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ ، تدبر : ﴿ فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ ﴾ ، أي : المرة الثانية والأخيرة : ﴿ لِيَسُوءُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ أي : ليسوء وجوهكم عباد اللّه من الموحدين والمؤمنين : ﴿ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ، اللهم عجل بهذه المرة يا أرحم الرحمين . ﴿ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا ﴾ ، وها هو نبينا الصادق الذي لا ينطق عن الهوى كما في « مسند أحمد » وغيره بسند صحيح أنه وضع يومًا يده على رأس أبي حوالة الأسدي رضي اللّه عنه ، ثم قال النبي ﷺ لأبي حوالة : « يا أبا حوالة ، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة ... » ، تدبر قول المصطفى ﷺ ، وأنا أسأل وأقول : هل تنزل الخلافة الأرض المقدسة والقدس عاصمة أبدية للصهاينة ؟! « رأيت الخلافة » رغم أنف المرجفين والموتورين : « إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام ، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك » .

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة أنه ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون » ، وعد الصادق الذي لا ينطق عن الهوى ، وأنا أر فيما أراه الآن من حرب بكل معنى الكلمة من اليهود للعزل والمدنيين في فلسطين ، أرى في هذه الحرب خيرًا كثيرًا لا أراها خيرًا في ذاتها ، بل أرى فيها خيرًا ، أراها - إن شاء اللّه تعالى - القشة التي ستقسم ظهر البعير ، فأنا لم أرى منذ الاحتلال إلى يومنا هذا هذه الحرقة على القدس وعلى فلسطين بين أبناء الشارع الإسلامي والعرب في كل مكان ، بل بين المسلمين في العالم أجمع كما رأينا في هذه الأيام ، أرى أن الشعوب بدأت تضغط على حكامها ، ولو بصورة خفيفة ، لكنها بداية أرجو اللّه أن يجعل منها النهاية لليهود ، إنه على كل شيء قدير . وصلِّ اللهم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

تنبيهات على أخطاء تقع من بعض الصائمين

الحمد لله وحده ، وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه .. أما بعد . فهذه بعض التنبيهات التي يقع فيها بعض الصائمين في رمضان :

- عدم تبييت النية للفرض من الليل أو قبل طلوع الفجر .
- الأكل أو الشرب مع أذان الصبح أو بعده ، وإن كان بعض المؤذنين قد يتقدمون احتياطًا .
- تقديم السحور قبل الفجر بساعة أو ساعتين ، وقد ورد الترغيب في تعجيل الفطر وتأخير السحور .
- الإسراف من غالب الناس في المآكل والمشارب ، وهو خلاف ما شُرع له الصوم من الجوع الذي هو سبب الخشوع .
- التفريط في أداء الصلاة جماعة ؛ كالظهر والعصر لعذر الكسل أو النوم أو الاشتغال بما لا يُجدي .
- عدم حفظ اللسان في نهار الصيام وليله من اللغو والرفث وقول الزور والكذب والغيبة والنميمة .
- إضاعة الأوقات الشريفة في اللهو واللعب ومشاهدة الألعاب والأفلام والألغاز والأحاجي والتسكع في الطرقات .
- التفريط في الأعمال المضاعفة في رمضان ؛ كالأدعية والأذكار والقراءة ونوافل الصلوات المؤكدة .
- ترك صلاة التراويح جماعة ، مع ورود الترغيب في فعلها مع الإمام حتى ينصرف ليكتب له قيام ليلة .
- يلاحظ أول الشهر كثرة المصلين والقراء ، ثم يقع العجز والنقص في آخر الشهر ، مع أن العشر الأواخر لها مزية على أول الشهر .
- ترك القيام الذي خصت به العشر الأواخر ، فقد كان النبي ﷺ إذا دخلت العشر الأواخر أحيا ليله ، وأيقظ أهله ، وجد ، وشد المئزر .
- السهر ليلة الصيام ، ثم النوم عن صلاة الصبح ، فلا يصليها البعض إلا في الضحى ، وذلك تفريط في هذه الفريضة .
- البخل بالمال ومنع ذوي الحاجة ، مع كثرتهم في رمضان ، ورغم مضاعفة أجر الصدقات في تلك الأوقات .
- عدم الانتباه من الكثير لأداء الزكاة المالية كاملة ، مع أنها قرينة الصلاة والصيام ، وإن كانت لا تختص برمضان .
- الغفلة عن الدعاء وقت الصيام ، وخصوصًا عند الإفطار بتناول الأكل والشرب ، مع أنه ورد الحديث بذلك ، وأن للصائم عند فطره دعوة لا تُرد .
- إضاعة سنة الاعتكاف في رمضان ، وبالأخص في العشر الأواخر ، مع ورودها في الكتاب والسنة .
- خروج الكثير من النساء إلى المساجد بلباس الزينة مع التعطر والتطيب ، مع ما فيه من أسباب الفتنة .
- التسهيل للنساء ليخرجن إلى الأسواق في ليالي رمضان ومع سائق أجنبي وبلا محرم بدون حاجة غالبًا .
- ترك سنة التكبير في ليلة العيد ويومه قبل الصلاة وفي أيام عشر ذي الحجة ، مع الأمر به في القرآن .
- تأخير زكاة الفطر ، مع أن السنة توجب إخراجها يوم العيد قبل الصلاة ، وتجوز قبله بيوم أو يومين . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

لجنة الدعوة فرع هورين

موضوع العدد

وأن تصوموا خير لكم

بقلم د. سيد حسين عفاني

الحمد للَّه ، والصلاة والسلام على رسول اللَّه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه .. وبعد :

فقد أخبرنا جل وعلا أن في الصيام خيرًا ليس للأصحاء المقيمين فقط ، بل أيضًا للمرضى والمسافرين ، والذين يستطيعون الصوم بمشقة ، ككبار السن ومن في حكمهم ، قال تعالى : ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٤] .

ذكر الفخر الرازي : أن للعلماء ثلاثة وجوه في قوله تعالى : ﴿ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ :

أحدها : أن يكون هذا خطابًا مع الذين يطيقونه فقط ، ويكون التقدير : وأن تصوموا أيها المطيقون ، وتحملتم المشقة فهو خير لكم من الفدية ، وقد اختار هذا القاسمي في « محاسن التأويل » .

الثاني : أن هذا خطاب مع كل من تقدم ذكرهم ، أعني المريض والمسافر والذين يطيقونه ، وهذا أولى ؛ لأن اللفظ عام ولا يلزم من اتصاله بقوله : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ ﴾ أن يكون مختصًا بهم ؛ لأن اللفظ عام ولا منافاة في رجوعه إلى الكل فوجب الحكم بذلك .

الثالث : أن يكون معطوفًا على أول الآية ، فالتقدير : كتب عليكم الصيام ، وأن تصوموا خير لكم ، والخير اسم تفضيل على غير قياس ، وهو الحسن لذاته ، ولما يحقق من لذة أو نفع أو سعادة ، فالصيام حسن لذاته ، ولما يحصل للمؤمن من المنافع واللذة الروحية والسعادة في الدنيا والآخرة .

ومعنى : ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أي : فضيلة الصوم وفوائده .

وبهذا يتبين لنا أن اللَّه سبحانه وتعالى قرر أن للصوم منافع وفوائد هي متحققة حتمًا على كل من افترضه عليه ، من الأصحاء المقيمين ، والذين يصومون بلا مشقة زائدة ؛ وأن هذه الفوائد والمنافع تعم أهل الرخص إن صاموا ، ما لم يتحقق الضرر ، ولا منافاة - فيما نعلم - بين تقرير اللَّه هذا ، وبين قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ بعد قوله : ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ ، فاليسر هنا هو رفع الإلزام ، وتشريع الرخصة ، والعسر خلافه . قال القاسمي في « محاسن التأويل » : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ ﴾ أي : تشريع السهولة بالترخيص للمريض والمسافر ، وبقصر الصوم على شهر ﴿ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ في جعله عزيمة على الكل ، وزيادته على شهر .

لقد ذكر علماء المسلمين أن من الأمراض ما ينقصه الصوم أو يكون علاجًا له أو مساعدًا على زواله ، لذلك قرر أكثر الفقهاء أن رخصة الإفطار في المرض ليست على الإطلاق ، فقالوا : إن المرض المبيح للفطر هو الذي يؤدي إلى ضرر في النفس ، أو زيادة في العلة ، وكلام ابن الجوزي كان أكثر تحديدًا ، إذ قال : وليس المرض والسفر

على الإطلاق ، فإن المريض إذا لم يضر به الصوم لم يجز له الإفطار ، وإنما الرحمة موقوفة على زيادة المرض بالصوم .

ونستطيع أن نقول : إنه ليس هناك ما يثبت أن للصيام الإسلامي ضررًا محققًا على معظم الأمراض ، أو على وظائف الأعضاء في الشيخوخة ، أو أثناء الحمل ، أو الرضاعة ، أو أثناء السفر ، حتى يظل الصيام خير لمعظم المرضى ، والمسافرين والمطيقين للصيام ، محققًا لهم من الفوائد والمنافع الشيء الكثير الذي لا يعلمونه .

ولو فرض وتحقق الضرر في بعض الحالات ، أو بعض الظروف ، فيكون هذا هو العسر الذي يعود فيه التشريع تلقائيًّا إلى اليسر ، والذي هو هنا وجوب الفطر لا الرخصة .

ولقد عرف الحرالي اليسر بأنه : عمل لا يجهد النفس ولا يثقل الجسم ، والعسر ما يجهد النفس ويضر الجسم .

إن العسر هو ما يصيب النفس من جهد شديد لا تتحمله عادة ، فيجهدها ويثبط عملها ، أو كل ما يصيب الجسم بضرر محقق أو ضعف يؤدي إلى ضرر ، أو يفوت مصلحة راجحة ، إن هذا العسر قد أبدلنا اللَّه عنه بتشريع اليسر ، وهو كل عمل لا يجهد النفس ولا يثقل الجسم ، وهو هنا الرخصة ، وحرية الاختيار بين الصيام والإفطار ، لمطلق من يسمى مريضًا ، أو على سفر ، أو شيخًا كبيرًا في العادة ، وتظل قاعدة : ﴿ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ ، برغم مشقة المرض أو السفر ، أو ازدياد مشقة الحرمان من الغذاء للشيخ الكبير ، ومن في حكمه ، تحث هؤلاء على الصيام ليجنوا منه الفوائد الجسدية والنفسية ، وليكون العلم بأسرار الصيام وفوائده ، معينًا لهؤلاء وميسرًا لهم تحمل هذه المشقات الاختيارية والممكنة ، والناس متفاوتون في هذا ، ولا يكلف اللَّه نفسًا إلا وسعها .

أما إذا حصل الضرر أو ترجح وقوعه ، عاد التشريع إلى تحريم الصيام ووجوب الفطر ، فهذا رسول اللَّه ﷺ يصوم في السفر ويفطر ، ويقول لرجل سأله عن الصيام في السفر : « إن شئت فصم ، وإن شئت فأفطر » .

وها هو ذا ﷺ يوجب الفطر على الناس في سفر الحرب ، حينما رآهم يتساقطون من شدة الحر ، ويفطر أمامهم ، ويأمر الناس جميعًا بالفطر ، أو يقول لمن صام منهم : « أولئك العصاة ، أولئك العصاة » ، وها هو ذا أيضًا ﷺ يسافر مع أصحابه إلى مكة صائمين ، فنزلوا منزلاً ، فقال رسول اللَّه ﷺ لهم : « دنوتم من عدوكم ، والفطر أقوى لكم » . فكانت رخصة ، فمنهم من صام ، ومنهم من أفطر ، بعد أن كانوا جميعًا صائمين ، ثم نزلوا منزلاً آخر ، فقال : « مصبحوا عدوكم ، والفطر أقوى لكم فأفطروا » ، فكانت عزمة ، فأفطروا ، ثم قال راوي الحديث : لقد رأيتنا نصوم مع رسول اللَّه ﷺ بعد ذلك في السفر .

فالصيام للمرضى والمسافرين والمطيقين هو الأولى والأنفع ، ما لم تضعف النفس عن تحمل المشقة ، أو يصيبها أو يصيب الجسد ضرر محقق أو متوقع ، ففي الأولى تكون الرخصة ، وفي الثانية تكون العزمة ، ويتعين الإفطار ، بهذا قال بعض أهل التفسير وجمهور الفقهاء كما ذكرنا .

ونخلص مما تقدم أن اللَّه سبحانه أثبت للصيام منافع وفوائد جسمية ، ونفسية ، علاوة على المنافع الأخروية ، لمن ثبتت لهم رخصة الإفطار من المرضى ، والمسافرين ، وكبار السن ، ومَن في حكمهم ، وأن هذه المنافع والفوائد للأصحاء أولى وأثبت ، لعموم اللفظ في قوله تعالى : ﴿ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ ، والذي يرجع إلى كل من سبق ذكرهم من أصحاب الأعذار .

وقد تجلت هذه الفوائد واستقر خبرها في زماننا هذا ، لمن أوجب اللَّه عليهم الصيام ، ولمن أطاقوه

من أهل الرخص ، الذين يستطيعون تناول وجبتي الفطور والسحور كالأصحاء .

ولا يفوتنا إثبات أنه لا يوجد بحث علمي أجري على الصائمين الأصحاء ، في الظروف الطبيعية إلا وأفاد أحد أمرين :

الأول : إما عدم تأثير الصيام على وظائف الأعضاء ومكونات الجسم بأي قدر يشكل خطورة على الجسم .

الثاني : أو أنه يظهر فائدة جلية في بعض هذه الوظائف ، أو تحسين بعض مكونات الجسم .

ولا يوجد بحث علمي – فيما أعلم – في تأثير الصيام الإسلامي على المرضى ، أثبت خطرًا محققًا على مريض استطاع الصيام في الظروف الاعتيادية للإنسان ، وقد كثفت البحث عن هذا ، واطلعت على ملخصات لعدة قوائم للأبحاث من مراكز عالمية في هذا الموضوع ، بالإضافة إلى ما توفر لنا من الأبحاث المنشورة في المجلات ، والمراجع الطبية ، وأعمال الندوات والمؤتمرات العلمية ، وكانت كل الأبحاث التي وقعت تحت يدي إما لا تثبت ضررًا للمرضى ، أو أنها تثبت فائدة لهم .

وهذه أمثلة على بعض الأمراض الخطرة :

١- كان وما زال الأطباء يعتقدون أن الصيام يؤثر على مرضى المسالك البولية ، وخصوصًا الذين يعانون من تكون الحصيات أو الذين يعانون من فشل كلوي ، فينصحون مرضاهم بالفطر ، وتناول كميات كبيرة من السوائل .

وقد ثبت خلاف ذلك ، إذ ربما كان الصيام سببًا في عدم تكون بعض الحصيات ، وإذابة بعض الأملاح ، ولم يؤثر الصيام مطلقًا حتى على من يعانون من أخطر أمراض الجهاز البولي ، وهو مرض الفشل الكلوي مع الغسيل المتكرر .

٢- كان يعتقد أن الفقدان النسبي لسوائل الجسم ، وانخفاض عدد ضربات القلب ، وزيادة الإجهاد أثناء الصوم ، يؤثر تأثيرًا سلبيًا على التحكم في منع تجلط الدم ، وهو من أخطر الأمراض ، وقد ثبت أن الصيام الإسلامي لا يؤثر على ذلك في المرضى الذين يتناولون الجرعات المحددة من العلاج .

٣- ثبت أن الصيام لا يشكل خطرًا على معظم مرضى السكر ، إن لم يكن يفيد الكثيرين منهم .

٤- يعالج الصيام عددًا من الأمراض الخطيرة أهمها :

أ- الأمراض الناتجة عن السمنة : كمرض تصلب الشرايين ، وضغط الدم ، وبعض أمراض القلب .

ب- يعالج بعض أمراض الدورة الدموية الطرفية مثل : مرض الرينود (Raynaud's disease) ، ومرض برجر .

ج- يعالج كثيرًا من الأمراض التي تنشأ من تراكم السموم والفضلات الضارة في الجسم .

د- يعالج الصيام المتواصل مرض التهاب المفاصل المزمن (الروماتويد) .

هـ- يعدل الصيام الإسلامي ارتفاع حموضة المعدة ، وبالتالي يساعد في التئام قرحة المعدة مع العلاج المناسب .

و- لا يسبب الصيام أي خطر على المرضعات ، أو الحوامل ، ولا يغير من التركيب الكيميائي ، أو التبدلات الاستقلابية في الجسم عند المرضعات ، خلال الشهور الأولى والمتوسطة من الحمل .

أما الفوائد التي يجنيها الصائمون عمومًا ، فهي كثيرة منها :

١- يُمكّن الصيام آليات الهضم والامتصاص في الجهاز الهضمي وملحقاته ، من أداء وظائفها على أتم وأكمل وجه ، وذلك بعدم إدخال الطعام والشراب على الوجبة الغذائية ، أثناء هضمها وامتصاصها .

كما يتيح الصيام راحة فسيولوجية للجهاز الهضمي وملحقاته ، وذلك بمنع تناول الطعام والشراب لفترة تتراوح من ٩- ١١ ساعة بعد امتصاص الغذاء ، فتستريح الغدد اللعابية ، والمعدة ، ويستريح الكبد أيضًا من إفراز جزء كبير من عصارته الصفراوية ، بما فيها من أملاح وأحماض وأصباغ صفراوية هاضمة للدهون ، ويستريح الجهاز الهضمي من إفراز هرموناته وإنزيماته من المعدة والأمعاء ، كما تستريح آليات

الامتصاص في الأمعاء طوال هذه الفترة من الصيام .

٢- يُمكّن الصيام الغدد ذات العلاقة بعمليات الاستقلاب ، في فترة ما بعد الامتصاص ، من أداء وظائفها ، في تنظيم وإفراز هرموناتها الحيوية على أتم حال ، وذلك بتنشيط آليات التثبيط والتنبيه لها يوميًا ، ولفترة دورية ثابتة ، ومتغيرة طوال العام ، وبالتالي يحصل توازن بين الهرمونات المتضادة في العمل ، مثل هرموني : النمو والإنسولين ، كهرمونات بناء من ناحية ، وهرموني : الجلوكاجون والكورتيزول ، كهرمونات هدم من ناحية أخرى ، والذي يتوقف على توازنها الدقيق ، تركيز الأحماض الأمينية في الدم ، وتوازن الاستقلاب .

٣- ينشط الصيام آليات الاستقلاب ، أو التمثيل الغذائي للجلوكوز ، والدهون ، والبروتينات في الخلايا ، لتقوم بوظائفها على أكمل وجه ، فآلية احتراق الجلوكوز في دائرة حمض الستريك لإنتاج الطاقة ، وآلية تخزينه إلى جليوكوجين ، وآلية تحويل الجليوكوجين إلى جلوكوز مرة أخرى ، وآلية تخزين الدهون ، وآلية تجمع الأحماض الأمينية لتكوين بروتين الخلايا ، والأنسجة ، والبلازما ، والهيموجلوبين ، وتكوين الهرمونات والإنزيمات المختلفة ، وآلية تثبيط هذه العملية الحيوية ، وآلية تكوين أحماض أمينية ، مثل الألانين من البيروفيت وغيره ، وآلية تصنيع جلوكوز جديد في الكبد من هذه الأحماض الأمينية ، والآليات الدقيقة التي تربط بين هذه الآليات في العمليات الكيميائية المعقدة ، وما يصاحبها من إنزيمات ، وهرمونات ، وأملاح معدنية ، وخلاف ذلك ، والتوازن الحاصل لمكونات الخلايا والأنسجة والجسم عمومًا ، كل ذلك يتم على أكمل وأتم وجه في الصيام .

أما إذا اقتصر الجسم على البناء فقط ، وكان همه التخزين للغذاء في داخله ، فإن آليات البناء تغلب آليات الهدم ، فيعتري الأخيرة - لعدم استعمالها بكامل طاقتها - وهن تدريجي ، تظهر ملامحه عند تعرض الجسم لشدة مفاجئة ، بانقطاع الطعام عنه في الصحة ، أو المرض ، فقد لا يستطيع هذا الإنسان مواصلة حياته ، أو مقاومة مرضه .

٤- يحسن الصيام خصوبة المرأة والرجل على السواء .

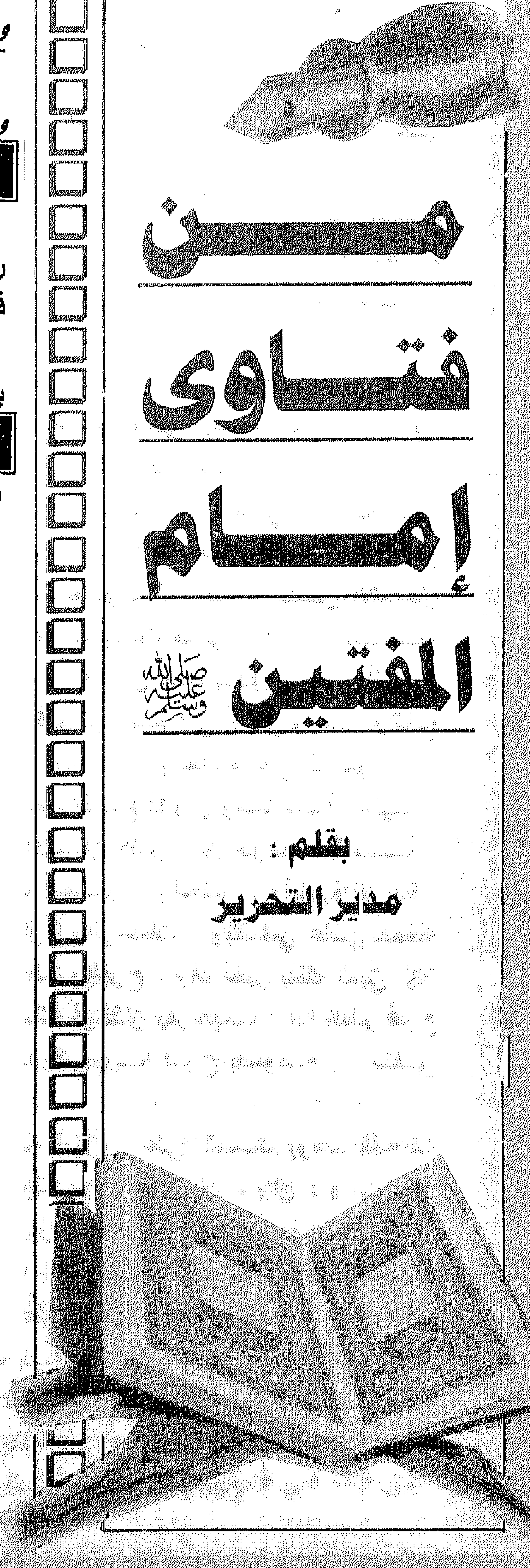
٥- يستفيد الإنسان من العطش أثناء الصيام استفادة كبيرة ، حيث يساعد في إمداد الجسم بالطاقة ، وتحسين القدرة على التعلم ، وتقوية الذاكرة .

٦- تتهدم الخلايا المريضة والضعيفة في الجسم عندما يتغلب الهدم على البناء أثناء الصيام ، وتتجدد الخلايا أثناء مرحلة البناء .

٧- إن أداء الصيام الإسلامي طاعة للّه وخشوعًا له ، ورجاء فيما عنده سبحانه من الأجر والمثوبة ، لعلم ذو فائدة جمة لنفس الإنسان وجسمه ، حيث يبث في النفس السكينة والطمأنينة ، وينعكس هذا بدوره على آليات الاستقلاب ، فيجعلها تتم في أوفق وأيسر وأنفع السبل ، مما يعود بالنفع والفائدة على الجسم .

إن الصيام كاقتناع فكري وممارسة عملية ، يقوي لدى الإنسان كثيرًا من جوانبه النفسية ، فيقوى لديه الصبر ، والجلد ، وقوة الإرادة ، وضبط النوازع والرغبات ، ويضفي على نفسه السكينة والرضا والفرح ، وقد أخبر بذلك النبي ﷺ فقال : « للصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه » . متفق عليه .

وما يدخله السرور على الصائم بوعد اللّه له بأنه يدخل الجنة من باب الريان ، وأن : « من صام يومًا في سبيل اللّه ، باعد اللّه وجهه عن النار سبعين خريفًا » ، وأن : « من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا ، غُفر له ما تقدم من ذنبه » . إلى آخر ما أشارت إليه أحاديث رسول اللّه ﷺ ، وتلك الأحاديث المبشرة المشجعة والمفرحة لنفس الصائم ، وهذه لذة وسعادة لا يحققها في النفس إلا الصيام . والحمد للّه رب العالمين .



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه .. وبعد :

فهذه مجموعة من فتاوى إمام المفتين عن الصيام ، نفعني الله وإياكم بها :

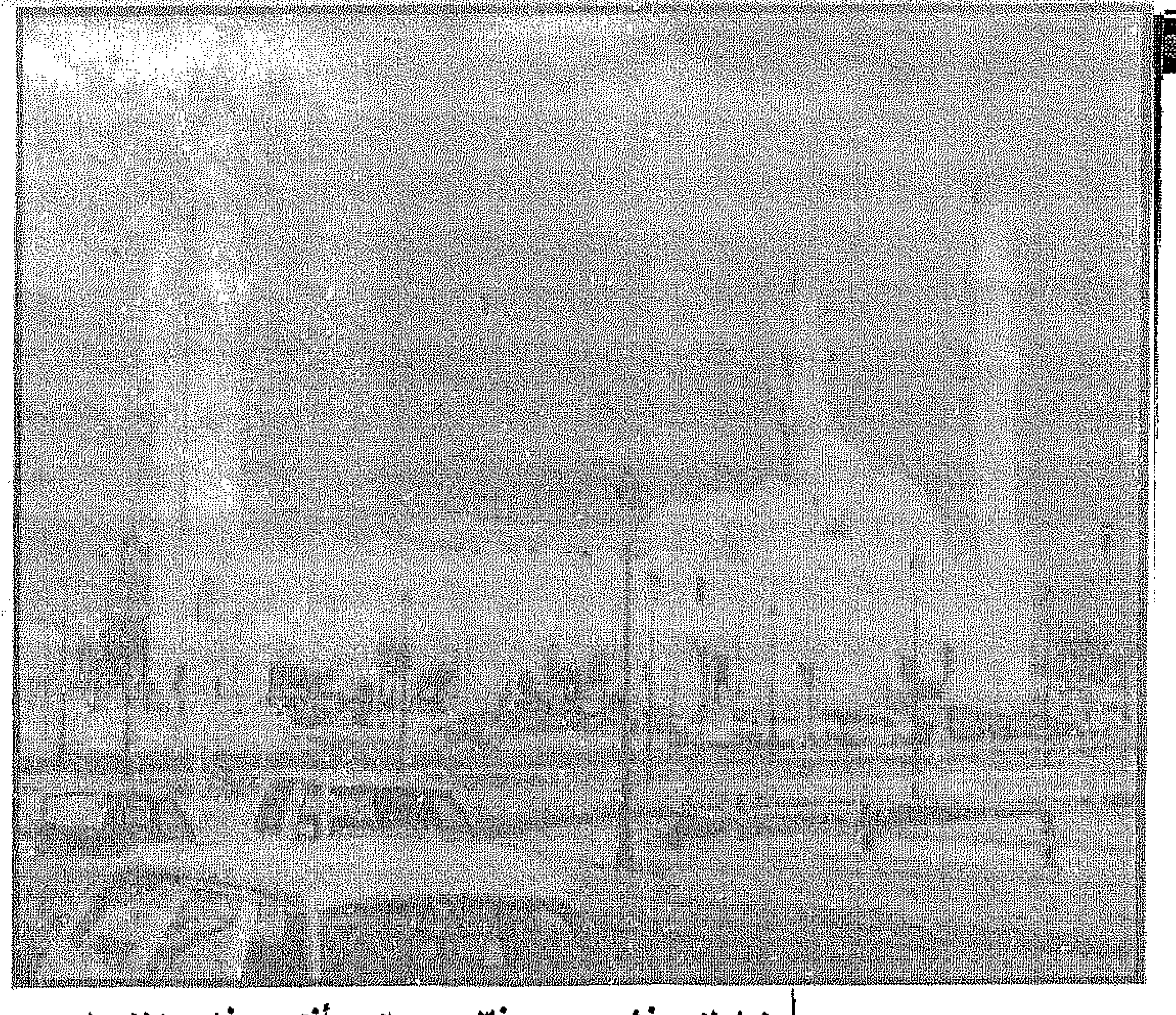
فعن فضل الصوم :

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله ، مرني بأمر ينفعني الله به ، قال : « عليك بالصيام ، فإنه لا مثل له » . [رواه النسائي] .

وفي رواية أنه سأله : أي العمل أفضل ؟ فقال : « عليك بالصوم ، فإنه لا عدل له » .

عن رؤية الهلال :

- عن ربعي بن حراش ، عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال : اختلف الناس في آخر يومٍ من رمضان ، فقدم أعرابيان ، فشهدا عند رسول الله ﷺ بالله : لأهلَّ الهلال ورأياه أمس عشية ، فأمر رسول الله ﷺ الناس أن يفطروا . [رواه أبو داود] .
- عن أبي عمير عبد الله بن أنس بن مالك عن عمومةٍ له من أصحاب رسول الله ﷺ : « أن ركبًا جاءوا رسول الله ﷺ يشهدون : أنهم رأوا الهلال بالأمس ، فأمرهم أن يفطروا ، وإذا أصبحوا يغدون إلى مصلاهم » . [رواه أبو داود والنسائي] .
- عن كريب مولى ابن عباس أن أم الفضل بعثته إلى معاوية بالشام ، قال : فقدمت الشام ، فقضيت حاجتها ، واستهل عليَّ رمضان وأنا بالشام ، فرأيت الهلال ليلة الجمعة ، ثم قدمت المدينة في آخر الشهر ، فسألني عبد الله بن عباس ، ثم ذكر الهلال ، فقال : متى رأيت الهلال ؟ فقلت : رأيناه ليلة الجمعة ، فقال : أنت رأيته ؟ فقلت : نعم ، ورآه الناس وصاموا ، وصام معاوية ، فقال : لكنَّا رأيناه ليلة السبت ، فلا نزال نصومُ حتى نكمل ثلاثين أو نراه ، فقلت : أو لا تكتفي برؤية معاوية وصيامه ؟ فقال : لا ، هكذا أمرنا رسول الله ﷺ . [رواه أبو داود والترمذي والنسائي] .
- عن أبي البختري سعيد بن فيروز قال : خرجنا للعمرة ، فلما نزلنا ببطن نخلة قال : تراءينا الهلال ، فقال بعض القوم : هو ابن ثلاثٍ ، وقال بعض القوم : هو ابن ليلتين ، قال : فلقينا ابن عباس ، فقلت : إنا رأينا الهلال ، فقال بعض القوم : هو ابن ثلاث ، وقال بعض القوم : هو ابن ليلتين ، فقال : أي ليلة رأيتموه ؟ قال : فقلنا : ليلة كذا وكذا ، فقال : إن رسول الله ﷺ قال :« إن الله مدَّه للرؤية ، فهو لليلة رأيتموه » . [رواه مسلم] .



وعن النية في الصوم :

❁ عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : قال لي رسول اللَّه ﷺ ذات يوم : « يا عائشة ، هل عندكم شيء ؟ » قالت : فقلت : يا رسول اللَّه ، ما عندي شيء ، قال : « فإني صائم » . قالت : فخرج رسول اللَّه ﷺ ، فأُهديت لنا هدية ، فلما رجع رسول اللَّه ﷺ قلت : يا رسول اللَّه ، أُهديت لنا هدية ، وقد خبأت لك شيئًا ، قال : « ما هو ؟ » قلت : حيس[1] ، قال : « هاتيه » . فجئت به فأكل ، ثم قال : « قد كنت أصبحت صائمًا » . [رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي] .

وفي رواية أخرى : قالت : دخل عليَّ النبي ﷺ ذات يوم ، فقال : « هل عندكم من شيء ؟ » فقلنا : لا ، قال : « فإني إذن صائم » . ثم أتانا يومًا آخر ، فقلنا : يا رسول اللَّه ، أُهدي لنا حيس ، فقال : « أرينيه ، فلقد أصبحت صائمًا ، فأكل » . [رواه مسلم] .

وفي رواية : فقلت : يا رسول اللَّه ، دخلت عليَّ وأنت صائم ، ثم أكلت حيسًا ؟ قال : « نعم يا عائشة ، إنما منزلة من صام في غير رمضان ، أو في غير قضاء رمضان ، أو في التطوع ، بمنزلة رجل أخرج صدقةً من ماله ، فجاد منها بما شاء فأمضاه ، وبخل منها بما بقي فأمسكه » .

وعن الصائم المتطوع أمين نفسه :

❁ عن أم هانئ رضي اللَّه عنها قالت : كنت قاعدةً عند النبي ﷺ ، فأُتي بشراب ، فشرب منه ، ثم ناولني فشربت ، فقلت : إني أذنبت فاستغفر لي ، فقال : « وما ذاك ؟ » قلت : كنت صائمة فأفطرت ، فقال : « أمن قضاء كنت تقضينه ؟ » قلت : لا ، قال : « فلا يضرك » . [رواه أبو داود والترمذي] .

وفي رواية مثله وفيه : فقالت : يا رسول اللَّه ، أما إني كنت صائمة ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « الصائم المتطوع أمين نفسه ، إن شاء صام ، وإن شاء أفطر » . وفي رواية : « أمير نفسه » .

وعن الوصال :

❁ عن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه أن النبي ﷺ واصل ، فواصل الناس ، فشق عليهم ، فنهاهم ، قالوا : إنك تواصل ، قال : « لست كهيئتكم ، إني أظل أُطعم وأُسقى » . [رواه البخاري] . وفي رواية عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال : نهى رسول اللَّه ﷺ عن الوصال ، قالوا : إنك تواصل ، قال : « إني لست مثلكم ، إني أُطعم وأُسقى » .

وعن القبلة للصائم :

❁ عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي ﷺ أنه سأل رسول اللَّه ﷺ : أيقبل الصائم ؟ فقال له رسول اللَّه ﷺ : سل هذه - لأم سلمة - فأخبرته : أن رسول اللَّه ﷺ يصنع ذلك ، فقال : يا

(١) الحيس : دقيق وسمن وتمر مخلوط . وقيل : تمر وسمن وأقط .

رسول اللَّه ، قد غفر اللَّه لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فقال له رسول اللَّه ﷺ : « أما واللَّه ، إني لأتقاكم للَّه ، وأخشاكم له » . [رواه مسلم] .

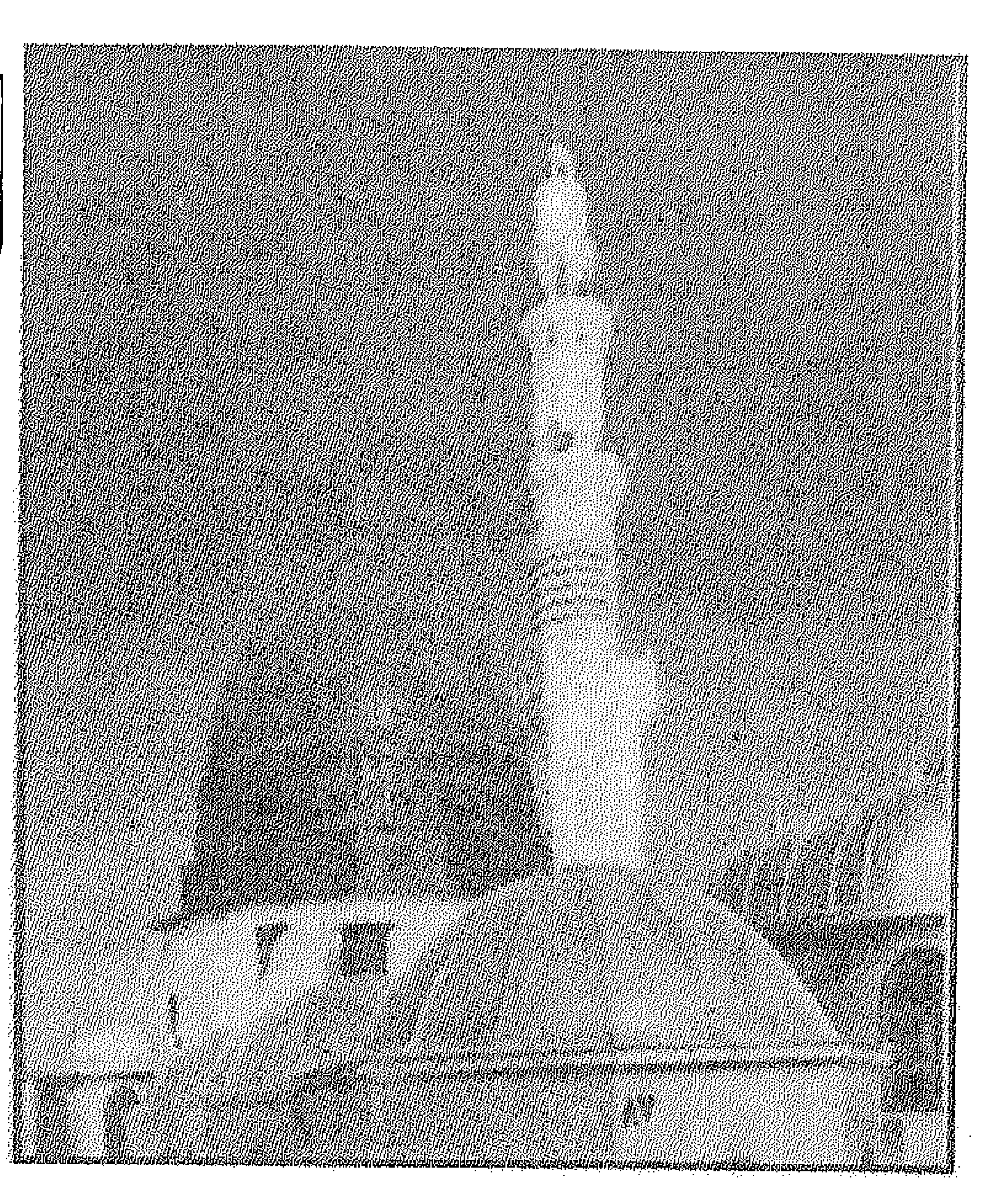
❁ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه : أن رجلاً سأل رسول اللَّه ﷺ عن المباشرة للصائم ؟ فرخص له ، فأتاه آخر فسأله ، فنهاه ، فإذا الذي رخص له شيخ ، وإذا الذي نهاه شاب . [رواه أبو داود ، وقال الألباني : حسن صحيح] .

◉ وعن الأكل والشرب ناسيًا :

❁ روى أبو داود : أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول اللَّه ، أكلت وشربت ناسيًا وأنا صائم ؟ فقال : « اللَّه أطعمك وسقاك » . [رواه البخاري ومسلم] .

◉ وعن من أصبح جنبًا صائمًا :

❁ عن عائشة زوج النبي ﷺ : أن رجلاً قال لرسول اللَّه ﷺ ، وهو واقف على الباب : يا رسول اللَّه ، إني أصبح جنبًا ، وأنا أريد الصيام ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « وأنا أصبح جنبًا ، وأنا أريد الصيام ، فأغتسل وأصوم » . فقال الرجل : يا رسول اللَّه ، إنك لست مثلنا ، قد غفر اللَّه لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فغضب رسول اللَّه ﷺ وقال : « واللَّه إني لأرجو أن أكون أخشاكم للَّه ، وأعلمكم بما أتبع » . [رواه مسلم وأبو داود] .



◉ وعن صوم عاشوراء :

❁ عن عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما قال : ذُكر عند النبي ﷺ يوم عاشوراء ، فقال : « ذاك يوم كان يصومه أهل الجاهلية ، فمن شاء صام ، ومن شاء تركه » . [رواه البخاري ومسلم] .

وعن عبد اللَّه بن عباس رضي اللَّه عنهما قال : قَدِم رسول اللَّه ﷺ المدينة ، فرأى اليهود تصوم عاشوراء ، فقال : « ما هذا ؟ » قالوا : هذا يوم صالح ، نجى اللَّه فيه موسى وبني إسرائيل من عدوهم ، فصامه ، فقال : « أنا أحق بموسى منكم » ، فصامه ﷺ ، وأمر بصيامه . [رواه البخاري] .

❁ وعن محمد بن صيفي رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ يوم عاشوراء : « أمنكم أحد أكل اليوم ؟ » فقالوا : منا من صام ، ومنا من لم يصم ، قال : « فأتموا بقية يومكم ، وابعثوا إلى أهل العروض فليتموا بقية يومهم » . رواه النسائي .

◉ وعن صوم شعبان :

❁ عن أسامة بن زيد رضي اللَّه عنهما قال : قلت : يا رسول اللَّه ، لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ؟ قال : « ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر تُرفع فيه الأعمال إلى رب العالمين ، فأحب أن يُرفع عملي وأنا صائم » . [رواه النسائي ، وإسناده حسن] .

وعن صوم الاثنين والخميس :

روى النسائي : أن رجلاً سأل عائشة عن الصيام ؟ فقالت : إن رسول اللّه ﷺ كان يصوم شعبان كله ، ويتحرى صيام الاثنين والخميس .

وفي رواية عن أبي داود والنسائي عن مولى أسامة بن زيد أنه أنطلق مع أسامه إلى وادي القرى في طلب مال له ، فكان يصوم الاثنين والخميس ، فقال له مولاه : لِمَ تصوم الاثنين والخميس ، وأنت شيخ كبير ؟ فقال : إن رسول اللّه ﷺ كان يصوم الاثنين والخميس ، فسُئل عن ذلك ، فقال : إن أعمال الناس تعرض يوم الاثنين والخميس .

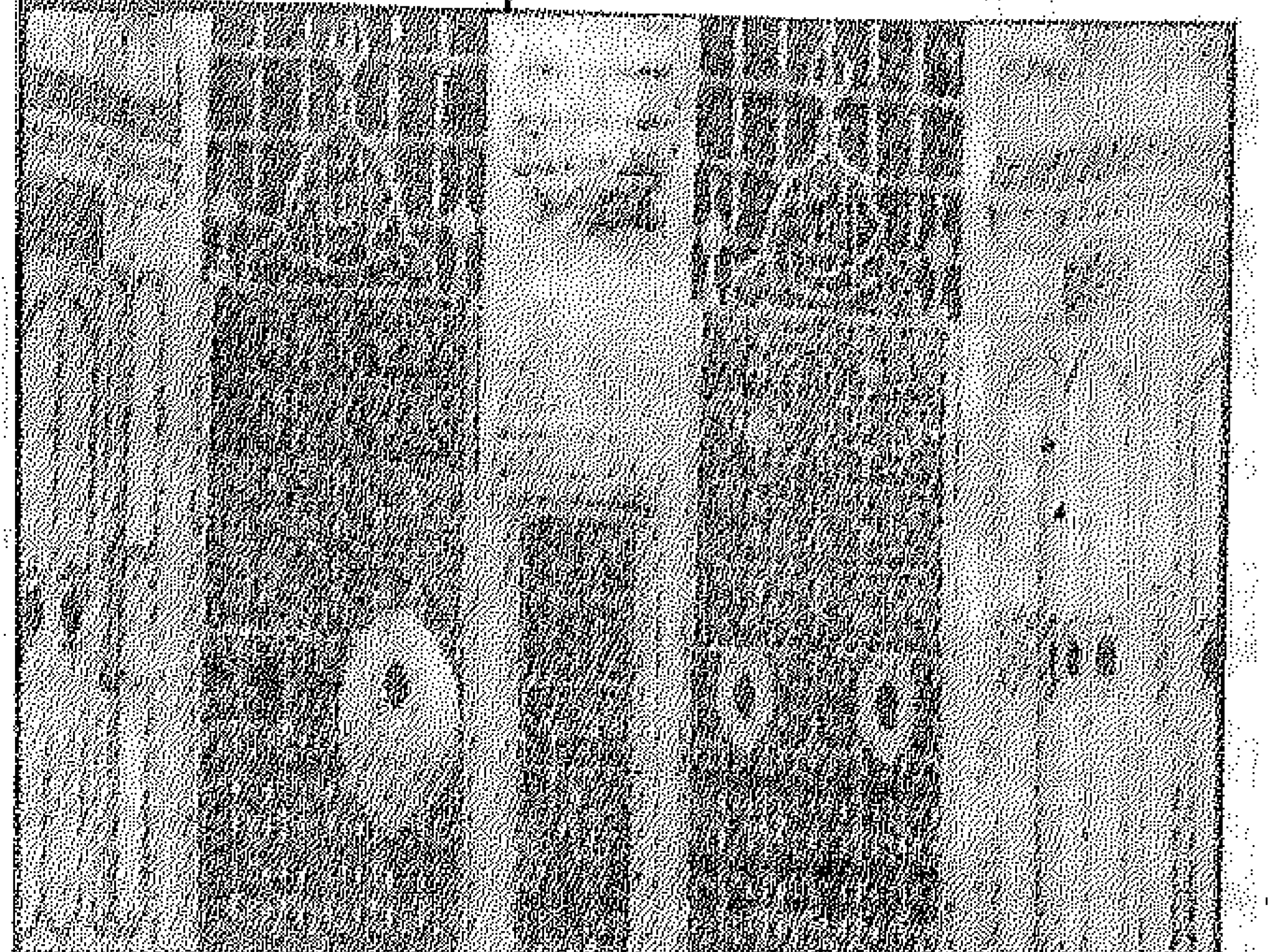
وعن صوم الغر البيض :

عن أبي ذر : جاء أعرابي إلى رسول اللّه ﷺ ومعه أرنب قد شواها ، وخبز ، فوضعها بين يدي النبي ﷺ ، ثم قال : إني وجدتها تدمي ، فقال رسول اللّه ﷺ لأصحابه : « لا يضر ، كلوا » ، وقال للأعرابي : « كل » ، قال : إني صائم ، قال : « صوم ماذا ؟ » قال : صوم ثلاثة أيام من الشهر ، قال : « إن كنت صائمًا فعليك بالغرّ البيض : ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة » . [رواه الترمذي والنسائي] .

وعن أبي عقرب رضي اللّه عنه أنه سأل رسول اللّه ﷺ عن الصوم ، فقال : « صم يومًا من كل شهر » ، فاستزاده ، فقال : بأبي أنت وأمي ، إني أجدني قويًا ، فزاده ، فقال : « صم يومين من كل شهر » . قال : بأبي أنت وأمي يا رسول اللّه ، إني أجدني قويًا ، فقال رسول اللّه ﷺ : « إني أجدني قويًا ، إني أجدني قويًا » ! فما كاد أن يزيده ، فلما ألح عليه قال رسول اللّه ﷺ : « صم ثلاثة أيام من كل شهر » . [رواه النسائي] .

وعن صوم النوافل :

عن أبي قتادة الأنصاري رضي اللّه عنه قال : إن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : كيف تصوم ؟ فغضب رسول اللّه من قوله ، فلما رأى عمر غضبه قال : رضينا باللّه ربًا ، وبالإسلام دينًا ، وبمحمد ﷺ نبيًا ، نعوذ باللّه من غضب اللّه وغضب رسوله ، فجعل عمر يردد هذا الكلام حتى سكن غضبه ، فقال عمر : يا رسول اللّه ، كيف بمن يصوم الدهر كله ؟ قال : « لا صام ولا أفطر » ، أو قال : « لم يصم ولم يفطر » . قال : كيف بمن يصوم يومين ويفطر يومًا ؟ قال : « ويطيق ذاك أحد ؟ » قال : كيف بمن يصوم يومًا ويفطر يومًا ؟ قال : « ذاك صوم داود عليه السلام » . قال : كيف بمن يصوم يومًا ويفطر يومين ؟ قال : « وددت أن طُوقتُ ذلك » . ثم قال رسول اللّه ﷺ : « ثلاث من كل شهر ، ورمضان إلى رمضان ، فهذا صيام الدهر كله ، صيام يوم عرفة : أحتسب على اللّه أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده ، وصيام يوم عاشوراء : أحتسب على اللّه أن يكفر السنة التي قبله » . [رواه مسلم وأبو داود والنسائي] .



عن صوم الدهر :

عن عمرو بن شرحبيل

قال : أتـى رسـول اللّـه ﷺ رجـل فقـال : يـا رسـول اللّه ، ما تقول في رجـل صـام الدهر كلـه ؟ فقـال : « وددت أنـه لـم يطعـم الدهـر » . قـالوا : فثلثيـه ؟ قال : « أكثر » . قالوا : فنصفه ؟ قال : « أكثر » ، ثم قال : « ألا أخبركم بما يذهب وحر الصدر ؟ صوم ثلاثة أيام من كل شهر » . [رواه النسائي] .

وفي رواية عند النسائي عن عمران بن حصين رضي اللّه عنه قال : قيل : يا رسول اللّه ، إن فلانًا لا يفطر نهارًا الدهر ، قال : « لا صام ولا أفطر » .

صوم يوم عرفة للحاج !!

عن ميمونة أم المؤمنين رضي اللّه عنها أن الناس شكوا في صيام رسول اللّه ﷺ يـوم عرفـة ، فأرسلت إله بحلاب وهو واقف في الموقف ، فشرب والناس ينظرون . [رواه البخاري ومسلم] .

وفي رواية عن أم الفضـل رضـي اللّـه عنهـا أن ناسًا اختلفوا عندها يوم عرفة في صوم النبي ﷺ ، فقـال بعضهـم : هـو صـائم ، وقـال بعضهـم : ليـس بصائم ، فأرسلت إليه بقدح لبن ، وهو واقـف علـى بعيره فشربه . [رواه البخاري وأبو داود] .

إفراد صوم يوم الجمعة :

عن جويرية رضي اللّه عنها أن رسول اللّه ﷺ دخل عليها يوم الجمعة وهـي صائمـة ، فقـال لهـا : « أصمت أمس ؟ » قالت : لا ، قـال : « تريدين أن تصومي غدًا ؟ » قالت : لا ، قـال : « فـأفطري » . [رواه البخاري وأبو داود] .

الصوم في السفر :

عن عائشة رضي اللّه عنها أن حمزة بن عمـرو الأسلمي قال للنبي ﷺ : أأصوم في السفر - وكـان كثير الصيـام - ؟ فقـال : « إن شئـت فصـم ، وإن شئت فأفطر » . [رواه البخاري ومسلم] .

الصوم عن الميت :

عن عبد اللّه بن عباس رضي اللّه عنهما قـال : جاءت امرأة إلى رسول اللّه ﷺ فقالت : يـا رسـول اللّه ، إن أمي مـاتت وعليهـا صـوم نـذر ، أفـأصوم عنهـا ؟ قـال : « أرأيـت إن كـان علـى أمـك ديـن فقضيته ، أكان ذلك يؤدى عنها ؟ » قـالت : نعم ، قـال : « فصومـي عـن أمـك » . [رواه البخـاري ومسلم] .

الكفارة في جماع نهار رمضان :

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جـاء رجل فقال : يا رسول اللّه ، هلكت ، (وقعت علـى امرأتي وأنا صائم) ، فقال رسول اللّه ﷺ : « هل تجـد رقبـة تعتقهـا ؟ » قـال : لا ، قـال : « فهـل تستطيع أن تصوم شهرين متتـابعين ؟ » قال : لا ، قال : « هل تجد إطعام ستين مسكينًا ؟ » قال : لا ، قـال : « اجلس » ، فبينـا نحـن علـى ذلـك ؛ إذ أتـى النبي ﷺ بفرق[1] فيه تمر - والفرق : هـو المكتـل الضخـم - فقـال : « أين السـائل ؟ » قـال : أنـا ، قال : « خذ هذا فتصدق به » . فقال الرجل : أعلـى أفقر مني يا رسول اللّه ؟ فواللّه ما بين لابتيها أهـل بيت أفقر مـن أهل بيتـي ، فضحـك ﷺ حتـى بـدت أنيابه ، ثم قال: « أطعمه أهلك » . [متفق عليه].

هذا جزء من فتاويه ﷺ عن الصيام[2] ، وفيهـا الكفاية . والحمد للّه رب العالمين .

◉ ◉ ◉

---

(١) وفي بعض الروايات : « بعرق » .

(٢) لطالب المزيد : جمع ابن القيم رحمه اللّـه فتاوى إمام المفتين ﷺ في العقيدة والعبادة والمعاملة في آخر كتابـه القيم « أعلام الموقعين عن رب العالمين » .

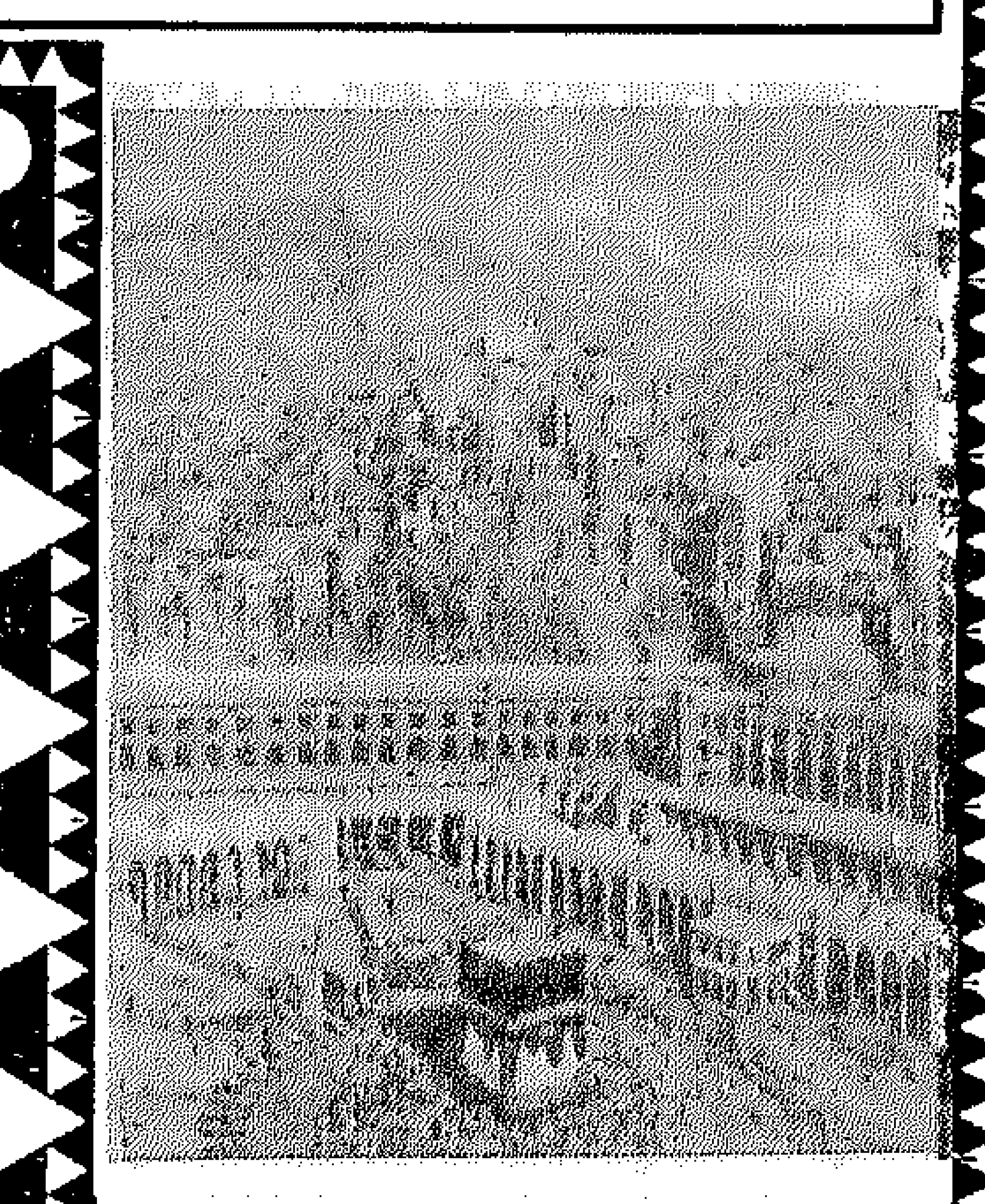
الصيام وتدريب النفس على الطاعة

بقلم الشيخ :

محمد بن حسين يعقوب

الحمد للّه رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله .. وبعد :

● أخي المسلم : *وجاء شهر رمضان ، شهر الرحمة ، شهر الطاعات ، شهر العزائم ، شهر الانطلاق من المادة ومن الشهوة ؛ ليُحلق المسلم في دنيا المُثل الرفيعة ، والحياة الملائكية ، فيعلن للملأ أنه لم يُخلق عبثًا ، وليس هو بالحيوان ليأكل ويسرح ويمرح ، بل خلق للعبادة ، ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] . فتسمو روحه ، ويلتمس هدي القرآن في وصل عبادة الصوم هذه بسلوكه : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٣] ، فيتخرج من مدرسة رمضان بعد ثلاثين يومًا بروح سامية نضالية ، وإرادة قوية مجاهدة ، وشعور إنساني فياض ، ونفس متواضعة بعد جبروت ، وحياة جديدة بعد ملل وسآمة ، وجسم قوي بعد نقاء من الزيادات الضارة ، قال تعالى : ﴿ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٥] .*



● أخي المسلم : إن صوم رمضان لون من العلاج العجيب ، موسم سنوي خطير يحدث انقلابًا في حياة المؤمن ، فيكون أرق شعورًا وأرهف عاطفة ، وأحسن بذلاً ، وأكثر اعتدالاً ، فلا سرف ، ولا بخل ، ولا شطط ، ولا كبر .

● إخوتاه : كان الخبراء والقواد والعسكريون يعجبون بالجندي المسلم ، حتى قال الوزير الألماني « بسمارك » : أعطوني عشرة آلاف مسلم أفتح لكم بهم العالم !!

⊙ وقد كان شهر رمضان شهر جهاد في حياة الرسول ﷺ ، لا شهر راحة ولهو ونوم ، ففي رمضان من السنة الثانية للهجرة وقعت غزوة بدر ،

وتم فيها أول انتصار للإسلام .

- وشهد رمضان من السنة الثالثة للهجرة تعبئة الرسول ﷺ - في المدينة - جيشًا لصد عدوان المشركين الذين كانوا يستعدون للانتقام لقتلاهم في غزوة بدر .
- وفي السنة السابعة من الهجرة شهد رمضان سرية غالب بن عبد اللّه ، المؤلفة من مائة وثلاثين مسلمًا لقتال بني عبد اللّه بن ثعلبة ، وكانوا قد أعلنوا عداءهم للمسلمين ، فانتصر غالب عليهم وغنم كثيرًا من الخيرات ، ساقها إلى المدينة .
- وفي السنة الثامنة للهجرة تم فتح مكة ، وانتهى بفتحها عهد الوثنية في جزيرة العرب .
- وفي رمضان من السنة التاسعة للهجرة كانت عودة الرسول ﷺ من غزوة تبوك المظفرة .
- وفي رمضان من السنة التاسعة جاء وفد الطائف إلى المدينة يعلن إسلامه بعد حصار الرسول ﷺ لها شهورًا طويلة .

● **أخي المسلم** : من أهم ما أريد أن أنبه عليه في هذه المقالة أن تجعل من شهر رمضان موسمًا إيمانيًا خليقًا بالتفكير



الصحيح ، والنظر البعيد ، والتدبر السليم لمعالجة مشكلات العالم الإسلامي في أنحاء الدنيا ، فإن هناك أقليات تضطهد وتُذبح ذبح النعاج ، وهناك شعوب متخلفة على وشك الفناء بسبب الفقر ، فإذا كان الإسلام ألهب شعورنا في شهر رمضان ، فجدير بنا أن نسارع لمد يد العون لهؤلاء ، فإن من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم .

ليت المسلمين يقدمون ثمن الوجبة التي يوفرونها في رمضان من أصل ثلاث وجبات في غيره لمساعدة إخوانهم المضطهدين المعذبين في أنحاء الدنيا لينقذوهم من براثن المستعمرين واضطهاد الظالمين . وليتهم يقدمون شيئًا من ذلك أيضًا إلى إخوانهم الذين يجاهدون في سبيل اللّه ، أعداء اللّه سبحانه وتعالى .

ولكن أين المسلمون اليوم من أهداف رمضان ؟ فقد جعل منه أكثرهم موسمًا للنوم ولإشباع البطون والتفنن في أنوع الطعام ، وهم يعوضون البطن في المساء ما ضاع عليه في النهار ، مما جعل خصوم الإسلام يسخرون منهم متهكمين ، حتى قال قائلهم معرضًا بهم وهو يصف غاندي الذي كان يقلق مضاجع بريطانيا بصومه : صام هندي فروَّع دولة ، فهل ضار علجًا صوم ألف مليون مسلم ؟!

وكل ذلك نتيجة الجهل بتوجيهات القرآن العظيم .

إن هذا الصوم تدريب ، وإن هذا الصوم مشقة ، وأدركنا ذلك من نظم آيات الصوم فيه ، في مفرداتها ، وتركيبها ، قال تعالى : ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ ، وقال : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ ﴾ ، وقال : ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة : ١٨٥] ، حتى يتحقق دخول المؤمنين كافة في السلم ، وهذا الصنف من التدريب تقصد إليه الأمم ، وتجدده كل سنة فترة معينة للقادرين على أعبائه ، ورأينا الشبه الكامل بين نظام الصوم ونظام هذا التدريب من

إعفاء غير القادرين ، وإذا ما كلمتكم عن حال هذا الصوم في حياتنا : أحقًا هو هذا التدريب الذي أخبرنا اللَّه تعالى عن حكمته في زيادة قوة الإيمان وضبط النفس وتقوية الإرادة وإحياء الشعور الإنساني بواجبنا تجاه أنفسنا وبحقوق من حولنا ، وما يتصل بذلك من المعاني التي تحققها هذه الرياضة ، وهل صحيح أننا نصوم صومًا تدريبيًا ، يحقق هذه النتائج أو يحقق شيئًا منها أو يحقق شيئًا يشبهها ؟ إني لأعرف ، وإنكم لتعرفون كيف يتم هذا الصوم في حياتنا ، فإننا لنتلقى رمضان بالجشع والنهم ، الذي يتخذ جوع الصوم وسيلة لإهاجة شهوة البطن ، وللتفنن في إشباعها ، فهل رأيتم أيها الإخوة في اللَّه حمية دينية تكون فرصة لإثارة النهم ويكون موسم التدريب موسمَ تخريب ؟!!

الصوم والمعاني الإيجابية

إن ما في الصوم من كبت وحرمان ليس هدفه هذا الكبت والحرمان ، وإنما الصوم وسيلة إلى غاية نبيلة ، إنه التدريب على السيادة والقيادة ، قيادة النفس وضبط زمامها ، وكفها عن أهوائها ونزواتها ، بل إنه التسامي بتلك القيادة إلى أعلى مراتبها .

فلقد كنت في بحبوحة الإفطار إنما تحمي جوفك عن تناول السحت والخبيث ، فأصبحت في حظيرة الصوم تفطمه حتى عن الحلال الطيب ، ولقد كنت بالأمس تكف لسانك عن الشتم والإيذاء ، فأصبحت اليوم تصونه ، حتى عن رد الإساءة وعن إجابة التحريش والاستفزاز ، فإن خاصمك أحد أو شاتمك لم تزد على أن تقول له : إني صائم ، إني صائم . هكذا ملكت بالصوم زمامي شهوتك وغضبك ، وإنه لصبر يجر إلى صبر ، ونصر يقود إلى نصر ، فلئن كان الصوم قد علمك أن تصبر اليوم طائعًا مختارًا في وقت الأمن والرخاء ، فأنت غدًا أقدر على الصبر والمصابرة في البأساء والضراء وحين البأس ، ولئن كان الصوم قد علمك كيف تنتصر اليوم على نفسك ، فلقد أصبحت به أجدر أن تنتصر على عدوك .

وتلك عاقبة التقوى التي أراد اللَّه أن يرشحك لها بالصيام .

إن هذا الهدف الذي صورناه وحددناه إنما يقوم في منتصف الطريق الذي رسمه اللَّه للصائمين ، وإن في نهاية هذا الطريق هدفًا آخر ، بل أهدافًا أخرى أهم وأعظم .

وفي الحقيقة إنه لو كان كل ما يطلب من الصائم هو أن يكف نفسه عن شهواتها وانفعالاتها ، ولم يكن أمامه عمل إيجابي جديد يسد به هذا الفراغ إذًا لكانت تجربة الصوم انتقاصًا للطاقة العاملة من ناحية ، دون إمداد لها من ناحية أخرى ، وإذًا لكانت - على حد تعبير العلماء - تخلية بلا تحلية ، أو تجارة مأمونة الخسارة ، ولكنها لا ربح فيها ولا غنيمة .

فهل شريعة الصوم في الإسلام هي تلك الصور العارية الجرداء ؟

كلا ، إنها عبادة ذات شطرين ، وليس شطرها الأول إلا تمهيدًا وإعدادًا لشطرها الثاني ، إنها شجرة جذعها الصبر ، ولكن اللَّه لا يريد بالصائم أن يترك هذا الجذع قاحلاً ماحلاً ، بل يريد أن ينبت على جوانبه أغصانًا من الشكر ، وأن يتوج هامته بأوراق وثمار من الذكر والفكر ، وإن من تأمل كلمة التقوى التي عبر بها القرآن الكريم عن حكمة الصيام يجدها منطوية على هذين الشطرين .

فهي في شطرها الأول كف وانتهاء ، وابتعاد واجتناب ، لكنها في شطرها الثاني إقبال

واقتراب ، وإنشاء وبناء .

وإذن فليس الشأن كل الشأن في أن يغلق الصائم منافذ حسه ، ويُسكت صوت الهوى في نفسه ، فذلك إنما يمثل إغلاق أبواب النيران ، ولكن الشأن الأعظم في أن يكون إغلاق منافذ الحس فتحًا لمسالك الروح وأن يكون إسكات صوت الهوى تمكينًا لكلمة الحق والهدى ، فتلك هي مفاتيح أبواب الجنان ، ومن كان في شك من أن هذا الجانب الإيجابي هو الهدف الأخير لشريعة الصوم ، فليقرأ كتاب اللّه يجد دلائله مثبوتة في تضاعيف آيات الصوم وليطالع سنة رسول اللّه ﷺ ، يجد معالمه مبسوطة في هديه النبوي قولاً وفعلاً .

والعجيب في هذا التوجيه أن الإسلام لم يتركه دعوة مرسلة ، بل وضع له مناهج معينة ، ورسم له خططًا مفصلة ، ذلك أنه لما جعل شهر الصوم موسمًا لانطلاق الروح من عقالها فتح فيه للأرواح بابين تتدفق منها ؛ بابًا إنسانيًا ، وبابًا ربانيًا ، فأما انطلاق الروح في رمضان من الباب الإنساني ، فذلك أنه أرشدنا إلى أن يكون زهدنا في الطعام والشراب ليس قبضًا وإمساكًا بالحفظ والادخار ، بل بسطًا وسخاءً بالبذل والإيثار ، لا تسد أيها الصائم جوعتك ولا تنقع غلتك ، ولكن أطعم الجائع واسق الظمآن .

وهذا هو الصوم كما فهمه رسولنا ﷺ ، فقد كان أجود ما يكون في رمضان ، حتى إنه كان فيه أجود من الريح المرسلة .

وما زكاة الفطر في آخر رمضان إلا الحلقة الختامية ، والمظهر العلني الجماعي لهذه الحركات النفسية الفردية ، التي تحولت فيها فضيلة الصبر ، إلى فضيلة الشكر ، اتباعًا لإرشاد القرآن الكريم حين يقول : ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ، وأما انطلاق الروح في رمضان من الباب الرباني ، فذلك أن الإسلام فتح فيه للطاعة مسالك مسلوكة ، ورسم لها سبلاً ذللاً ؛ تسبيح وتحميد ، تكبير وتمجيد : ﴿ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ﴾ [البقرة : ١٨٥] ، وتضرع ابتهال ودعاء وسؤال : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة : ١٨٦] ، ركوع وسجود ، قيام وتشمير ونهوض : « من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه » . وما الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان إلا نهاية الشوط في السير ، إقبالاً على اللّه وانقطاعًا بالكلية إليه : ﴿ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ [البقرة : ١٨٧] .

تعالوا لنحاول الوصول إلى ثمرات حقيقية من الصيام لكي تعتق رقابنا من النار :

أولاً : إصلاح القلوب للوصول إلى استشعار حقيقة العبادات ، فلا بد من توجه القلب إلى جهة المطلوب التماسًا لرضا الرب ، وهذه حقيقة النية .

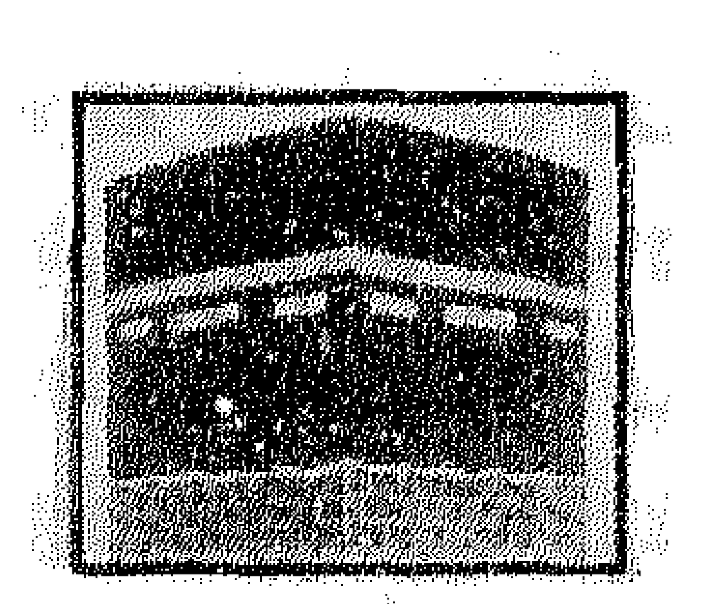
ثانيًا : تدريب القلب على الأنفة من المعاصي ومعايشة حلاوة الإيمان .

ثالثًا : ترويض الحواس على مدار الشهر فتعتاد الطاعات .

رابعًا : إقامة حاكمية اللّه على النفس ، فتذل النفس وتنكسر لسلطان اللّه وتنقهر لعزة اللّه سبحانه وتعالى .

خامسًا : جماعية الطاعة عود لفهم معنى أمة الإسلام من مفهومه الحقيقي . قال رسول ﷺ : « الصوم يوم تصومون » .

والحمد للّه رب العالمين .



رمضان شهر الانتصارات

شعر: حسن أبو الغيط

رمضان يا شهر انتصا ... رات الحلال على الحرامْ
رمضان يا ذا القدر والإكـ ... ـرام مثلك لا يضام
رمضان يا ذا الصبر والإحـ ... ـرام للبيت الحرام

◉ ◉ ◉

رمضان وجهك مشرقٌ ... كالبدر في ليل الأنام
رمضان ليلك بارقٌ ... كالصبح يا نورًا أقام
رمضان أيقظت الدنا ... وأقمت للّه النيام
رمضان حققت المنى ... لمن اشتهى دنيا القيام
رمضان يا نورًا هنا ... وهناك يهدي باهتمام
رمضان يا هديًا على ... أرض الهداية والسلام

◉ ◉ ◉

رمضان فيك الوحي كا ... ن وكان ذا خير الكلام
رمضان كنت على المدى ... ذا الوحي للرسْل الكرام
رمضان لكنّ الذي ... لرسولنا وحي الدوام

◉ ◉ ◉

رمضان مجدك لم يزلْ ... رغم التفرق والخصام
رمضان حوضك لم يكنْ ... ليغيض أكرمْ بالمقام
رمضان فيضك صادرٌ ... للكل نورًا في ظلام
رمضان خيرك ظاهرٌ ... كالشمس لا يخفى بعام
رمضان روحك طاهرٌ ... يهدي ضلالات الحرام
رمضان صبحك [illegible]امٌ ... كل الليالي بالغرام
رمضان إنك [illegible]امرٌ ... ومعمرٌ في كل عامْ

◉ ◉ ◉

رمضان خيرك دائ[illegible]رٌ ... في كل أيام الكرامْ
رمضان سرك [illegible]افرٌ ... في عين قلب من استقام
رمضان نورك س[illegible]اهرٌ ... ومبشرٌ من فيك صامْ

◉ ◉ ◉

تحذير الخواص والعوام

تحذير : قد حذر النبي ﷺ من الحديث عنه إذا لم يثبت ، فقال ﷺ : « من قال عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار » . [رواه البخاري] .

وقال ﷺ : « من حدث عني بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبَين » . [صحيح . رواه مسلم في المقدمة] .

وإليك بيان الأحاديث :

◉ « إذا كان أول ليلة في شهر رمضان نظر اللَّه عز وجل إلى خلقه ، وإذا نظر اللَّه عز وجل إلى عبده لم يعذبه أبدًا ، ولله عز وجل في كل ليلة ألف ألف عتيق من النار » . **موضوع** . [رواه الضياء وغيره عن أبي هريرة] .

◉ « إن اللَّه ليس بتارك أحدًا من المسلمين صبيحة أول يوم من شهر رمضان إلا غفر له » . **موضوع** . [الخطيب ، وابن الجوزي ، عن أنس] .

◉ « إذا صمتم فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشي ، فإنه ليس من صائم تيبس شفتاه بالعشي إلا كانت نورًا بين عينيه يوم القيامة » . **ضعيف جدًّا** . [الطبراني ، والدارقطني ، والبيهقي ، عن خباب] .

◉ « رأيت رسول اللَّه ﷺ ما لا أحصي يستاك وهو صائم » . **ضعيف** . [أحمد] .

◉ « أعطيت أمتي خمس خصال في رمضان لم تعطها أمة قبلهم ، خلوف فم الصائم أطيب عند اللَّه من ريح المسك - هذا المعنى ثابت في الصحيح - وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا ويزين اللَّه عز وجل كل يوم جنته ثم يقول : يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤنة والأذى ويصيروا إليك ، ويصفد فيه مردة الشياطين - هذا المعنى ثابت في الصحيح - فلا يخلصوا إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره ، ويغفر لهم في آخر ليلة » . قيل : يا رسول اللَّه ، أهي ليلة القدر ؟ قال : « لا ، لكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله » . **ضعيف** . [البزار ، عن أبي هريرة] .

◉ « صائم رمضان في السفر كالمفطر في الحضر » . **منكر** . [ابن ماجه ، والضياء عن عبد الرحمن بن عوف] .

◉ « صوموا تصحوا » . **ضعيف جدًّا** ، [الطيالسي ، وأبو نعيم في الطب ، عن أبي هريرة] .

◉ « من فطر صائمًا في رمضان من كسب حلال ، صلت عليه الملائكة ليالي رمضان كلها وصافحه جبريل ، ومن يصافحه جبريل يرق قلبه وتكثر دموعه » . قال رجل : يا رسول اللَّه ، فإن لم يكن ذاك عنده ؟ قال : « قبضة من طعام » . قال : أرأيت إن لم يكن ذاك عنده ؟ قال : ففلقة خبز ، قال : « أفرأيت إن لم يكن ذاك عنده ؟ » قال : « فمذقة من لبن » ، قال : أفرأيت إن لم يكن ذاك عنده ؟ قال : « فشربة من ماء » . **ضعيف** . [ابن عدي ، عن سلمان] .

◉ « تسحروا ولو بشربة ماء ، وأفطروا ولو على شربة من ماء » . **موضوع** . [ابن ماجه ، عن علي] ، وقد ثبت المعنى : « تسحروا فإن في السحور بركة » [ابن ماجه ، عن أنس] .

◉ « الصيام جنة ، ما لم يخرقها بكذب أو غيبة » . **ضعيف جدًّا** . [ابن عدي ، والطيالسي ، عن أبي هريرة] .

من أحاديث ضعيفة تتعلق بشهر الصيام

بقلم الشيخ : مجدي عرفات

◉ « ليتقه الصائم » ؛ يعني الكحل . **منكر** - [أبو داود ، والبيهقي ، عن معبد بن هوذة] .

◉ « إن هاتين صامتا عما أحل الله ، وأفطرتا على ما حرم الله عز وجل عليهما ، جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتها تأكلان لحوم الناس » . **ضعيف** . [أحمد ، عن عبيد مولى رسول الله ﷺ] .

◉ « من أدرك رمضان بمكة ، فصام وقام ما تيسر له كتب الله له مائة ألف شهر رمضان فيما سواه ، وكتب الله له بكل يوم عتق رقبة ، وكل ليلة عتق رقبة ، وكل يوم حملان فرس في سبيل الله ، وفي كل يوم حسنة ، وفي كل ليلة حسنة » . **موضوع** . [ابن ماجه ، عن ابن عباس] .

◉ « من أدرك رمضان وعليه من رمضان شيء لم يقضه لم يتقبل منه ، ومن صام تطوعًا وعليه من رمضان شيء لم يقضه فإنه لا يتقبل منه حتى يصومه » . **ضعيف** . [أحمد ، والطيالسي ، عن أبي هريرة] .

◉ « الصائم في عبادة ، وإن كان راقدًا على فراشه » . **ضعيف** . [مسند الفردوس ، عن أنس] .

◉ « قالت عائشة رضي الله عنها : كان لا يمس من وجهي شيئًا وأنا صائمة » . **منكر** . [ابن حبان عن عائشة] . وهذا يخالف ما ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنه كان يقبل بعض أزواجه وهو صائم .

◉ « كان يحب أن يفطر على ثلاثة تمرات أو شيء لم تصبه النار » . **ضعيف** ، ولكن معناه ثابت من حديث أنس : « كان يفطر على رطبات ، أو تمرات ، أو حسوات » .

◉ « من أفطر يومًا من رمضان في غير رخصة رخصها الله له لم يقض عنه صيام الدهر كله ، وإن صامه » . **ضعيف** . [أحمد ، عن أبي هريرة] .

◉ « شهر رمضان أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وأخره عتق من النار » . **منكر ، أو ضعيف جدًا** . [العقيلي ، وابن عدي ، عن أبي هريرة] .

◉ « خمس تفطر الصائم وتنقض الوضوء : الكذب ، والغيبة والنميمة ، والنظر بالشهوة ، واليمين الفاجرة » . **موضوع** . [مسند الفردوس ، عن أنس] .

◉ حديث ابن عباس قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : رأيت الهلال ، قال : « أتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله ؟ » قال : نعم ، قال : « يا بلال ، أذن في الناس فليصوموا غدًا » . **ضعيف** . [أبو داود ، والنسائي ، والترمذي ، وابن ماجه] .

◉ « لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور » . **منكر بهذا التمام** : « أخروا السحور » . [أحمد ، عن أبي ذر] ، لكن تأخير السحور ثابت من غير هذا الوجه .

◉ إذا أفطر قال : « اللهم لك صمنا ، وعلى رزقك أفطرنا ، اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم » . **ضعيف** . [الدارقطني ، وابن السني ، والطبراني ، عن ابن عباس] . ولا يثبت في هذا الباب حديث ؛ أي الذكر عند الإفطار .

◉ « إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد » . **ضعيف** . [ابن ماجه ، وابن السني ، والحاكم في المستدرك ، عن عبد الله بن عمرو] .

◉ « ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حتى

ِفطر ، والإمام العادل ، والمظلوم » . **ضعيف** .

« عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الإسلام ، من ترك واحدة منهن فهو كافر حلال الدم : شهادة أن لا إله إلا اللّه ، والصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان » . **ضعيف** . [ابن ماجه ، عن ابن عباس] .

« اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان » . **ضعيف** . [أحمد ، والبيهقي ، عن أنس] .

« شهر رمضان معلق بين السماء والأرض ، ولا يرفع إلى اللّه إلا بزكاة الفطر » . **ضعيف** . [الخطيب ، عن أنس] .

حديث سلمان الطويل : « قد أظلكم شهر عظيم ... » **حديث منكر** .

« رجب شهر اللّه ، وشعبان شهري ، ورمضان شهر أمتي » . **موضوع** . [ابن الجوزي في الموضوعات] .

« من ذرعه القيء وهو صائم فليس عليه قضاء ، وإن استقاء فعليه القضاء » . [أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، عن أبي هريرة ، والصحيح أنه موقوف] .

« الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء » . **ضعيف** . [أحمد عن عامر بن مسعود] .

« لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت أمتي أن يكون السنة كلها ... » **موضوع** . [أبو يعلى ، والبيهقي في الشعب ، عن ابن مسعود] .

إعلام الأخلاء .. إلى أدب مجالسة العلماء

بقلم الشيخ : أسامة علي سليمان
إدارة شئون القرآن الكريم بالمركز العام

الحمد للّه وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد :

فإن اللّه عز وجل قد رفع العلماء في كتابه الكريم ، ومن رفعه اللّه لا ينبغي لأحد أن يضعه .

يقول اللّه سبحانه : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة : ١١] .

ومن هذه الرفعة : إن مجالسة العلماء لها آداب ينبغي على طالب العلم خاصة والناس عامة أن يراعوها ، في زمن تأخر فيه العلماء ، وتصدر فيه السفهاء .

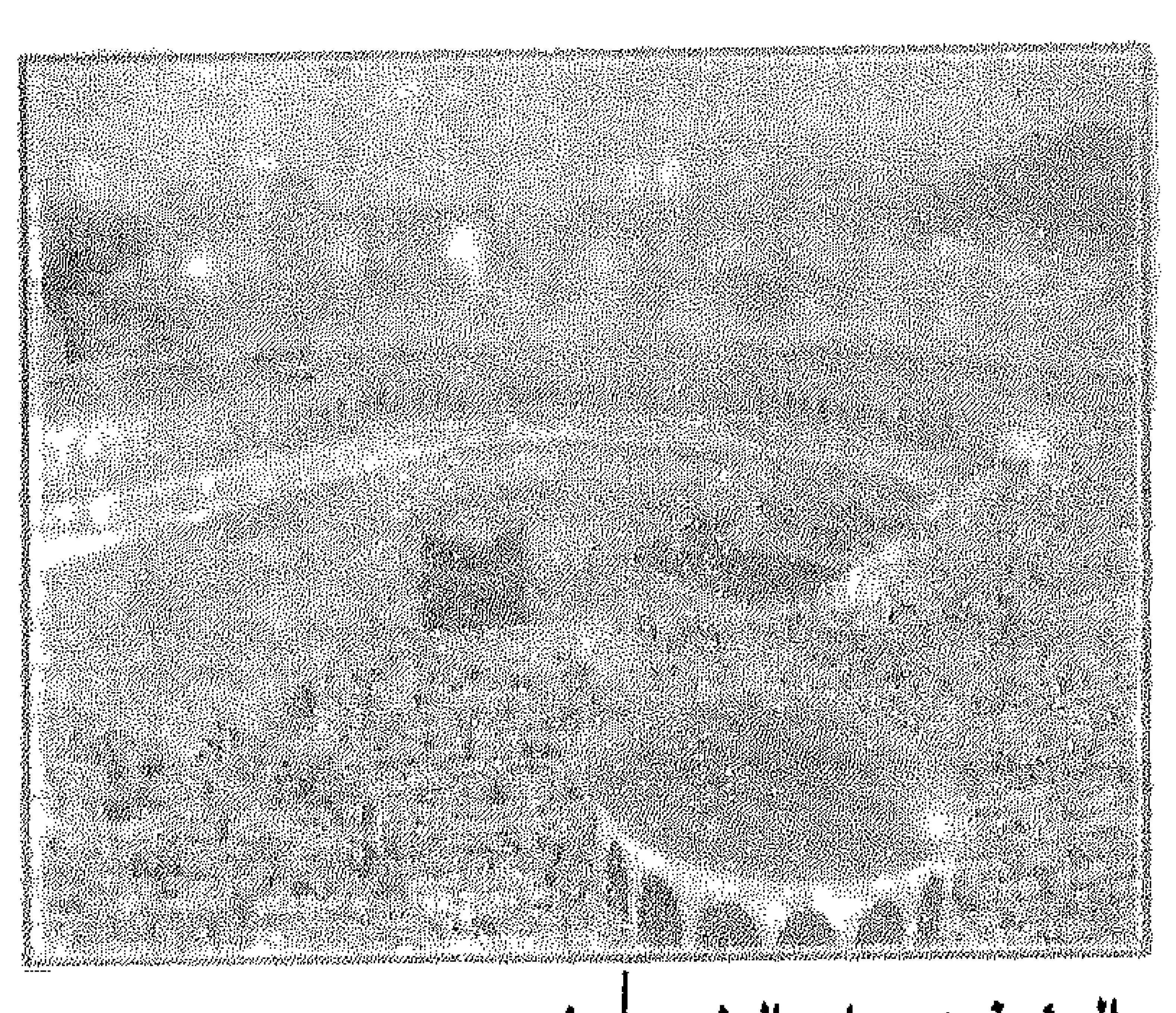
يقول أبو هلال العسكري في الحث على طلب العلم : جعل الحكماء منزلة العلماء مثل منزلة الملوك ، فقالوا : من أدب الداخل على العالم أن يسلم على أصحابه عامة ، ويخصه بالتحية ، ويجلس قدامه ، ولا يشير بيده ، ولا يغمز بعينه ، ولا يقول بخلاف قوله ، ولا يغتاب عنده أحدًا ، ولا يسار في مجلسه ، ولا يلح عليه إذا كلّ ، ولا يعرض عن كلامه ، فإنه

بمنزلة النخلة ، لا يزال يسقط عليك منها شيء ينفعك .

وذكر أحمد بن إسحاق الحلبي قال : سمعت عمرو بن يسار يقول : سمعت مالك بن أنس يقول : وجّه إلي هارون الرشيد ، فسألني أن أحدثه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن العلم يؤتى ولا يأتي . قال : فصار إلى منزلي فاستند معي الجدار ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن من إجلال اللّه إجلال ذي الشيبة المسلم ، قال : فجلس بين يدي ، قال : فقال بعد مدة : يا أبا عبد اللّه ، تواضعنا لعلمك فانتفعنا به ، وتواضع لنا علم سفيان بن عيينة فلم ننتفع به .

وقال حمدان بن الأصفهاني : بينما أنا عند شريك ، فأتاه بعض ولد المهدي فاستند إلى الحائط ، وسأل عن حديث فلم يلتفت إليه شريك ، فأقبل علينا ثم عاد ، فعاد بمثل ذلك ، فقال لشريك : أتتخفف بأولاد الخلفاء ؟ قال : لا ، ولكن العلم أجل عند أهله من أن يضعوه ، قال : فجثا على ركبتيه ثم سأله ، فقال شريك : هكذا يطلب العلم .

ولقد جمع الرشيد الفقهاء في داره ، ثم خرج عليهم ، فقاموا له ، إلا محمد بن الحسن ، فلما دخل الرشيد دعاه ، فشمت به بعض أعدائه ، فلما رآه الرشيد قال : لِمَ لم تقم كما قام أصحابك ؟ فقال : لأنك يا أمير المؤمنين أنزلتني منزلة العالِم ، وما كنت لأنزل نفسي منزلة الخادم ، فقال له : أحسنت ، وسأله عن



مسألة في السيرة ، فأجاب عنها ، فأمر له بحمل عشرة آلاف درهم ، وقال : فرقها في أصحابك ، قال : فخرج مسرورًا ، المال بين يديه ، فانخذل من كان شمت به وحده .

فليجتهد رجل في العلم يطلبه
كيلا يكون شبيه الشاء والبقر

فنعم المعلم الدرس ، ونعم المعين السهر ، ونعم الدليل الراجح ، ونعم المذاكر الكتاب .

فالعلماء هم مصابيح الأرض ، والعلم سفينة الغريق ، ومجالسة العلماء نجاة ، فمن غاب عنهم غاب ، وأكل نصيبه الأصحاب .

ولا بد لطالب العلم من بكور كبكور الغراب ، وطالب العلم هو أجوع الناس ، وأشبعهم هو الذي لا يبتغيه ، فعليك بالعلم ، فلعل الكلمة التي فيها نفعك لم تسمعها بعد ، فمن طلب النفيس خاطر بالنفيس ، وجد على الخسيس .

فإن كنت أيها الأخ العزيز ترغب في سمو القدر ، وبقاء الذكر ، وارتفاع المنزلة ، وتلتمس عزًا لا تثلمه الليالي والأيام ولا تمضيه الدهور والأعوام ، وهيبة بغير سلطان ، وغنى بغير مال ، ومنفعة بغير سلاح ، وعلاء من غير عشيرة ؛ فعليك بطلب العلم ومجالسة العلماء .

واللّه من وراء القصد .

تحذير الداعية من القصص الواهية [٣]

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة بطرقها وألفاظها. ولقد بينا في التحذير السابق طريقي القصة من حديث ابن عباس، وأن كليهما واهٍ لا يصلح أن يكون تابعًا أو متبوعًا، بل كل منهما يزيد الآخر ضعفًا على ضعف.

قصة أسير

بقلم الشيخ: علي حشيش (رئيس لجنة البحث العلمي بأنصار السنة)

القصة من حديث جابر:

أورد هذه القصة السيوطي في «لباب النقول في أسباب النزول» (ص ٢١٥)، وكذلك في «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (٢٣٢/٦).

وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق للقصة من حديث جابر:

● **أولاً: التخريج:**

القصة أخرجها الحاكم في «المستدرك» (٤٩٢/٢) قال: أخبرني أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسين بن عقبة بن خالد الكوفي بالكوفة، ثنا عبيد بن كثير العامري، ثنا عباد بن يعقوب، ثنا يحيى بن آدم، ثنا إسرائيل، ثنا عمار بن أبي معاوية عن سالم بن الجعد، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: نزلت الآية: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۞ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٢، ٣] في رجل من أشجع، كان فقيرًا خفيف ذات اليد، كثير العيال، فأتى رسول الله ﷺ فسأله، فقال له: «اتق الله واصبر»، فلم يلبث إلا يسيرًا حتى جاء ابن له بغنم له كان العدو أصابوه، فأتى رسول الله ﷺ فسأله عنها وأخبره خبرها، فقال رسول الله ﷺ: «كُلْهَا»، فنزلت: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۞ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾.

● **ثانيًا: التحقيق:**

القصة لا تصح أيضًا من حديث جابر، وعلتها من حديث جابر: عبيد بن كثير العامري الكوفي التمار أبو سعيد.

أورده الذهبي في «الميزان» (٢٢/٣، ٢٣) ترجمة (٥٤٣٨)، حيث قال: عبيد بن كثير العامري الكوفي التمار، أبو سعيد، عن يحيى بن الحسن بن الفرات، عن أخيه زياد بن الحسن، عن أبان بن تغلب بنسخة مقلوبة أدخلت عليه، قاله ابن حبان.

وقال الأزدي والدارقطني: متروك الحديث.

● **قُلْتُ:**

١- ووافقه ابن حجر في «اللسان» (١٤٣/٤) ترجمة (٥٤٧٠/١١١٩).

٢- وأن ما نقله الذهبي عن ابن حبان. قاله في «المجروحين» (١٧٦/٢).

٣- قال الحاكم في «المستدرك» (٤٩٢/٢): (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

قال الذهبي في «التلخيص» معقبًا على قول

الحاكم : (بل منكر وعباد رافضي جبل ، وعبيد متروك . قاله الأزدي) .

٤- فائدة مهمة لطالب هذا الفن :

قُلْتُ : فلا يغتر طالب هذا الفن بتصحيح الحاكم ، فإنه متساهل في التصحيح .

أ- قال السيوطي في « التدريب » (١/١٠٥) : (واعتنى الحافظ أبو عبد الله الحاكم في « المستدرك » بضبط الزائد عليهما مما هو على شرطهما أو شرط أحدهما ، أو صحيح ، وإن لم يوجد شرط أحدهما ، معبرًا عن الأول بقوله : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، أو على شرط البخاري أو مسلم ، وعن الثاني بقوله : هذا حديث صحيح الإسناد ، وربما أورد فيه ما هو في الصحيحين ، وربما أورد فيه ما لم يصح عنده منبهًا على ذلك ، وهو متساهل في التصحيح) .

ب- قال ابن عبد الهادي في « الصارم المنكي » (ص ٣٦) : (ثم إنه رحمه الله لما جمع المستدرك على الشيخين ، ذكر فيه من الأحاديث الضعيفة والمنكرة ، بل والموضوعة جملة كثيرة ، وروى فيه لجماعة من المجروحين الذين ذكرهم في كتابه في الضعفاء ، وذكر أنه تبيّن له جرحهم ؛ وقد أنكر عليه غير واحد من الأئمة هذا الفعل ، وذكر بعضهم أنه حصل له تغير وغفلة في آخر عمره ، فلذلك وقع منه ما وقع ، وليس ذلك ببعيد) .

٥- قلت : من هذا التحقيق يتبيّن أن مجيء القصة من حديث جابر لا يصلح شاهدًا ، لمجيء القصة من حديث ابن عباس ، وذلك لأن :

أ- الحافظ ابن حجر في « شرح النخبة » (ص ٣٢) قال : (وإن وجد متن يروى من حديث صحابي آخر يشبهه في اللفظ والمعنى أو في المعنى فقط فهو الشاهد) .

قُلْتُ : فالشاهد هو الحديث الذي يشارك فيه رواته رواة الحديث الفرد لفظًا ومعنى ، أو معنى فقط ، مع الاختلاف في الصحابي .

في حين أن المتابع هو الحديث الذي يشارك فيه رواته رواة الحديث الفرد لفظًا ومعنى ، أو معنى فقط مع الاتحاد في الصحابي .

كما بينا في التحذير رقم [٢] ، حديث أوردنا القصة من طريقين من حديث الصحابي ابن عباس .

ب- ولقد رجح الحافظ ابن حجر في التفريق بين المتابع والشاهد بالصحابي فقط ، نقل عنه ذلك تلميذه السخاوي في « فتح المغيث » (١/٢٤٢) ، حيث قال : (ولكنه رجح أنه لا اقتصار في التابع على اللفظ ، ولا في الشاهد على المعنى ، وأن افتراقهما بالصحابي فقط) .

ج- قال السخاوي في « فتح المغيث » (١/٢٤٢) : (وكما أنه لا انحصار للمتابعات في الثقة كذلك الشواهد ، ولذا قال ابن الصلاح : واعلم أنه قد يدخل في باب المتابعة والاستشهاد رواية من لا يحتج بحديثه وحده ، بل يكون معدودًا في الضعفاء ، وفي كتابَي البخاري ومسلم جماعة من الضعفاء ذَكَراهم في المتابعات والشواهد ، وليس كل ضعيف يصلح لذلك .

ولهذا يقول الدارقطني وغيره : فلانٌ يعتبر به ، وفلان لا يعتبر به .

قال النووي في شرح مسلم : وإنما يفعلوا هذا - أي إدخال الضعفاء في المتابعات والشواهد - لكون المتابع لا اعتماد عليه ، وإنما الاعتماد على من قبله . انتهى .

ولا انحصار له في هذا ، بل قد يكون كل من المتابع والمتابع لا اعتماد عليه ، فباجتماعهما تحصل القوة) .

د- قُلْتُ : قول ابن الصلاح : (وليس كل ضعيف يصلح لذلك) أي في باب المتابعة والاستشهاد ، نستنتج منه أن هناك ثلاث مراتب بالنسبة للمتابعة والاستشهاد :

- المرتبة الأولى : مرتبة الاحتجاج .
- المرتبة الثانية : مرتبة الاعتبار .
- المرتبة الثالثة : مرتبة الرد والترك .

فأصحاب المرتبتين : الأولى والثانية يصلح حديثهم للمتابعات والشواهد ، وأصحاب المرتبة الثالثة لا يصلح حديثهم للمتابعات أو الشواهد ؛ فهم في مرتبة الرد والترك .

مصطلح حديث تطبيقي

بتطبيق هذه القواعد على هذه القصة من حديث جابر ، نجد أن حديث جابر لا يصلح شاهدًا لحديث ابن عباس ، وذلك لأن :

١- عبيد بن كثير العامري : متروك الحديث ، وهو ضعف شديد لا يزول بالمتابعات والشواهد ، ويضع الحديث في مرتبة الرد والترك .

٢- كذلك حديث ابن عباس لا يصلح لذلك أيضًا ، كما بينا في التحذير السابق .

القصة من حديث ابن مسعود

أورد هذه القصة السيوطي في « لباب النقول في أسباب النزول » (ص ٢١٦) ، وكذلك في « الدر المنثور » (٢٣٣/٦) .

وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق للقصة من حديث ابن مسعود :

● **أولاً : التخريج :**

القصة أخرجها الحاكم في « المستدرك » (٥٤٣/١) قال : أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي ، ثنا عبد العزيز بن حاتم ، ثنا أبو وهب محمد بن مزاحم ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن مسعر ، عن علي بن بذيمة ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله رضي الله عنه قال : أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأراه عوف بن مالك فقال : يا رسول الله ، إن بني فلان أغاروا عليَّ ، فذهبوا بابني وإبلي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن آل محمد كذا وكذا أهل بيت » . وأظنه قال : « تسعة أبيات ما فيهم صاع من طعام ولا مد من طعام ، فاسأل الله عز وجل » . قال : فرجع إلى امرأته ، قالت : ما رد عليك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأخبرها . قال : فلم يلبث الرجل أن رد عليه إبله وابنه أوفر ما كانوا ، فأتى ﷺ فأخبره ، فقام على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وأمرهم بمسألة الله عز وجل والرغبة إليه ، وقرأ عليهم : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۞ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ .

● **ثانيًا : التحقيق :**

القصة من حديث عبد الله بن مسعود لم تصح أيضًا ، حيث إن في القصة علة خفية ، حيث في سندها من لا يعرف بالسماع ممن روى عنه ، وهو أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه .

١- فقد أورده الإمام المزي في « تهذيب الكمال » (٣٦٨/٩) ترجمة (٣٠٣٥) ، وقال : (عامر بن عبد الله بن مسعود الهذلي ، أبو عبيدة الكوفي ، ويقال : اسمه كنيته ، وهو أخو عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود .

روى عن : البراء بن عازب (سي) ، وأبيه عبد الله بن مسعود (ع) ، ولم يسمع منه) .

ثم أورد أقوال أئمة هذا الفن في أبي عبيدة :

أ- قال الترمذي : لا يعرف اسمه ، ولم يسمع من أبيه شيئًا .

ب- قال شعبة عن عمرو بن مُرَّة : سألت أبا عبيدة بن عبد الله : هل تذكر من عبد الله شيئًا ؟ قال : لا .

٢- وأورده ابن حجر في « تهذيب التهذيب » (٦٦/٥) ، وقال :

أ- قال ابن حبان : لم يسمع من أبيه شيئًا .

ب- وقال ابن أبي حاتم في المراسيل : قلت لأبي : هل سمع أبو عبيدة من أبيه ؟ قال : يقال إنه لم يسمع .

ج- وقال الترمذي في « العلل الكبير » : قلت لمحمد : أبو عبيدة ما اسمه ؟ فلم يعرف اسمه ، وقال : هو كثير الغلط .

قُلْتُ : والسند دون محمد بن مزاحم مظلم .

مصطلح حديث تطبيقي

من هذا التحقيق يتبيّن لطالب هذا الفن الصناعة الحديثية في القصة من حديث ابن مسعود .

١- الإرسال الخفي .

قال النووي في « التقريب » (٢٠٥/٢- تدريب) : (النوع الثامن والثلاثون : المراسيل الخفي إرسالها هو مهم عظيم الفائدة ، يدرك بالاتساع في الرواية وجمع الطرق مع المعرفة التامة ، وللخطيب فيه كتاب ، وهو ما عرف إرساله لعدم اللقاء ، أو السماع ، ومنه ما يحكم بإرساله لمجيئه من وجه آخر) .

قُلْتُ : يتضح من قول الإمام النووي أن المرسل الخفي هو : أن يروي الراوي عمن لقيه أو عاصره ما لم يسمع منه بلفظ يحتمل السماع وغيره .

قال السيوطي في « التدريب » (٢٠٥/٢) : (كأحاديث أبي عبيدة عن أبيه عبد الله بن مسعود) .

٢- قلت : فلا يغتر طالب هذا الفن أيضًا بقول

الحاكم : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) . فإنه متساهل في التصحيح ، كما ذكرناه آنفًا .

٣- وفي « التلخيص » للذهبي بعد إيراد الحديث لفظ « صحيح » . فلا يقال : وأقره الذهبي أو وافقه الذهبي ، بل الأولى أن يقال : وهذا من أوهام الحاكم التي سكت عليها الذهبي .

٤- لا يغرن طالب هذا الفن أن أبا عبيدة أخرج له البخاري ومسلم ، حيث يقول غير المتبحر في هذا الفن : إذا جاء الحديث من طريق أبي عبيدة عن أبيه : « رجاله ثقات أو على شرط الشيخين » .

وهذا قول غير صحيح ، وقع فيه الكثير ، فأبو عبيدة روى له البخاري من غير طريق أبيه ، وكذلك مسلم .

أ- فقد روى له البخاري ومسلم عن عمرو بن الحارث بن المصطلق .

ب- روى له مسلم عن أبي موسى الأشعري ومسروق بن الأجدع وكعب بن عجرة .

ج- وروى له البخاري عن أمه زينب الثقفية وعائشة أم المؤمنين .

٥- وهذه العلة أحد أجناس العلل العشرة وهي : أن يكون السند ظاهره الصحة ، وفيه من لا يُعرف بالسماع ممن روى عنه .

طرق أخرى للقصة مرسلة واهية

● قُلتُ : (ومرسلٌ ما بعد تابع سقط) .

● أولاً : مرسل السُّدي :

١- أخرج القصة مرسلة ابن جرير الطبري في « تفسيره » (١٤٣/١٢) (ح ٣٤٢٨٧) قال : حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السُّدي .. زعم أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ يقال له : عوف الأشجعي ، وكان له ابن وأن المشركين أسروه .. القصة .

ونقله الحافظ ابن كثير في « تفسيره » الآية (٢، ٣: الطلاق) بلفظ : « زعم » ، وقال : (رواه ابن جرير) . اهـ .

٢- التحقيق :

أ- القصة مرسلة لا تصح ، رُويت بصيغة التمريض « زعم » .

قال الراغب الأصفهاني في « غريب القرآن » (ص ٢١٣) : (الزَّعم : حكاية قول يكون مظنة للكذب ، ولهذا جاء في القرآن في كل موضع ذَمُّ القائلون به) اهـ .

ب- السُّدي :

قلت : هناك السدي الكبير . وهناك السدي الصغير .

السدي الكبير : أورده الإمام المزي في « تهذيب الكمال » (١٩٠/٢) ترجمة (٤٥٦) وقال : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد القرشي الكوفي الأعور ، مولى زينب بنت قيس بن مخرمة أصله حجازي ، سكن الكوفة وكان يقعد في سدة باب الجامع بالكوفة ، فسمي السدي-.وهو السدي الكبير ، ونقل قول يحيى بن معين : السدي صاحب التفسير اسمه إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة ، ونقل قول السعدي : هو كذاب شتام ؛ يعني السدي .

ونقل عن الشَّعبي عندما قيل له : إن إسماعيل السدي قد أعطي حظًا من علم القرآن ، قال : إن إسماعيل قد أعطي حظًا من جَهْل القرآن .

● قُلتُ : أما السدي الصغير فقد أورده المزي في « تهذيب الكمال » (٢٠٦/١٧) ترجمة (٦١٨٦) ، وقال : محمد بن مروان السدي الصغير ، وهو محمد بن مروان بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكوفي . (فالكبير والد جَدّ الصغير) .

قال الذهبي في « الميزان » (٣٢/٤) ترجمة (٨١٥٤) : محمد بن مروان السدي الكوفي : تركوه واتهمه بعضهم بالكذب ، وهو صاحب الكلبي . اهـ .

جـ- قلت : فأي السُّدِّين راوي هذا الخبر ؟

وللإجابة عن هذا السؤال نقول : إن راوي هذا الخبر هو السدي الكبير .

● البرهان :

١- بما أن الخبر الذي جاءت به القصة من طريق أسباط عن السدي .

٢- وبما أن أسباط يروي عن السدي الكبير ، ولم يرو عن السدي الصغير كما في « تهذيب الكمال » (٥٢٥/١- ت٣١٦) ، (١٩٠/٢- ت٤٥٦) ، (٢٠٦/١٧- ت٦١٨٦) .

٣- إذًا القصة من خبر السدي الكبير ، وقد بينا حاله آنفًا .

د- وأسباط هو أسباط بن نصر الهمداني . قال ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (٢/٣٣٢- ت١٢٦١) : أسباط بن نصر الهمداني روى عن السدي ، حدثني أبي قال : سمعت أبا نعيم يضعف أسباط بن نصر ، وقال : أحاديثه عامته سقط مقلوبة الأسانيد .

وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال الساجي في « الضعفاء » : روى أحاديث لا يتابع عليها ، وبيَّن الحافظ ابن حجر حديثًا منكرًا لأسباط علقه البخاري ، ثم إنكار أبي زرعة على من أخرج حديث أسباط كذا في « تهذيب التهذيب » (١/١٨٦) .

هـ- وفوق ذلك كله أن الخبر مرسل الطبقة الرابعة ؛ لأن السدي منها . قاله الحافظ في « التقريب » (١/٧٢) ، وهي دون طبقة كبار التابعين ، بل دون الطبقة الوسطى من التابعين ، حيث إن الرابعة طبقة جل روايتهم عن كبار التابعين . قاله الحافظ في « التقريب » (١/٥) ، وبهذا يتبين للقارئ الكريم شدة ضعف القصة .

ويتبين للداعية سر تصدير ابن كثير للقصة بلفظ (زعم) ، وعزو القصة لابن جرير ، ولا يغتر بقول السيوطي في « أسباب النزول » : (أخرجه ابن جرير عن السدي) .

ويتبين لطالب هذا الفن : المتفق والمفترق من الأنساب ، وهو ما اتفق خطًا ولفظًا ، وافترقت الأشخاص ، وهذا فن مهم جدًا ، بيّن ذلك الإمام السخاوي في « فتح المغيث » (٤/٢٦٩) قال :

١- المتفق والمفترق ، وهو نوع جليل يعظم الانتفاع به .

٢- فائدة ضبطه الأمن من اللبس ، فربما ظن الأشخاص شخصًا واحدًا .

قلت : وطريقة معرفته بيّنها الإمام النووي في « التقريب » (٢/٣٢٩- تدريب) قال : (ما وجد من هذا الباب غير مبين فيعرف بالراوي أو المروي عنه أو ببيانه في طريق آخر) .

قلت : ولقد طبقنا هذه القاعدة في معرفة السدي ، هل هو الصغير أم الكبير .

● ثانيًا : مرسل سالم بن أبي الجعد :

١- أخرجه ابن جرير الطبري في « التفسير » (١٢/٣٤٢٨٨) قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان عن عمار بن أبي معاوية الدهني ، عن سالم بن أبي الجعد : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾ ، قال : نزلت في رجل من أشجع ، ثم ذكر القصة دون ذكر الاسم .

● التحقيق :

هذا خبر لا يصح لإرساله ، فسالم من الثالثة يرسل كثيرًا . قاله ابن حجر في « التقريب » (١/٢٧٩) ، وفي هذا الحديث علة تجعله واهيًا ، وهي رواية مهران بن أبي عمرو الرازي عن سفيان ، حيث قال العقيلي في « الضعفاء الكبير » (٤/٢٢٩- ت١٨٢٠) : (روى عن الثوري أحاديث لا يتابع عليها) ، وفي « الميزان » (٤/١٩٦- ت٨٨٢٨) : (مهران عنده غلط كثير في حديث سفيان) . قاله ابن معين .

٢- وأخرجه (ح ٣٤٢٨٩) قال : ثنا حكّام ، قال : حدثنا عمرو عن عمار الدهني عن سالم بن أبي الجعد به .

قلت : بدء السند قال : ثنا حكام ، الضمير في قال يعود إلى ابن حميد في السند السابق ، وعمرو هو عمرو بن أبي قيس الرازي الأزرق ، روى عن عمار ، كما في « تهذيب الكمال » (١٣/٤٤٠) ، وروى عنه حكام بن سلم كما في « تهذيب الكمال » (٥/٧٧) ، (١٤/٣٢٠) ، وقال : أبو عبد الله الآجري في حديثه خطأ ، يعني حديث عمرو هذا فوق إرساله .

● ثالثًا : مرسل محمد بن إسحاق مولى أبي قيس بن مخرمة :

أخرجه ابن أبي حاتم في « تفسيره » (١٠/٣٣٥٩) (ح ١٨٩١١) ، وأورده ابن كثير ، وعزاه له ، والخبر من هذا الطريق لا يصح لإرساله ، ومحمد بن إسحاق من صغار الخامسة ، كثير التدليس جدًا . قاله أحمد ، كذا في « الميزان » (٣/٤٧١) . ووهّاه القطان والتيمي .

● قلت : هذا ما وفقني الله إليه من تخريج وتحقيق لطرق هذه القصة الواهية من بين مرسل واهٍ ، ومسند أوهى . والله وحده من وراء القصد .

انعقاد الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية لعام ٢٠٠٠م

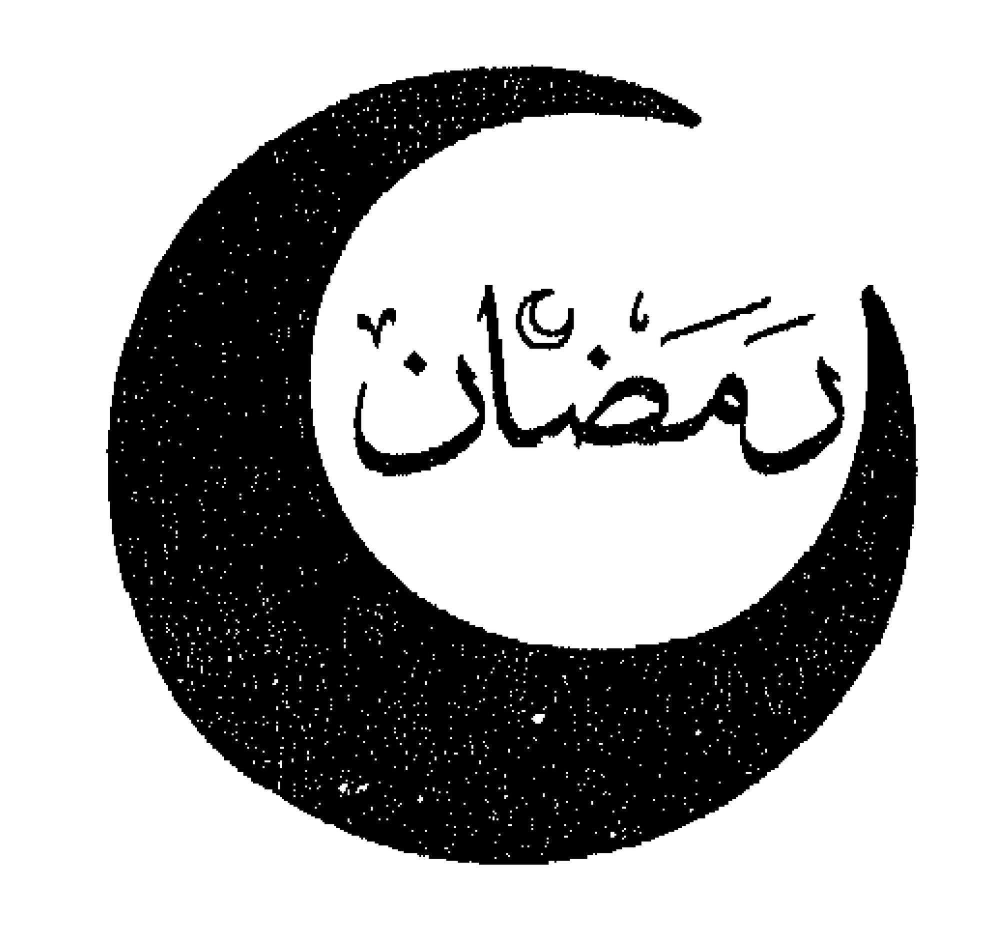
إنه في يوم الخميس الموافق ٢٦/١٠/٢٠٠٠م اجتمعت الجمعية العمومية العادية لجماعة أنصار السنة المحمدية بمقر المركز العام : ٨ ش قوله - عابدين - القاهرة - في تمام الساعة الواحدة ظهرًا ، واستمر الاجتماع حتى الساعة الخامسة عصرًا ، وقد ناقش الحاضرون جدول الأعمال ، وتم إقرار عضوية الأعضاء الجدد الذين تقدموا للعضوية وفازوا في الانتخابات ، ثم اجتماع مجلس الإدارة لتشكيل لجان المجلس وهيئة المكتب ، وذلك على النحو التالي :

١- الشيخ : محمد صفوت نور الدين	الرئيس العام للجماعة ، ورئيس مجلس إدارة المجلة .
٢- الشيخ : فتحي أمين عثمان	وكيل عام الجماعة ، ومدير إدارة الأيتام .
٣- الشيخ : أبو العطا عبد القادر محمود	الأمين العام للجماعة .
٤- المهندس : محمد عاطف التاجوري	أمين صندوق الجماعة ، ومديرًا للإدارة المالية .
٥- د . الوصيف علي حزة	مدير إدارة الدعوة والإعلام .
٦- المهندس : أحمد المسلمي الحسيني	مدير إدارة المشروعات .
٧- الأستاذ : مصطفى عبد اللطيف درويش	مدير الشئون القانونية .
٨- الشيخ : أحمد يوسف عبد المجيد	مدير إدارة العلاقات العامة .
٩- الشيخ : أسامة علي سليمان	مدير إدارة شئون القرآن الكريم .
١٠- الشيخ : شاكر محمد الجنيدي	مدير إدارة الفروع وشئون المساجد .
١١- الشيخ : عبد الرحمن الشنواني	رئيس لجنة المشتريات .
١٢- الشيخ : علي إبراهيم حشيش	عضو إدارة الدعوة .
١٣- د . جمال أحمد المراكبي	رئيس تحرير المجلة .
١٤- الشيخ : محمود غريب الشربيني	مدير تحرير المجلة .
١٥- الشيخ : محمد الطش	عضو لجنة المصالحات .

والله ولي التوفيق .

الأمين العام للجماعة

الشيخ : أبو العطا عبد القادر محمود



وكرامة الأمة !!

بقلم د . الوصيف علي حزة
مدير إدارة الدعوة والإعلام

كانت غزوات الرسول ﷺ الرمضانية إشارة منه إلى الأمة الإسلامية بخصوصية شهر رمضان بالانتصارات الفاصلة ، حيث يتحلى المسلمون بالطاعة ويتخلون عن المعاصي ، ويتوبون توبة نصوحًا ، فوقعت فيه غزوة بدر الكبرى في السنة الثانية من الهجرة ، ووقعت فيه غزوة الفتح ، أو الفتح الأعظم ، الذي جعله الله عزًّا لهذه الأمة ، وأتم به النعمة على المسلمين ، ودخل الناس بعده في دين الله أفواجًا ، وقمع الله الشرك وأهله ، فتحطمت الأصنام ، وسقطت عادات الشرك والوثنية ، وارتفعت فيه راية التوحيد في السنة الثامنة من الهجرة .

وكأني ببدر الكبرى فاتحة الغزوات ، وختامها في رمضان بالفتح الأعظم ، فالتفت المسلمون لمسألة هامة وهي الانتصارات العظمى في رمضان .

بين درس بدر الكبرى وانتفاضة الأقصى !!

كانت غزوة بدر من الغزوات التي فرضت فيها التضحية والفداء على المسلمين فرضًا ، فكل الغزوات أو جلها كان الرسول ﷺ يتهيأ لها ويجهز جيشه ويوري بغيرها ويخادع العدو ، ويبعث العيون والأخبار ، ويتخذ من الأسباب ما يساعده على عدة النصر على عدوه .

إلا أن هذه الغزوة فرضت على المسلمين ، فوجدوا أنفسهم أمام حرب هم فيها قلة ، وعدوهم كثرة ، وعدتهم يسيرة ، وعدة أعدائهم كثيرة .

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٧] .

وقال تعالى : ﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً ﴾ [الأنفال : ٤٢] .

إنه لدرس رائع في التضحية والفداء ، فقد تعرض للأمم فترات قهرية وهي أضعف من عدوها ، ولكنها تجد نفسها أمام قضية لا مفر لها منها ومعركة لا بد من خوضها .

ولهذا أراد الرسول ﷺ أن يحشد الطاقات المعنوية والإيمانية لجيشه ، فقال : « أشيروا عليَّ أيها الناس » ، وهو يريد الأنصار ، فقال سعد بن معاذ الأنصاري : قد آمنا بك وصدقناك ، وعلمنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك ، فامض يا رسول اللَّه لما أردت ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدًا ، إنا لصبر في الحرب ، صدق عند اللقاء ، ولعل اللَّه يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة اللَّه .

وقال المقداد بن عمرو : يا رسول اللَّه ، امض لما أراك اللَّه ، فنحن معك ، واللَّه لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك مَن دونه حتى تبلغه . [« الرحيق المختوم » (ص ٢٠٩)] .

وإذا كانت هذه الظروف الحرجة تظهر فيها معادن الأبطال وتتميز فيها وتتمحص أفراد الرجال ، فإن أصحاب رسول اللَّه ﷺ قد نجحوا في هذا الاختبار الشديد والامتحان الرهيب ، فواجهوا الموت غير آبهين بعواقب الأمور ، فانبجست من هذه التضحيات أنوار الانتصار ، وأرغمت التاريخ أن يقف إجلالاً أمام هذا الإخلاص والفداء ، وما أشبه الليلة بالبارحة .

فإن الأمة العربية والإسلامية قد وُضعت هذه الأيام أمام نفس الاختبار ، عندما دخل ذلك الخنزير « شارون » قاتل الأطفال الوالغ في دماء الأبرياء في صابرا وشاتيلا إلى ساحة القدس الشريف مدنسًا ساحته ، يحرسه ثلاثة آلاف مدججين بالسلاح !!

أقول : وإن كان المسلمون في بدر ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ، فإنهم كانوا يمثلون ثلث أهل الإسلام في هذا الزمان ، حتى قال النبي ﷺ : « اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض بعد اليوم ، اللهم نصرك الذي وعدتنا » .

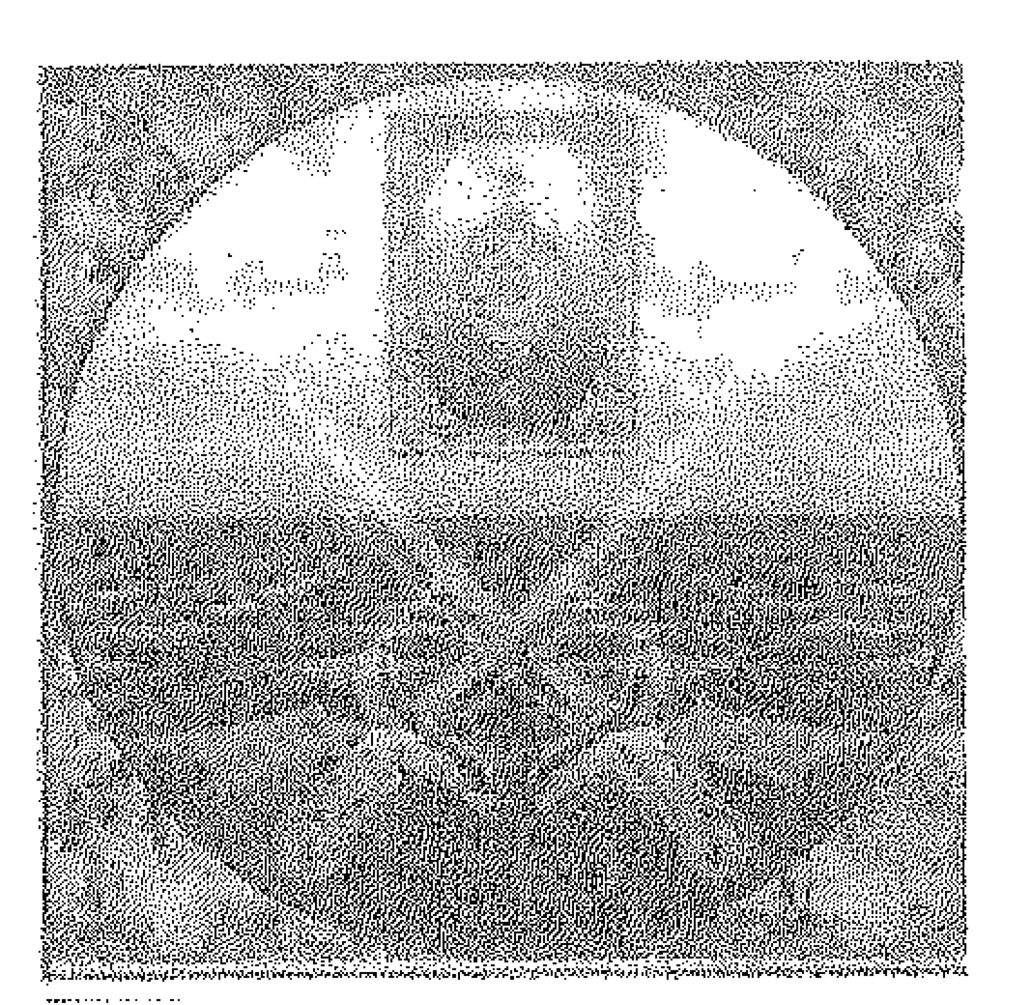
غير أن المسلمين اليوم كُثر ؛ يربو عددهم على المليار وثلث من البشر ، إنما المعادلة عجيبة غريبة إزاء هذا العجز

يجب على الأمة الإسلامية أن توظف جهودها الإعلامية لكشف حيل اليهود ، ولا نواجه هذا بالمظاهرات والشعارات ، وإنما بالبيان العلمي المدروس ، والجهود المتواصلة ، والوقوف صفًا واحدًا لاستنقاذ القدس الشريف والأقصى المبارك من أيدي الصهاينة !!

المـزري أمـام سـتة ملاييـن يهودي ، صحيح أن هناك قوى دولية تساندهم ، غير أن اللـه معنـا ، والإيمان فـي قلوبنـا ، وقضيتنا عادلة ، لكننا بحاجة إلى مشاعر أهل بدر في بيع الدنيا بالآخرة ، والاستعداد لروح التضحية والفداء ، إنا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء .

نحن بحاجة إلى هذه الروح ، وأظنها تجسدت في أطفال الحجارة ، حتى بلغ بأحدهم أن يفتح صدره لرصاصات الغادرين غير هيّاب ولا وجل ، هلا جعلنا هذه الانتفاضة المباركة البذرة الأولى التي تحوطها الأيدي وتغذيها الأمة بصفوف المضحين كوكبة وراء كوكبة ، حتى يرى اللـه تعالى منا الإخلاص في نصرته فينصرنا ، ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج : ٤٠] .

وليعلم المسلمون أن دولة صهيون صنيعة الغرب الصليبي الحاقد على الإسلام دولة مزيفة ليس لها جذور ، وتعتمد على المعونات والهبات ، فإذا انقطعت عنها تلك الأعطيات ذبلت واضمحلت وذهب ريحها ؛ ولهذا يجب علينا أن نتفطن لذلك وأن نسعى لدى المجتمعات الدولية ونستخدم نفوذنا وإمكاناتنا في علاقاتنا في منع هذه الهبات ، تعجيلاً بزوالها وهلكتها ، إضافة إلى المقاطعة الاقتصادية لمنتجاتها والمتعاونين معها ، ممن يؤيدها كأمريكا وبريطانيا وغيرهما ، ولهذا نرى ربيبة الصليبية الكيان الصهيوني ، تلجأ دائمًا إلى حِجر دولة كبرى تستمد منها قوتها ، فعندما كانت إنجلترا في أوج قوتها إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس ، نام الصهاينة في حجرها ، حتى أصدرت لهم وعد بلفور المشئوم ، وساعدوهم في استصدار قرار الأمم المتحدة بالاعتراف بهم كدولة عام ١٩٤٨م ، ولما انكمشت قوة بريطانيا وظهرت القوة الأمريكية انتقلت دولة صهيون إلى حضنها تستمد منها القوة والحماية والتبرعات والسلاح ، وهكذا دواليك .



ولم تقف المواقف الصهيونية عند الارتماء في أحضان الأقوياء ، وإنما اخترعوا القصص الكاذبة على عادة أجدادهم في تشويه التفسير والحديث النبوي بالإسرائيليات .

فزعموا أن هتلر النازي قد أحرقهم في أفران ، واستخدموا هذه الأكذوبة في فرض الإتاوات والتعويضات التي انهالت عليهم من ألمانيا بعد النازي ، واستدرار عطف الدول الأوربية لجمع التبرعات والهبات بغير حساب ، لتتحول بعد ذلك إلى رصاصات في صدور أطفالنا وشبابنا في فلسطين ، واللـه من ورائهم محيط .

ولذا وجب على الأمة العربية والإسلامية أن توظف جهودها الإعلامية في كشف هذه الألاعيب ، ولا نواجه هذا بالمظاهرات والشعارات ، وإنما بالبيان العلمي المدروس ، والجهود المتواصلة ، والوقوف صفًا واحدًا لاستنقاذ القدس الشريف والأقصى المبارك من أيدي الصهاينة .

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾

توجيه قرآني نبهنا فيه المولى جل وعلا إلى الاستعداد الدائم للعدو ، فلا نثق في دعاوى السلام التي يطلقها الصهاينة ، وإنما نستعد لهم ولغيرهم دائمًا ، فإن الأيام دول ، والتاريخ متقلب ، والأعداء متكالبون على هذه الأمة ، وبلادنا مطمع للكثيرين منهم يريدون بها شرًا ، ولهذا قال تعالى : ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

فتح مكة ونظرية الردع !!

ولما سار النبي ﷺ إلى مكة فاتحًا في العام الثامن من الهجرة النبوية في رمضان ، فلما بلغ إلى مر الظهران نزل ونزل الجيش الإسلامي ، أمرهم الرسول ﷺ

أن يوقدوا النيران ، فأوقد المسلمون عشرة آلاف نارًا ، فخرج أبو سفيان وبديل بن ورقاء والعباس عم رسول الله ﷺ وحكيم بن حزام ، فقال أبو سفيان : ما رأيت كالليلة نيرانًا قط ولا عسكرًا . قال : يقول بديل : هذه والله خزاعة حمشتها الحرب ، فيقول أبو سفيان : خزاعة أقل وأذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها ، قال العباس لأبي سفيان : هذا رسول الله ﷺ في الناس ، وا صباح قريش والله . قال : فما الحيلة ؟ فداك أبي وأمي ، قلت : والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله ﷺ فاستأمنه لك ، فركب خلفي . قال : فجئت به ، فكلما مررت على نار من نيران المسلمين قالوا : من هذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ وأنا عليها ، قالوا : عم رسول الله ﷺ على بغلته ، وأمر النبي ﷺ تحقيقًا لنظرية الردع الإسلامية عمه العباس أن يحبس أبا سفيان بمضيق الوادي عند خطم الجبل ، حتى تمر به جنود الله فيراها ففعل ، فمرت القبائل على راياتها ، كلما مرت به قبيلة قال : يا عباس ، من هذه ؟ فيقول : سليم ، فيقول : ما لي ولسليم ؟ ثم تمر به مزينة ، فيقول : ما لي ولمزينة ، حتى مر به رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء فيها المهاجرون والأنصار ، لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد ، قال : سبحان الله يا عباس ! من هؤلاء ؟ قال : هذا رسول الله ﷺ مع المهاجرين والأنصار . قال : ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة ، ثم قال أبو سفيان : يا أبا الفضل ، لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيمًا، قال العباس: يا أبا سفيان ، إنها النبوة . قال : فنعم إذن .

وهذا الموقف الرادع هو الذي حمل أبا سفيان أن يقول مناديًا قريش : يا معشر قريش ، لقد جاءكم محمد بما لا قبل لكم به ولا طاقة ، فمن دخل بيت أبي سفيان فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق عليه داره فهو آمن . [« سيرة ابن هشام »] .

فعلى أمة الإسلام أن تأخذ بنظرية الردع حتى تكون عزيزة مرهوبة الجانب ، ترد كيد الطامعين ، وتجدد عصر الفاتحين .

رمضان شهر الانتصارات !!

فهم المسلمون أن الرسول ﷺ خص رمضان بالمعارك الفاصلة ، فأسرع خلفاء المسلمين في العصور المتعاقبة ، فأداروا المعارك الرائعة في رمضان ، وانتصروا فيها بفضل الله تعالى ، الذي يمنح النصر ويعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده .

ومنها على سبيل المثال :

◉ **موقعة القادسية بقيادة** سعد بن أبي وقاص ، وتم الانتصار الساحق على الفرس ، وإطفاء نار المجوسية في رمضان سنة ١٥هـ .

◉ **فتح بلاد النوبة جنوب** مصر وشمال السودان ، بقيادة عبد الله بن أبي السرح سنة ٣١هـ في رمضان .

◉ **فتح جزيرة رودس** ، بقيادة جنادة بن أبي أمية سنة ٥٣ هـ .

◉ **فتح الأندلس** ، بقيادة طارق بن زياد سنة ٩١هـ في رمضان أيضًا .

◉ **فتح عمورية من بلاد** الروم ، بقيادة المعتصم سنة ٢٢٣ هـ في رمضان .

◉ **موقعة عين جالوت** ، وانتصر المسلمون فيها على التتار بقيادة سيف الدين قطز سنة ٦٥٨هـ في رمضان .

◉ **فتح أرمينية وجزيرة قبرص** وبلاد البوسنة والهرسك .

◉ وفي عام ٨٢٧هـ في ٢٥ رمضان تم **فتح بلجراد** عاصمة المجر على يد السلطان العثماني سليمان القانوني .

◉ وفي العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ تم **عبور قناة السويس** ، وإنزال هزيمة منكرة باليهود .

فلنأخذ من ماضينا لحاضرنا زادًا ، ولنجعل رمضان محلاً لانتصاراتنا وتطهير مقدساتنا من دنس أعدائنا ، ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ۞ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ۞ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الصافات : ١٧١- ١٧٣] .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فضل ليلة القدر !!

كتبه : سمير عبد العزيز

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

فيقول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ [القدر : ١- ٥] .

إخواني في الله : ليلة القدر لها شرف ومنزلة عظيمة عند الله تبارك وتعالى ، فقد فضلها الله تبارك وتعالى على سائر الليالي ، فقال تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ .

قال ابن عيينة : ما كان في القرآن ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ ﴾ فقد أعلَمَهُ ، وما قال : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ ﴾ فإنه لم يُعلِمْهُ . [رواه البخاري معلقًا بصيغة الجزم] .

وسُميت ليلة القدر ؛ لأن لها شرف ورفعة ، ولأن الله عز وجل يقدر فيها وقائع السنة ، ويقدر فيها الآجال والأرزاق . قال تعالى : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [الدخان : ٤] ، وليلة القدر في رمضان ، وهي في العشر الأواخر منه ، وهي في الوتر من العشر الأواخر من رمضان ، وعلى هذا إجماع أهل العلم .

قال ﷺ : « فالتمسوها في العشر الأواخر في الوتر » . وفي رواية أن النبي ﷺ قال : « أرى رؤياكم قد تواطأتْ في السبع الأواخر ، فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر » . [متفق عليه] ، ومعنى : « تواطأت » : توافقت .

وقال ﷺ في فضلها : « من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر غُفر له ما تقدم من ذنبه » . [متفق عليه] .

والحكمة في أن الله عز وجل أخفاها على الناس ؛ أن يجتهدوا في الطاعة وفي طلبها ، ويجتهدوا في العبادة في عموم الليالي من الصلاة والذكر والدعاء وقراءة القرآن ، فليلة القدر لها فضائل متعددة ، كما ذكر الله في كتابه ، فمن هذه الفضائل :

١- أن الله عز وجل أنزل فيها القرآن : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ، وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ [الدخان : ٣] ، والقرآن نزل في ليلة القدر جملة واحدة إلى السماء الدنيا ، ثم نزل بعد ذلك مفرقًا على قلب نبينا محمد ﷺ .

٢- أنها خير من ألف شهر ، أي أن العبادة فيها خير من العبادة في ألف شهر ، ليس فيها ليلة القدر .

٣- أن الملائكة ومعهم جبريل عليه السلام وهو الروح ، ينزلون في هذه الليلة ، وهم لا ينزلون إلا بالخير والبركة والرحمة .

٤- أن الله عز وجل عظم شأنها ، فقال : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ ، وهذا يدل على التفخيم والتعظيم .

٥- أنها سلام ؛ لكثرة السلامة فيها من العقاب والعذاب ، بما يقوم به العبد من طاعة الله عز وجل ، فالأمن والسلام يحل في هذه الليلة على أهل الإيمان ، والملائكة تسلم عليهم حتى مطلع الفجر .

٦- أن الله عز وجل أنزل في فضلها سورة كاملة تتلى إلى يوم القيامة .

علامات وأمارات ليلة القدر :

❁ قال ﷺ عن الشمس : « أنها تَطلعُ يومئذٍ لا شعاع لها » . [رواه مسلم] .

❁ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : تذاكرنا ليلة القدر عند رسول الله ﷺ ، فقال : « أيكُمْ يذكرُ حين طلعَ القمرُ وهو مثل شقِّ جفنَةٍ » . [رواه مسلم] .

والشق : هو النصف ، والجفنة : القصعة ، وفيه إشارة إلى أنها تكون في أواخر الشهر ؛ لأن القمر لا يكون كذلك عند طلوعه إلا في أواخر الشهر .

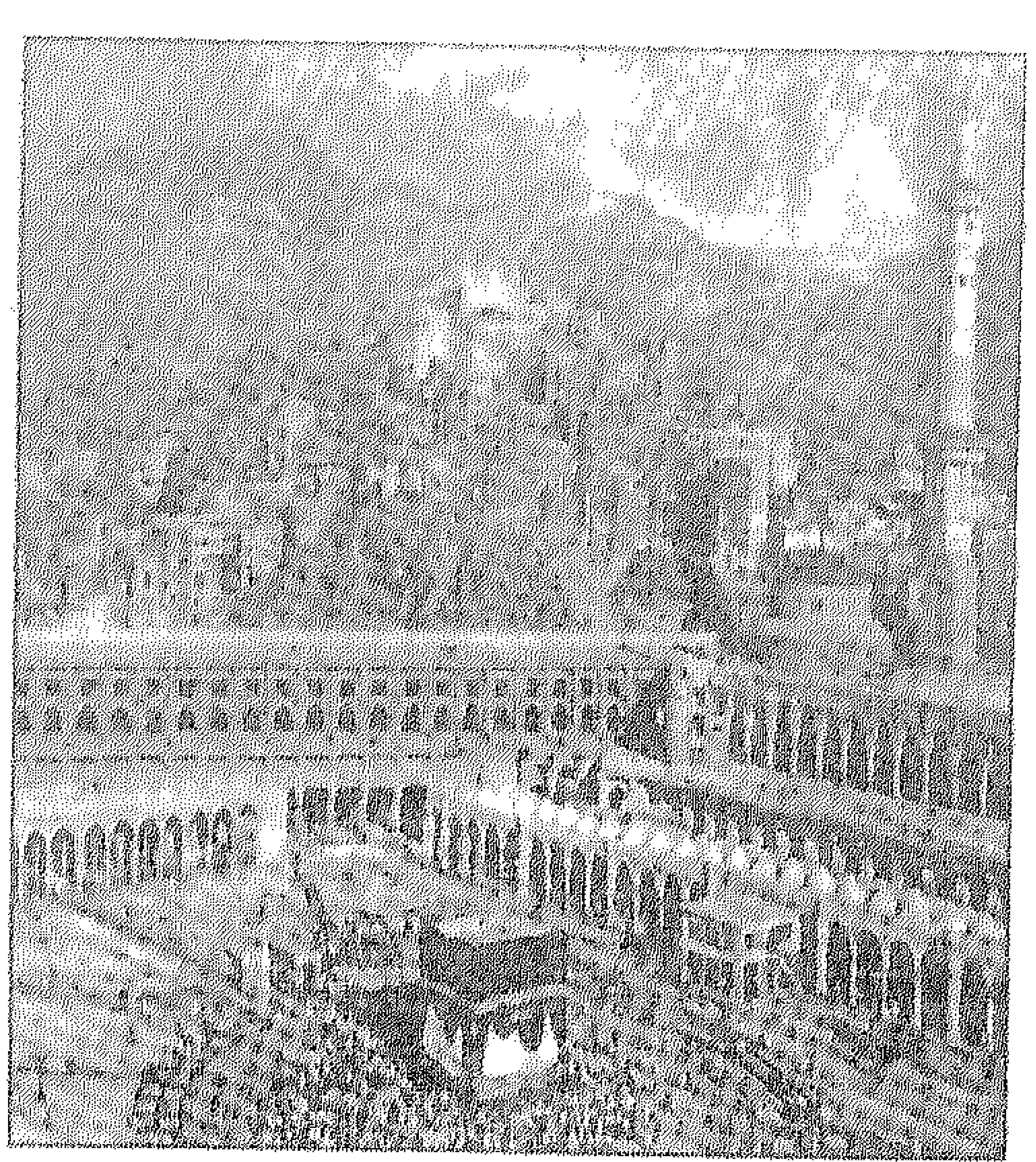
❁ وعن عبد الله بن أنيس أن رسول الله ﷺ قال : « أريتُ ليلة القدر ثم أُنسيتها ، وأراني صُبحها أسجُدُ في ماءٍ وطين » . قال : فمطرنا ليلة ثلاث وعشرين ، فصلى بنا رسول الله ﷺ ، فانصرف وإن أثر الماء والطين على جبهته وأنفه .

ويُفهم من هذا الحديث أيضًا أن ليلة القدر ليلة مطر وريح . والله أعلم .

هذه بعض أمارات ليلة القدر ، وعوام الناس لهم خيالات غريبة في ليلة القدر ، من حكايات ومنامات وغير ذلك ، فهي ليلة عبادة وخشوع وتذكر لنعمة الله عز وجل ، وليست ليلة للهو واللعب والسمر والحكايات ، أو تتلى بعض الآيات على مسامع الناس واحتفالات وخطب وغير ذلك ، فعلينا بالاتباع ، ولنحذر من الابتداع ، فرسول الله ﷺ كان إذا دخل العشر الأواخر اجتهد فيها ما لا يجتهد في غيرها ، فكان يشد مئزره ، ويوقظ أهله ، ويحيي ليله ﷺ .

ما يستحب من الدعاء في ليلة القدر :

❁ عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : يا رسول الله ، أرأيت إن وافقتُ ليلة القدر ما أدعو ؟ قال : « تقولين : اللهم إنك عفو تحبُ العفو فاعفُ عني » . [أخرجه أحمد ، والترمذي ، وابن ماجه ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » ، وسنده صحيح] .



إخواني : هذه بعض الفضائل التي وردت في ليلة القدر ، فعلى أهل الإيمان أن يشمروا ويجتهدوا في تحصيل الطاعات والإعداد لها ومحاسبة النفس عليها ؛ لأن محاسبة النفس من أنفع الوظائف التي يقوم بها العابدون في رمضان وفي غير رمضان ، فهي لازمة للسالك طريق الآخرة ، فوجب على السالك في رمضان قلة الطعام ، وشغل الليل بالصلاة والذكر وقراءة القرآن وتنوع العبادات ، وصحبة العابدين لشحذ الهمم .

فاحرص يا عبد الله على قيام الليل مع الجماعة في المسجد ، والاجتهاد في قراءة القرآن ، فرمضان شهر القرآن وشهر الصبر ، واحرص من ضياع الأوقات في اللهو المحرم والباطل ، واحرص على الدعاء والاستغفار بالسحر وتحري ليلة القدر والاجتهاد فيها .

وفقني الله وإياك لما يحبه ويرضاه . اللهم بلغنا رمضان ، وأعنا فيه على قيامه والاجتهاد فيه .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

فلسطين ..

من هنا وهناك ..

بقلم : سكرتير التحرير

إن الناظر حوله لما يحدث في عالمنا الإسلامي سيجد الكثير من المآسي والأحزان والآلام ، فبينما يواصل الصهاينة حملات الإبادة ضد الشعب الفلسطيني وأطفال الحجارة ، والعشرات بل المئات يسقطون يومًا بعد يوم بين قتيل وجريح ، والدماء تُراق ، والأرواح تحصد في أماكن العبادة وفي الشوارع والطرقات والساحات العامة ، والصواريخ والقنابل تحصد الأخضر واليابس ، وما زالوا يتحدثون عن السلام !! وكل ذلك يحدث ولا يثير ثائرة من يدافعون عن حقوق الإنسان ، بل يهدد حماة اليهود والصهاينة باستخدام الفيتو ضد طلب الحماية الدولية للفلسطينيين العزّل !! والانتخابات البرلمانية في مصر ، وما وقع فيها من أحداث ، حطمت معها آمال الجماهير العريضة في مصر ، والتي خيّل إليها أنها سترى صورة من الانتخابات لم تحدث في مصر من قبل . وها هم الأمريكان ما زالوا يبحثون عن رئيس جديد لهم في قمة من قمم « الوهم » أقصد ما يسمونه بالحرية الزائفة . وعلى الجانب الآخر تتوالى الطعنات لضرب الأسرة المصرية وتفكيكها وضياعها بصدور حكم المحكمة الدستورية التي قضت في حكمها بسفر الزوجة بدون إذن زوجها .. والبقية تأتي ...

وإليك التفصيل :

والانتخابات في أمريكا ومصر !!

لا مفر من سنن الله !!

إنها أسباب تجتمع بإذن اللّه فيكون باجتماعها انتصار وقوة ، ثم تجتمع بطريقة أخرى ليكون بها التشرذم والانحسار والضعف ، لا مفر من سنن اللّه فهي العاملة في التاريخ ؛ لن تحابي أحدًا ، قال اللّه تعالى : ﴿ أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَـٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران : ١٦٥] .

ومن منظور هذه السنن وبتأمل هذه النواميس شاء اللّه سبحانه أن يجعل بيت المقدس مسرى نبيه محمد ﷺ ، ومنطلق المعراج إلى السماء في رحلة النبي ﷺ ، وما يجري اليوم في بيت المقدس من أفعال شنيعة وممارسات رهيبة ، وهو امتحان شديد لأمة الإسلام .

مؤتمر القمة ما له وما عليه !!

ومنذ أيام انعقد مؤتمر القمة الإسلامي وتعلقت الآمال ، بأن يتخذ القادة المجتمعون من القرارات القابلة للتنفيذ بعد بيانات الشجب والإدانة ما يخفف من الجراح التي علقت بقلوب الأمة ، نتيجة لما يحدث لها في بقعة من أغلى وأعز بقاع الأرض قاطبة ، وبرغم البيان الختامي الذي سمعنا وقرأنا جميعًا بنوده ، إلا أننا نعرّج على ما لم يتخذه القادة المجتمعون في مؤتمرهم ونوجزه في النقاط التالية :

أولاً : دعوة مجلس الأمن للانعقاد في غزة بأعضائه الخمسة عشر - الدائمين وغير الدائمين - ومطالبة المجلس باتخاذ قرارات مصيرية وفورية لوقف المذابح وإعادة الحقوق والأرض العربية الإسلامية إلى أصحابها .

ثانيًا : توجه وفد القمة الإسلامية إلى غزة لمؤازرة الفلسطينيين وللتدليل على قوة قرار القمة الإسلامية بالاعتراف بدولة فلسطين بمجرد إعلانها ، وإعطاء الشعب الفلسطيني وأبطال الحجارة دفعة وشحنة مادية ومعنوية ، وذلك حتى نشعرهم بأن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يقفون وراءهم ومستعدون لبذل الروح والدم ، وكل ما يملكون للدفاع عن القدس ، والأرض ، والشعب الفلسطيني .

ثالثًا : تشكيل وفد من رؤساء القمة والتوجه بطائراتهم إلى بغداد لكسر الحصار المجحف على الشعب العراقي ، وتطبيع العلاقات مع شعب عربي مسلم بدلاً من تطبيعها مع اليهود !!

رابعًا : إعلان المقاطعة الكاملة للدولة الصهيونية ولأمريكا بما فيها المقاطعة تجاريًا وحظر التعامل مع المنتجات الإسرائيلية والأمريكية !!

الانتخابات البرلمانية في مصر !!

بعد انتهاء انتخابات الإعادة في المرحلة الثالثة من الانتخابات البرلمانية فإننا بداية نتقدم بخالص الشكر إلى فخامة رئيس الجمهورية : محمد حسني مبارك ، الذي أخذ على عاتقه تنفيذ حكم المحكمة الدستورية العليا في إشراف قضائي على العملية الانتخابية ، لا تستطيع معه إلا أن تجزم بأن الأجهزة المسئولة عن تنفيذ الانتخابات قد أخفت على فخامة الرئيس التجاوزات التي نطالب سيادته بأن يتدخل شخصيًا للقضاء على هذه التجاوزات وعدم قبول تكرارها ، إذا كنا نريد بالفعل تجربة فريدة لاختيار أعضاء يتقون اللّه سبحانه وتعالى ، وأن يفتح ملف الانتخابات وإعادة دراسة ما تم وتقييم التجربة تقييمًا شاملاً بكل ما حدث من تجاوزات أمنية واسعة حالت

بين الناخبين وإرادتهم ولصالح مرشحين ضد آخرين جعلت جموع الشعب تحس بحالة من الإحباط ، والتدخل الأمني الواضح ضد المرشحين الإسلاميين ، ومنع المواطنين من الذهاب للجان الانتخابات ، وكشوف الناخبين المملوءة بالأموات والأسماء المكررة ، ناهيك عن جعل الكثير من العاملين بشركات القطاع الخاص لهم مرشحين انتخابيين في بلدهم الأصلي ، وفي دائرة أخرى انتخاب رئيس مجلس إدارتهم - وصاحب نعمتهم - من رجال الأعمال ، حتى لا يصبح المجلس النيابي مجلسًا لرجال الأعمال ومن يملكون الملايين لشراء إرادة الناس !!

انتخابات أمريكا .. والبحث عن رئيس جديد !!

حتى كتابة هذه السطور لم تتضح الرؤيا بالنسبة للرئيس الأمريكي الجديد ، وأيًا كان : جمهوريًا ، أو ديمقراطيًا ، فلا بد وأن نضع أمام أعيننا بأن الأمريكان لا يعرفون إلا مصالحهم ، ولغة المصالح هي السيد بالنسبة لهم ، وما يحدث - الآن - في أمريكا لا يوصف إلا بأنه فضيحة وهمجية ، فلا أحد يعرف من هو الرئيس الأمريكي القادم ، بعد ما يقرب من أسبوعين من انتهاء الانتخابات ، في ظل وجود أكبر كمبيوتر في العالم يستطيع الحصول على ٢٢ مليار معلومة في الثانية الواحد ، بما يوازي عمل ١٠ ملايين عام أمام الكمبيوتر العادي ، ورغم كل ذلك يلجئون إلى عد الأصوات في ولاية فلوريدا عدًا يدويًا !!

تزوير الانتخابات .. وممارسة النفوذ !!

ويأتي الحديث عن تزوير الانتخابات بشكل علني قام به « جيب بوش » حاكم ولاية فلوريدا والأخ الشقيق لجورج بوش « الابن » مرشح الرئاسة ، وذلك بممارسة نفوذه في منطقة « مالم بيتش » في ولاية فلوريدا ، حتى أن وزيرة العدل « جانيت رينو » أكدت أنها تجري تحقيقات في التجاوزات الشديد التي حدثت .

ما أشبه الليلة بالبارحة !!

فيذكر حاكم ولاية فلوريدا الذي سعى لفوز أخيه بالمحافظ الذي يعمل على فوز مرشح ما ، أو مأمور المركز الذي يساهم في تزوير الانتخابات ، بينما يقوم حكام الولايات بفعل ذلك في بلاد العم سام ، فالتزوير هو هو ، والفساد هو هو !!

وتصف وكالات الأنباء والمحللين العالميين ما يحدث في أمريكا بأنه أمر سخيف ، فكيف يكون (٣٢٧) صوتًا في ولاية فلوريدا من بين مائة مليون ناخب هم الذين يحددون مَن هو رئيس أمريكا الجديد ، أي بنسبة تقل عن ٠,٠٠٥٪ !! وقد تدور الدائرة وتشتعل أمريكا من الداخل وتتفكك ، وليس ذلك على اللّه ببعيد !!

حكم المحكمة الدستورية .. وسفر الزوجة بدون إذن !!

وقد جاء حكم المحكمة الدستورية بجواز سفر الزوجة دون إذن زوجها ضربة موجهة إلى استقرار الأسرة المصرية التي عاشت أربعة عشر قرنًا في أمان ، دون أن يزلزلها مثل هذا الحكم الذي قد يكون سببًا في وقوع الطلاق إذا ما حدث وسافرت زوجة بدون إذن زوجها .

فهناك من المقررات والأصول ما هو مسلم به في الشريعة الإسلامية ، منها مساواة الرجل مع المرأة في أهلية التكاليف الشرعية والاقتصادية والاجتماعية بناءً على المساواة بينهما .

فقد نظم الإسلام الأسرة بدقة متناهية وعهد إلى قائد الأسرة - وهو الزوج - بالقوامة عليها ، بما في ذلك الزوجة والأولاد ، ونظم هذه القوامة ما لها وما عليها ، حتى لا تصاب الأسرة بالفوضى والانحلال ، باعتبارها النواة الأولى للمجتمع ، ومن ضمن ما عهد به الإسلام إلى الزوج أن يقوم إليه الأمر فيما يتعلق بخروج المرأة من البيت أو سفرها ، وذلك ليس من قبيل تسلط الرجل على المرأة ، أو إعطائه سلطة مطلقة عليها لا ترد ، وإنما من قبيل التنظيم ، فكما أن السفينة يكون لها قائدها وحاكمها لا يستطيع أحد من أفراد رحلتها مغادرتها أثناء الرحلة ، فكذلك الأسرة لا نتصور أن تأتي الزوجة وقد حزمت حقائبها وتبلغ الزوج بسفرها ، سواء وافق الزوج أم لا !! فهذه ليست

أسرة ، وإنما هي أشبه بالفوضى !!

وأنا أرى أن هذا الحكم يشكل خطورة على الأسرة والأجيال القادمة ، فقد صنعوا ثغرة كبيرة ، وفتحوا الباب على مصراعيه لضياع الأولاد ، فما بالهم يرون أمهم تحمل حقيبتها وترحل وتقدم لبناتها نموذجًا سيئًا لزوجة لا تعبأ ببيتها ولا أولادها ، فأين استقرار الأسرة !!

حكم المحكمة .. ومؤتمر بكين !!

ويأتي هذا الحكم متفقًا ومنسجمًا مع قرارات مؤتمر بكين ، فهم ينتقصون من الإسلام شيئًا فشيئًا ، فقد بدءوا بالميراث ، ثم الختان ، ثم الطاعة ، وأعداء الإسلام يئسوا من أن نترك الإسلام ككل ، فأخذوا يدفعوننا للانتقاص منه شيئًا فشيئًا ، ونحن لسنا بحاجة إلى هذا الحكم .

طاعة الزوج واجبة !!

وطاعة الزوج واجبة على الزوجة ، في غير معصية اللَّه عز وجل ، فهي السبيل ، وقد ضرب اللَّه عز وجل نموذجًا راقيًا في هذا المقام لأنبل زوجة صبرت واحتسبت ، مع ألعن زوج عرفته البشرية « فرعون » ، عليه لعنة اللَّه ، قال اللَّه تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [التحريم : ١١] . قال العلماء : لقد جازاها اللَّه ثمرة صبرها واحتسابها لبره وخدمته وطاعته ، رغم أنه زوج كافر ، وقد علمنا النبي ﷺ هذه الآداب في أحاديث كثيرة صحيحة ، منها : « لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحدٍ ، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » . وهذا بيان نبوي شريف لمضمون القضية من وجهة نظر إسلامية .

واللَّه تعالى نسأل أن يتغمدنا برحمته . وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين .

إعلان هام !!

Safwat_ noreldin @hotmail. com

عنوان البريد الإلكتروني لفضيلة الشيخ : محمد صفوت نور الدين ، الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر .

تهنئة

تتقدم مجلة التوحيد بتهنئة الطالب : حسام الدين عبد اللَّه أحمد ، الطالب بالصف الثالث الإعدادي ؛ لفوزه بالمركز الأول في مسابقة القرآن الكريم ، والتي نظمتها وزارة الأوقاف ، وقد تأهل بذلك للمشاركة في مسابقة القرآن الكريم الدولية الرابعة ، والتي تعقد في دبي .

وأسرة التحرير تتمنى له دوام التوفيق .

إنا للَّه وإنا إليه راجعون

ودعت جماعة أنصار السنة المحمدية في الأيام القليلة الماضية ابنًا لأحد أبرز شيوخها وهو : محمد نبيل عبد الرزاق عفيفي ، والذي توفي في المملكة العربية السعودية ، حيث كان يعمل ويقيم بها .

وجماعة أنصار السنة المحمدية تحتسب عند اللَّه ابنًا من أبناء شيخها رحمهم اللَّه جميعا رحمة واسعة ، واللَّه نسأل أن يجزل له الثواب وأن يسكنه فسيح جناته

من روائع الماضي من روائع الماضي

العيد

بقلم فضيلة الشيخ :

محمد حامد الفقي (رحمه اللّه)

مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية

روى أبو داود في « سننه » من حديث أنس بن مالك ، رضي اللّه عنه ، قال : قدم رسول اللّه ﷺ المدينة ، ولهم يومان يلعبون فيهما ، فقال : « ما هذان اليومان ؟ » قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية ، فقال : « إن اللّه أبدلكم بهما خيرًا منهما : يوم الأضحى ، ويوم الفطر » .

قال في « لسان العرب » : العيد : ما يعتاد من نُوَب وحزن وهَم وشوق ونحوه .

قال الشاعر :

* والقلب يعتاده من حبها عيد *

وقال يزيد بن الحكم الثقفي يمدح سليمان بن عبد الملك :

أمسى بأسماء هذا القلب معمودًا
إذا أقول صحا يعتاده عيدا

وقال المفضل : عادني عيدي : أي عادتي .

وأنشد :

* عاد قلبي من الطويلة عيد *

أراد بالطويلة : روضة الصَّمَّان ، تكون ثلاثة أميال في مثلها . و« العيد » كل يوم فيه جمع ، واشتقاقه من عاد يعود ، كأنهم عادوا إليه . أو : من العادة ؛ لأنهم اعتادوه . والعيد عند العرب : الوقت الذي يعود فيه الفرح أو الحزن . وقال ابن الأعرابي : سمي العيد عيدًا ؛ لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد . اهـ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ، رحمه اللّه ، في « اقتضاء الصراط المستقيم » العيد : اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد ، عائد : إما بعود السنة ، أو بعود الأسبوع ، أو الشهر ، أو نحو ذلك : فالعيد يجمع أمورًا . منها : يوم عائد ، كيوم الفطر ، ويوم الجمعة . ومنها : اجتماع فيه ، ومنها : أعمال تجمع ذلك من العبادات ، أو العادات ، وقد يختص العيد بمكان بعينه ، وقد يكون مطلقًا .

وكل من هذه الأمور يسمى عيدًا ، فالزمان ؛ كقوله ﷺ ليوم الجمعة : « إن هذا يوم جعله اللّه للمسلمين عيدًا » . والاجتماع والأعمال ؛ كقول ابن عباس : (شهدت العيد مع رسول اللّه ﷺ) . والمكان : كقوله ﷺ : « لا تتخذوا قبري عيدًا » . وقد يكون لفظ « العيد » اسمًا لمجموع اليوم والعمل فيه . وهو الغالب ، كقول النبي ﷺ لأبي بكر - وقد رأى صبيتين تغنيان مع عائشة في بيت رسول اللّه ﷺ في يوم عيد ، فانتهرهما - : « دعهما يا أبا بكر ، فإن لكل قوم عيدًا ، وهذا عيدنا » . اهـ .

فمما تقدم يتبين ؛ أن « العيد » هو الزمان والمكان - أو كلاهما - الذي يحتفل الناس به

وفيه ، لما جنوا من خير كبير يفرحون به ويسرون له ؛ لأنه ينفعهم نفعًا عظيمًا في شئون حياتهم ، وهم لذلك يحفلون به ، ويحرصون عليه ، ويهتمون له ، فيختص من المظهر والأعمال : ما ليس لغيره ، والناس بطبيعتهم جاهلون ، حتى يعلمهم اللّه ، عاجزون حتى يقدرهم اللّه ، فهم لذلك : لا يعلمون بمجرد عقولهم واستحسانهم الخير والنافع لهم – وبالأخص في الأمور العبادية – حتى يبين اللّه لهم ، ويمد لهم بالمعونة والتوفيق على القيام بها في الوقت وعلى الصفة التي تفيدهم وتنفعهم في دنياهم وآخرتهم ، ولا يزال الناس على الهدى والصراط السوي ، مضمون لهم الفوز بكل ما يحبون ، والنجاة من كل ما يكرهون : ماداموا يعرفون لأنفسهم الجهل الطبيعي ، والعجز الفطري ، ويعرفون بجانب ذلك : ما امتحنهم اللّه به من النفس الأمارة وجندها ، من الهوى والشهوات ، والشيطان الرجيم ، فأما إذا جهلوا ذلك من أنفسهم ، وجهلوا شدة حاجتهم وفقرهم إلى اللّه ربهم – يعلمهم ويسددهم ويوفقهم ويعينهم – فما أسرع ما يداخلهم الغرور بأنفسهم ، ويغلبهم عدوهم ، فيستغل نفسهم الأمارة بهواها وشهواتها ، ويمتطيهم أضل من الأنعام ، ويذهب بهم كل مذهب في الخيبة والخسران والهلاك في الدنيا والآخرة ، ونسأل اللّه العافية ، فيزين لهم سوء أعمالهم ، ويحسن لهم السوء ، ويطيب لهم الخبيث ، ولا يزال هذا شأنه معهم – وهم على هذه الجهالة – حتى يعتقدوا الشرك توحيدًا ، والكفر إيمانًا ، والفسوق عبادة ، والعصيان طاعة : ﴿ ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من اللّه إن اللّه لا يهدي القوم الظالمين ﴾ [القصص : ٥٠] .

وأنت ترى اليوم أكثر الناس قد حقت عليه كلمة اللّه – بتدسيسهم أنفسهم في ظلمات الجاهلية العمياء والتقاليد – فأصبح كل أمرهم فرطًا ، وكل دينهم باطلاً ، قد ضل سعيهم ، وخابت أمانيهم ؛ لأنهم بغوا واستكبروا ، فلم يعرفوا لأنفسهم الفقر الذاتي ، وتقليب القلوب واضطرابها في شئون الحياة بالأهواء ، فقست قلوبهم لحرمانها من تجديد الأغذية العبادية ، ونسوا شدة الحاجة إلى اللّه تعليمًا وتوفيقًا ومعونة .

فلنعد لأنفسنا ولنحاسبها : هل نحن ممن تأهل لهذا العيد ، واستحق أن يكون من المسلمين ، الذين عناهم اللّه بقوله : ﴿ ولتكملوا العدة ولتكبروا اللّه على ما هداكم ولعلكم تشكرون ﴾ [البقرة : ١٨٥] ؟ والذين عناهم رسول اللّه ﷺ بقوله : « إن اللّه أبدلكم بهما خيرًا منهما : يوم الأضحى ، ويوم الفطر » ؟ والرجاء في اللّه وحده أن يجعلنا منهم .

فهل نحن قد صبرنا أنفسنا وحبسناها في أيام رمضان ولياليه على الوقوف مع ربنا ، ومع ما يريبنا من آيات وسنن كونية ، وآيات قرآنية ، وسنن رسالية ، وشرائع وأحكام عقيدية وعبادية ، فردية واجتماعية ، ونعم رحمانية ، وعبر وعظات

في الأنفس والآفاق ؟

هل عقلنا لماذا أدخلنا ربنا في « مَصَحّ » رمضان ، وعقلنا لماذا صبرنا أنفسنا مع ربنا وآياته ونعمه في طعامنا وشرابنا ، وكل ما تشتهي أنفسنا ، فلا نتناولها إلا عند الوقت الذي حدده الحكيم الخبير ؟ وفي أمراض أهوائنا فعرفناها وتخلينا عنها وطردناها عن أرواحنا وقلوبنا ، كما أرشدنا الحكيم الخبير ؟ وفي ألسنتنا وجوارحنا ، فحبسناها على ما أحب لنا الحكيم الخبير ؟ وفي أموالنا ، فأنفقناها في الوجوه التي أحبها وأرشدنا إليها الحكيم الخبير ؟ هل جاهدنا أنفسنا ، وكبحنا جماحها ، وروضناها يومًا بعد يوم ، وساعة بعد ساعة - في نهار رمضان وليله - حتى استقامت على السبيل القاصد في شئونها الحسية والمعنوية ، وجبلاتها وطبائعها على ما يحب لنا الحكيم الخبير ؟ هل عرفنا فضل الأغذية والأدوية والعلاجات التي جعلها لنا في « المصح » ربنا الحكيم الخبير ؟

ها نحن قدرنا على بهيميتنا ومنعنا سفهها من الدخان ستة عشر ساعة - أي ثلثي اليوم وأكثره - فهل قدرنا بذلك أن نقهرها في الثلث الآخر ، ونمنعها هذا السرف والسفه ، الذي يضر صحتها ، ويضيع من مالها ومال الأمة - وهو قوام الحياة - ما هي بأشد الحاجة إليه لضرورة العيش ، للزوج والولد والمرض والحوادث ، في الحاضر والمستقبل ما يغنينا عن إراقة ماء الوجه بالاستدانة وعما ينزل بنا إلى قرار التسفل والخيبة والخسران من السرقات والنصب والاحتيال ؟

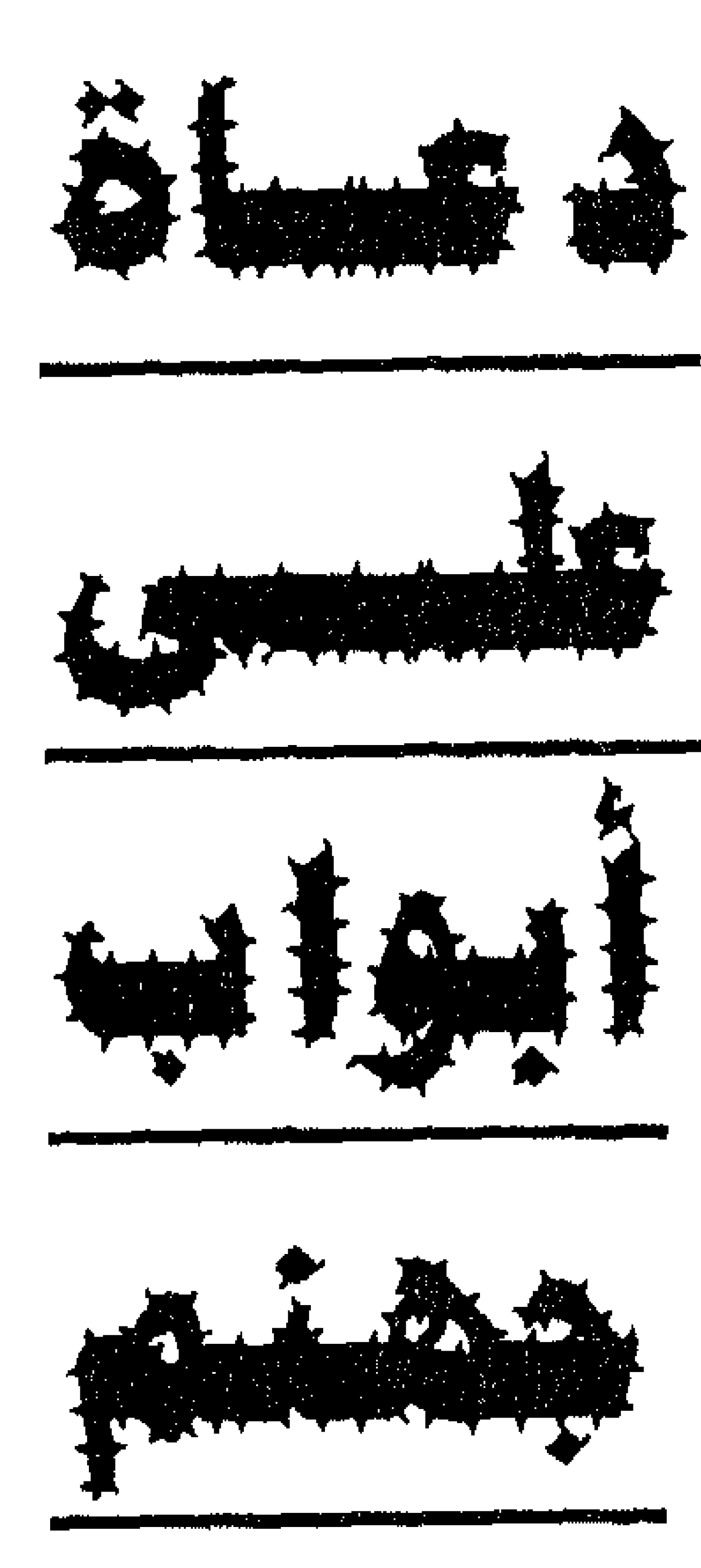
ها نحن قمنا ليل رمضان ، فهل تعلمنا منه أن نأخذ أنفسنا بالحب الصادق للصلاة ، والرغبة المسعدة في طول الوقوف بين يديه ، ومناجاته بكلامه الذي أنزله في شهر رمضان هدًى للناس وبينات من الهدى والفرقان ؟

ها نحن تلونا القرآن كله وسمعناه - والحمد للّه - في قيام رمضان ، فهل تدبرنا آياته ، وفقهنا معانيه ، ونزلناها على أنفسنا ومجتمعنا بأمراضه وعلله ، فاستفدنا منه الإسلام الصحيح ، أو الدين الحق ، والهدى الطيب بعقيدته وشرائعه وعظاته وأحكامه وعبره ، فخرجنا منه أقوياء الإيمان بربنا ، أقوياء اليقين بأمره ووعده به ، أقوياء الإيمان والاتباع لرسوله ﷺ الذي كان أدبه وخلقه هذا القرآن ؟ كارهين ماقتين لكل ما شرعت الجاهلية العمياء من أعياد وثنية ، وعادات شركية ، وخرافات شيطانية ، وأهواء ضالة مضلة ؟

وبالجملة : هل قدرنا « المصح الكريم » فأحسنا المقام فيه ، والانتفاع بما أعطانا ربنا فيه ، فخرجنا منه ذوي قلوب سليمة ، وذوي أرواح زاكية ، وذوي أخلاقٍ عالية ، وذوي صدور طاهرة من حظ عدونا ، وما يوسوسه ويقذفه فيها ، زاكية كالزجاجة الصافية بما أفاض عليهما الرحمن من نور كتابه الكريم ، فنكون ذوي سداد وحكمة ورشاد في كل ما سنأتي ونذر في حياتنا المستقبلة ، نتحرى فيها السبيل القاصد الذي شرعه لنا ربنا الحكيم الخبير ؟

إن كان هذا شأننا - وأرجو أن يكون كذلك -: فلنفرح ولنُسَر بعيد الفطر المبارك علينا ، وعلى كل من وفق لتقدير هذا « المصح الكريم » وانتفع على هذا الوجه . وأسأل اللّه أن يجعلنا وإخواننا المؤمنين كذلك ، وأن يهدي المسلمين ويوفقهم لذلك ، لينالوا به حسنى الدنيا والآخرة ، ويكونوا به من المتقين المفلحين ، الفائزين بالعزة والنصر على أعدائهم من أنفسهم ومن غيرهم .

رب تقبل واستجب إنك أنت السميع العليم ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم .



بقلم الشيخ :

عبد الرزاق السيد عيد

الحمد لله رب العالمين ، يقول الحق ويهدي السبيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله يهدي من يشاء ويضل من يشاء .. وبعد :

فقد صدق رسول الله ﷺ الذي أخبرنا أن من علامات الساعة انتزاع العلم بقبض العلماء وتفشي الجهل ، حتى يتخذ الناس « رءوسا جهالاً يفتونهم بغير علم ، فيضلون ويضلون » .

وأخبرنا أيضًا ﷺ بظهور دعاة على أبواب جهنم من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا ، من أطاعهم قذفوه فيها .

كل ذلك وقع ، وصدق رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى . أقدّم بهذه المقدمة بمناسبة آخر الضلالات التي أعلنها الرئيس الليبي معمر القذافي ، ولقد عكف هذا الرجل منذ زمن على تحريف دين الله كتابًا وسنة ، ومن آخر ما زعم من مزاعمه الباطلة : « أن الملابس من صنع الشيطان » .

وقد أطلق القذافي هذا الباطل في مؤتمر للنسوة في عمان الأردن ، وقد نشر هذا الكلام عبر وكالات الأنباء ، وأنا أنقله الآن عن جريدة الخليج الصادرة في السبت ٢٠٠٠/١٠/٧م العدد رقم ٧٨١١ .

ولست أدري من أين جاء الرئيس القذافي بهذا الكلام ؟ لأن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ [النحل : ٨١] .

فهذه الآية واضحة الدلالة أن الله سبحانه هو الذي جعل لنا الملابس لوقايتنا من الحر ومن البرد ومن البأس ، وجعلها من تمام النعمة علينا لعلنا نشكر الله سبحانه وتعالى عليها ، وكما صح عن رسول الله ﷺ : « إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده » . قال ذلك وهو يأمر رجلاً بأن يلبس من ثيابه الحسنة ، وهذا كلام تؤكده الفطر السليمة ، ويؤكده الشرع .

وهذا كلام الله في كتابه وكلام رسوله ، من جعل الملابس نعمة من الله امتن علينا بها وهي جزء من نعمه التي لا تحصى ولا تعد .

فأخبروني أيها العقلاء ، أنصدق كلام الله أم كلام الزعيم الليبي ؟ ثم من أين جاء الزعيم الليبي بزعمه الذي يخالف العقل والدين والواقع ، إلا أن يكون الشيطان قد ألقاه في روعه ، فهو يتكلم على لسان الشيطان ، ثم إني أسأل حضرة الزعيم : إذا كانت الملابس من صنع الشيطان ، فلماذا ترتديها أنت ؟ بل ولماذا تبالغ فيها إلى حد الإسراف ، فأنت - حسب زعمك - من جند الشيطان .

ويستمر حضرة الزعيم في تحريفه للكلم عن مواضعه وقلب الأمر رأسًا على عقب ، ويقول : إن الشيطان هو الذي اقترح على آدم وحواء تغطية عوراتهما بلباس من ورق الشجر بعد أن تسبب في إخراجهما من الجنة .

ونحن نقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فهذا تحريف واضح وقلب

للحقائق وقول على الله بغير علم ، وهو من أكبر الكبائر .

فإن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا ﴾ [الأعراف : ٢٧] .

فإن الشيطان هو الذي نزع عن آدم وحواء اللباس ليريهما سوءاتهما ، أي عوراتهما ، وهذا هو نص القرآن الكريم ، وجميع نصوص القرآن تشير إلى ذلك ، فالشيطان هو الذي نزع اللباس لإظهار العورة ، وليس هو الذي أمر باللباس يا حضرة الزعيم ، فمن أين جئت بهذا الكلام ؟ أنصدق كلامك أم كلام رب العالمين ؟

إن الشيطان أيها الزعيم هو الذي نزع اللباس عن آدم وزوجه ، وهو الذي ينزع اللباس اليوم عن ذرية آدم ، ولذلك جاء التحذير القرآني لجميع بني آدم بقوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ .. ﴾ ، وما أراك إلا مجددًا لدعوة الشيطان ؛ لأنك تريد أن تنزع عن المرأة لباس العفة والكرامة ، وقلت بالحرف الواحد : لا يجب إذن الوقوف كثيرًا عند الملابس ووضع القيود عليها انطلاقًا من موروثات عفا عليها الزمن .

وهذه مصيبة أخرى كبرى ، فإنك تدعو الناس إلى التمرد على كتاب الله وسنة رسول ﷺ ، تدعوهم إلى الخروج من أحكام الدين ، وتصف الدين بأنه موروثات عفا عليها الزمن ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، ولست أدري لماذا يسكت علماء المسلمين على هذا الكفر الواضح الصريح ، وهذه الردة التي أقيم عليها البرهان !!

والغريب في الأمر بعد ذلك أن حضرة الزعيم حاول أن يضفي الشرعية على كلامه ويوصله بالقرآن فيقول : إن القرآن تحدث عن لباس التقوى في المقام الأول . وهذا كفر وتضليل وتلبيس وخداع هي نفسها أساليب الشيطان في إغواء الإنسان عندما أقسم لآدم وزوجه أنه لهما لمن الناصحين .

ونقول لحضرة الزعيم : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ ؟ ونقول له : لا تفعل كمن يقول : ﴿ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ ﴾ ويسكت ، واقرأ الآية قراءة صحيحة : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٦] .

فالآية الكريمة جعلت اللباس من نعم الله ، والغرض منه ستر العورات وليس هتك العورات يا حضرة الزعيم ، ثم إن الآية تدعو المسلم لإصلاح الظاهر والباطن ، وفيما يتعلق بأمر الآخرة قدَّم التقوى ، ثم إن التقوى تدعونا إلى ستر العورات وعدم كشفها واتباع أوامر الله في كتابه التي أمر فيها المؤمنين والمؤمنات بالحجاب وستر العورات وغض البصر .

يا حضرة الزعيم ، إن كنت حقًّا تأمر بالتقوى فأنصحك بتقوى الله ، وأن تعلن توبتك النصوح قبل أن يوافيك الأجل ولا ينفعك مال ولا بنون ولا منصب ولا سلطان ، تب إلى الله من القول على الله بغير علم ، فإنه من أكبر الكبائر ، إن تُرد التوبة النصوح فعليك بالتوبة والرجوع عن كل بدعة ابتدعتها في دين الله وتحريف حرفته في دين الله .

عليك أن تجلس وتتعلم العلم الصحيح على أيدي العلماء ، أو تجعل الفتوى لهم ولا تتكلم بما لا تعلم .

وهذه كلمة أخيرة لأهل العلم : لماذا تسكتون عن المنكر ؟!

والغريب أن حضرة الزعيم ذهب يصرح هذه التصريحات ويقول هذا الباطل في الوقت الذي توجه فيه إسرائيل رصاصها إلى صدور المسلمين ، وتحاصر المسجد الأقصى بدباباتها ، وتحاصر ديار المسلمين ، فهل هناك علاقة بين الأمرين .

نقول أولاً وأخيرًا : لا حول ولا قوة إلا بالله .



تعلن إدارة الدعوة والإعلام بالمركز العام : عن مسابقة رمضان الكبرى في أحد الأبحاث العلمية الآتية :

١- مواقف اليهود مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم .

٢- الزكاة دعامة الاقتصاد الإسلامي .

٣- العقيدة الإسلامية وأثرها على الفرد والمجتمع .

٤- المرأة المسلمة بين منهج الإسلام ودعاوى الغرب .

٥- فضل القرآن وحفظه على الأمة الإسلامية .

شروط المسابقة :

١- لا يقل البحث عن أربعين صفحة فلوسكاب .

٢- تكتب الأبحاث بخط واضح على الآلة الكاتبة أو الكمبيوتر ، مع تخريج الأحاديث وذكر المراجع .

٣- تسلم الأبحاث في موعد غايته آخر شوال إلى إدارة الدعوة والإعلام بالمركز العام .

جوائز المسابقة :

الجائزة الأولى : ٥٠٠ جنيه .   الجائزة الثانية : ٤٠٠ جنيه .

الجائزة الثالثة : ٣٠٠ جنيه .   الجائزة الرابعة : ٢٠٠ جنيه .

الجائزة الخامسة : ١٥٠ جنيه .   من السادس إلى العاشر : ١٠٠ جنيه .

من الحادي عشر إلى العشرين : اشتراك سنة بالمجلة .   وكل عام وأنتم بخير .

مدير إدارة الدعوة والإعلام

د . الوصيف علي حزة



صدر حديثا - و نفذت الطبعة الأولى !!
من كتاب
صفوت الشوادفى
مصابيح
أضاءت لنا الطريق
كتاب تم جمعه من مقالات الشيخ صفوت الشوادفى - رحمه الله - فى مجلة التوحيد .
نفذت الطبعة الأولى بعد أن تم حجزها قبل طباعتها كاملة .
يباع الكتاب بسعر التكلفة أو يزيد قليلاً و إن كان من عائد فهو من حق ورثته
يتصرفون فيه كيف شاءوا .
نأمل أن يكون هذا الكتاب من العلم النافع الذى يبقى بعد موته - رحمه الله .
الناشر
دار الألبانى للتراث
ت : ٢٩٨٩٨٤٥
منافذ البيع
المركز العام - وفروع أنصار السنة
ت : ٣٩١٥٤٥٦ ،
٣٩١٥٥٧٦